(ISSUE No. 1315) 1-799/ 1998 (Year 29)

عدد (١٣١٥) ١-١٦ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ / ١-٧ سبتمبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

ماليزيا: سر انقلاب مهاتير على نائبه أنور إبراهيم

مسلمات في البيوت الإسرائيلية

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الحملة الدولية ضد الإسلام

انتظروا الهجوم النووي!

عملية تجميل في وجه كلينتون

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، [illegible] سورية ٤٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA $

مدرسة

روض الصالحين

ثنائية اللغة

تعلن مدرسة روض الصالحين الخاصة (ثنائية اللغة) - تحت التأسيس عن إستمرار التسجيل للعام ١٤١٩ - ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٨ - ١٩٩٩م ابتداء من يوم الثلاثاء ٣ جمادي الأول ١٤١٩ هـ الموافق ٢٥ أغسطس ١٩٩٨م من الساعة ٨,٣٠ - ١٢,٣٠ صباحا، ومن الساعة ٥ - ٧,٣٠ مساء

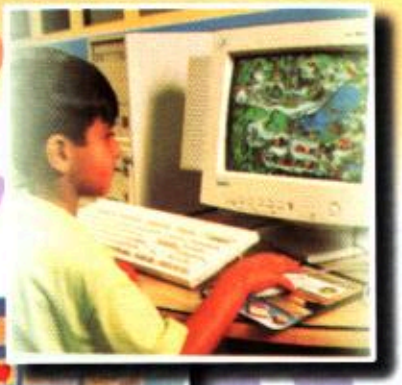

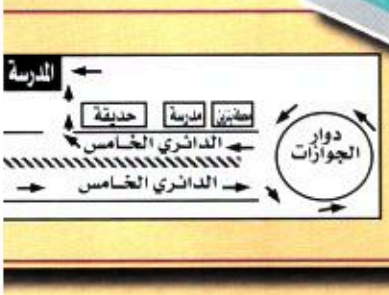

« لمرحلة الروضة »

روض الصالحين : الاختيار الامثل لجيل المستقبل

شعارنا التميز من خلال:

- منهج واضح لايجاد الشخصية الإسلامية المتميزة المتواصلة مع مستجدات التطور العلمي والمؤهلة لفتح آفاق المستقبل.
- طرق تربوية حديثة لحب التعلم.
- التدريب على اكتساب مهارات لازمة لمتطلبات الحياة المستقبلية.
- مدرسات قدوة على مستوى عال من الكفاءة والخبرة.
- بيئة ومحيط تربوي متكامل ومجهز بأحدث الأجهزة والوسائل.

العنوان : السالمية ق ١٠ شارع يوسف البدر - بجانب مدرسة الحكمة

هاتف ٥٦٤٨٩٤٤/٥٥/٦٦

من أصبح منكم:

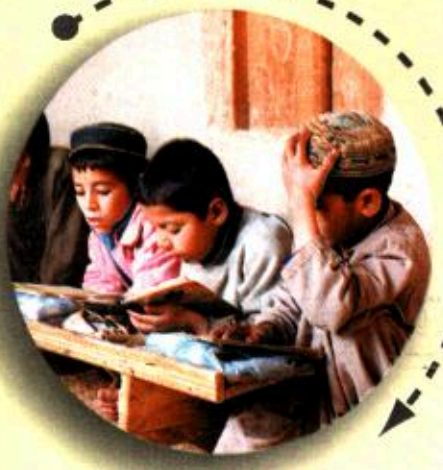

1 آمنا في سربه

2 معافى في جسده

3 عنده قوت يومه

فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها

لجنة العالم الإسلامي

لجنة الدعوة الإسلامية

لجنة المناصرة الخيرية

لجنة مصابيح الهدى

لجنة أفريقيا للإغاثة

لجنة وقف المنابل

الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الإصلاح الاجتماعي

الخط الساخن
240 1977

رأي القارئ

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يَتَنَفَّسُ في الشَّرَابِ ثَلاثاً، (متفق عليه) يعني: يتنفس خارج الإناء.

مجمع الفقه الإسلامي في الهند يطلب المجتمع

كانت مجلة المجتمع تصل إلى مجمع الفقه الإسلامي «الهند» ويستفيد العلماء والباحثون منها، لأنها تحمل في داخلها التحليل السياسي الواقعي لأوضاع العالم الإسلامي، والأخبار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأنباء التحولات المتلاحقة، فهي من أحسن المجلات وأوسعها إعلاماً.

ولذلك نرجو الاستمرار في إرسال هذه المجلة الغراء إلى مكتبة مجمع الفقه الإسلامي ■

مجاهد الإسلام القاسمي ـ مجمع الفقه الإسلامي ـ الهند

أوجادين... الأرض والقبيلة

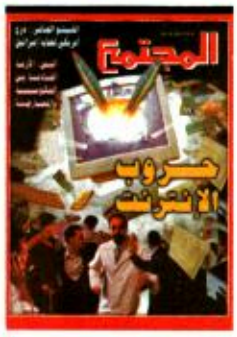

يسعدني أن أقدم لكم التوضيح التالي حول ما ذكره الأخ سعيد سمتر في العدد ١٣٠٩ الصادر يوم ١٩٩٨/٧/٢١م تحت عنوان «أوجادين قبيلة وليست أرضاً صومالية».

في البداية أحيي الأخ سعيد سمتر على مناهضته لتسميات المستعمر وتقسيماته الظالمة للشعب الصومالي العربي المسلم، وأحب أن أدعو الأخ العزيز أن تكون مناهضته لتلك المسميات منطقية ولا تكون من منطلق العصبية الواضحة تجاه الأوجادينيين، فهو في الوقت الذي يعترف فيه أن أوجادين قبيلة صومالية، وليست قبيلة من نيكاراجوا، إلا إنه يناقض نفسه ويرفض تسمية المنطقة الصومالية المحتلة من قِبَل إثيوبيا باسم تلك القبيلة الصومالية العريقة، والتي ساهمت ومازالت تساهم مع أشقائها بقية القبائل الصومالية الأخرى في تأصيل الهوية الإسلامية العربية لعموم منطقة القرن الإفريقي.

أما أن كل القبائل الصومالية لها تمثيل في الإقليم المحتل، فهذه المعلومة الصحيحة تمثل نصف الحقيقة، أما النصف الآخر فهو أن الغالبية الساحقة من سكان الإقليم من قبيلة الأوجادين، إن تسمية الإقليم باسم الأوجادين لم تأت من فراغ، بل جاءت لتعكس الواقع والحقيقة، ونحن لا نجد حرجاً من إطلاق اسم قبيلتنا على موطننا والأرض تتسمى باسم من يستوطنها، ولا أعتقد أن هذا سيثير الفتن بين القبائل الصومالية، فأولى أن تتوحد تلك القبائل تجاه المخططات الساعية إلى طمس وجود الكيان الصومالي عموماً بدلاً من الاهتمام بهذا الأمر الهامشي.

أرجو أن يكون قد اتضح الآن أن «أوجادين قبيلة صومالية وفي الوقت نفسه أرض صومالية».

أحمد عبدالله طقن عمر ـ أوجادين ـ الصومال

معارضة القرآن.. صورة معاصرة لمكر قديم

قرأت السطور التي كتبتها في مجلة المجتمع الغراء الأخت ميرا الديب، وسعدت بها، فإن الإيمان لا يخفى على المتأمل في كلماتها، والغيرة على ما تغلغل في عقول بعض المسلمين من فتن، واضحة في حروفها، والحرص على تقديم النصيحة للمسلمين، والعمل لما فيه خير هذا الدين التي ظهرت في آخر مقالها، لذا فإنني بسعادة غامرة أشد على يديها وأدعو الله العظيم أن يبارك فيها، ويرزقني وإياها إخلاصاً وسداداً وقبولاً.

وبعد.. فاعلمي أيتها الأخت الكريمة أنه قد سبق من حاول أن يقلد القرآن، وأن يدخل في التحدي المعلن في عدة سور قبل قرون، مما نشر في الإنترنت، وكمثال لذلك: ابن المقفع الأديب الفارسي المشهور، صاحب كتاب «كليلة ودمنة» حاول وحاول وكتب.. وخرج ذات يوم فسمع أحد القراء يقرأ قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤)﴾ فرجع إلى بيته ومحا ما كان قد بدأ به، وقال: أشهد أن هذا لا يُعارض أبداً، وما هو من كلام البشر، (روح المعاني ١٢/ ٦٣).

وروي أن أعرابياً سمع هذه الآية فقال: هذا كلام القادرين لا يشبه كلام المخلوقين (صفوة التفاسير ٥/٩٩).

آية واحدة احتوت على أمرين، ونهيين، وبشارتين، وتحكي قصة مصورة لأم تريد النجاة لابنها، ولا تعرف ماذا تفعل، فيأتيها التدبير من السماء ﴿وأوحينا﴾.

وصدقيني إن كتابتك في المجلة شعرت معها بالتقصير الشديد، لذا أرجو منك أن تبعثي لي بجميع ما ورد في الإنترنت مفصلاً، وسأحاول إن شاء الله تعالى بعد البحث الرد عليه ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وفقك الله تعالى وزادك حرصاً على دينك وغيرة عليه ■

نور حسن عبدالحليم ماروت ـ الأستاذة المساعدة بجامعة أم القرى ـ الدراسات الإسلامية ـ شعبة الفقه ـ السعودية
مكة المكرمة ـ ص.ب ٧٣٠٨

اليهود والتحالفات الخفية!!

تنبع إشكالية الصراع على وجه الأرض من فرضية وقوعه، أي أنه أمر حتمي، هكذا اقتضت مشيئة الله سبحانه وتعالى أن يكون هناك حق، وأن يكون هناك باطل تشتعل بينهما صراعات لا تنتهي، تُسفر في مجملها عن ضحايا وجناة، لقد وعى اليهود هذه الحقائق جيداً.. وقلما توجد مشكلة أو صراع إلا وتظهر رائحة النجمة السداسية على صدر كاهن متهرئ عشوائي اللحية والشارب، على رأسه قبعة، وفي يديه التلمود، يقف واجماً مرتدياً زي المسكنة، يغلي بداخله مرجل الغدر والحقد على كل البشر في هذا العالم التعس.

لقد ركز الأستاذ هارون يحيى على هذه الحقيقة في بحثه الراقي عن العلاقة الخفية بين الفاشية اليهودية والفاشية الصربية، والسبب: الرغبة اليهودية في ضرب كل النشاطات الإسلامية في حيز الكون، بعد أن نجحت في تسكين الظاهرة الإسلامية ـ ولو مؤقتاً ـ في الدول المحيطة بها.

إن الكثير يرفضون هذا المبدأ نظراً لطبيعة تصوراتهم القاصرة مادية كانت أو إلحادية.. إنهم لم يكونوا أقل تخبطاً في أي وقت مضى، يتضح ذلك في قراراتهم الارتجالية، إن ذلك يمثل الردع بالنسبة لهم في ظل عالم مقهور لا يتوانى لحظة عن ارتكاب المزيد من الأعمال الإجرامية، وهم يسيرون على نفس المنوال في المصادرة الحقوقية للشعوب التي أصبحت مطالبة بالدفع والموافقة والصبر والسكوت والصمت الأبدي، لقد فقدت الحياة الكثير من المصداقية في ظل هذا الوضع المخزي.

إن هذه الحقيقة لم تكن غائبة غياباً أبدياً، ولكنها تحتاج إلى إشارات ضوئية تبرزها للقارئ فيرى بها الطريق، خلال هذا الظلام الدامس ـ المعبق بالجراح ـ والذي حل بالكون وسط قناعات فكرية، خلطت الأوراق وقضت على معالم الرؤية ■

وائل إبراهيم الدمام ـ السعودية

إندونيسيا.. هل يتحول النمر الورقي إلى نمر حقيقي؟

لم يكن د. مهاتير مبالغاً حين ألقى باللائمة على المرابي اليهودي جورج سوروس وذكره بالذات في أزمات شرق آسيا العاصفة، ولكن ربّ ضارة نافعة، أراد الغرب شراً بإندونيسيا، ولكن الله أراد بها خيراً، وإرادة الله نافذة، وكثيراً ما تجري الرياح على غير ما تشتهي السُفن، وذلك ليعلم سدنة النظام العالمي أنّ هذا النظام ليس على كل شيء قدير، بل الله سبحانه وتعالى.

الحرب الاقتصادية التي هي اليوم من أسلحة النظام العالمي الفتاكة، ثم الحرب الإعلامية الساحقة التي شنت بتركيز ومكر على إندونيسيا أريد منها الا تقوم لإندونيسيا قائمة، بل تدخل في «حالة عدم النظام» التي دخلت بها ألبانيا من قبل، فأصبحت عصابات ومافيا بعد أن كانت دولة، ولكن الله سلّم.

بدأت الحرب الاقتصادية.. المرابون والمضاربون وأصحاب أعمدة الأسهم من اليهود والنصارى في شركات المال الدولية سحبوا أموالهم فجأةً من البلد، الإعلام وجّه أبواقه وصرخ بأرباب الأموال والأسهم، المتوسطين والصغار، النفير النفير، أعمدة الاقتصاد الإندونيسي تنهار.. النمر الآسيوي ليس نمراً حقيقياً بل نمر من ورق، ورأس المال جبان يهرب بسرعة عند أول فرقعة ولو إعلامية.

وهروب جورج سوروس يعني أن هنالك كارثة حقيقية تقع، فسوروس لا يهرب من خواء أو وهم، وسوروس لم يهرب ولكنه انسحب في خطة ماكرة لتحطيم إندونيسيا مع آخرين، ولكن بانسحابهم وبإعلان النفير هرب معهم المستثمرون والصغار حقاً، واقتصاد بلا مال كحمّام بلا ماء، فلم يبق بالسوق التي كانت عامرة إلا بقية من أعمدة وجدران، هي الأعمدة والجدران التي قامت على بنى تحتية وطنية حقيقية، ولكن كيف كانت هذه اللعبة خيراً على إندونيسيا على خبثها ومكر لاعبيها؟ يعلم الغرب تماماً مدى دكتاتورية حاكم إندونيسيا وتسلطه، وتمسكه بزمام الأمور، فبدلاً من أن يبادروا إلى حل الأزمة الاقتصادية بإعادة ضخ الأموال - ولو بشروط - وبسرعة تتناسب مع خطورة الحالة الاقتصادية بدأوا غزلاً سياسياً مع سوهارتو.. مفاده أن على سوهارتو إجراء إصلاحات سياسية - ديمقراطية طبعاً - واسعة إن كان يريد للأزمة أن ترحل، وللسوق أن يعود، يريدون حل أزمة اقتصادية خانقة وحادة بالإبر السياسية الصينية البطيئة!! والتداخل بين السياسة والاقتصاد معروف، ولكن لابد من علاج الاقتصاد المنهار منذ عدة شهور أولاً، ثم علاج المسألة السياسية المزمنة (٣٢ عاماً)، ترى هل ان الأوان للتضحية بنظام سوهارتو - وهو رجل الأمريكان - وإحلال نظام ديمقراطي حقيقي مكانه يواجه الأزمة الاقتصادية بجدارة، ويعيد الثقة للسوق الإندونيسي - والآسيوي عموماً -؟ ليس هذا ديدن الغرب والأمريكان في تناول مشاكل العالم الإسلامي، والجزائر وتركيا مثالان صارخان، حيث ذبحت الديمقراطية، ثم الاقتصاد ذبحاً، وبأيدٍ وسكاكين موالية للغرب ومدعومة منه.

كان القصد من الدعوات لإصلاح السياسة في إندونيسيا ومن أكثر من عاصمة غربية ومن كلينتون ذاته تأجيج الشارع الإندونيسي، الذي روّعته الأزمة الحادة، وكان في حالة هياج أصلاً منذ بدء الأزمة، وقدّم قرابة خمسمائة شهيد على أيدي عسكر سوهارتو، فالخطة كانت من وراء التصريحات بالإصلاحات السياسية صب البنزين على نار اقتصادية متّقدة، والمعروف أن الحكام المستبدين لا يسلمون الحكم للشعب مهما كانت التضحيات، فكان المتوقع أن ينزل الجيش إلى المدن ويخوض معركة داخلية، وتبدأ حرب أهلية تحرق كل شيء بين جيش مدجج، وشعب أعزل فَقَدَ كل أمل بحياة كريمة، ولذلك كانت التصريحات الغربية تشير إلى بركان وشيك الانفجار في إندونيسيا، وأن الدول المجاورة جميعاً ستتأذى من كثافة اللهب والشظايا.

ولم يكن الغرب يتوقع من سوهارتو والزمرة التي حوله إلا ذلك، ولذلك شكل جسراً جوياً لنقل الجاليات الغربية، خططوا لذلك وأرادوه وأراد الله أمراً آخر، فسوهارتو بعد صفعة خفيفة من الشعب الملتاع ينسحب من المسرح السياسي ويستجيب للضغط الشعبي ويعتذر.

لقد خذل سوهارتو جورج سوروس ومن وراءه - بلا قصد - ولم يكن مقاتلاً عنيداً كما كان متوقعاً منه بحيث يتم تفكيك الجزر الإندونيسية وتحويل النمر الآسيوي إلى أشلاء!!

نعم.. لقد بقيت الأزمة ولكن ذهب سوهارتو، ووضعت إندونيسيا قدميها على بداية الإصلاح السياسي الذي سيؤدي إن شاء الله - لو سلم من المؤامرات - إلى اقتصاد وطني حقيقي قوي فيما بعد، إنه منعطف حاد ودقيق، ويحتاج إلى صبر وحكمة وتقوى.. فهل يفعلها الإندونيسيون، ويثبتون أنهم نمر حقيقي من لحم ودم؟■

د. حمدي حسن

المجتمع وأفغانستان

لا أخفي إعجابي الشديد بمجلتكم الغراء، ولذلك كنت وما أزال على صلة وثيقة بها من قديم، ووجدت مصدراً غنياً مهماً لمعرفة القضايا الساخنة للمسلمين بدءاً بالجهاد الأفغاني ضد الروس إلى أحداث البوسنة والشيشان وأخيراً أحداث كوسوفا، ولكن أتساءل أين المجتمع من أفغانستان مؤخراً؟، فما يجري هناك يهم كل مسلم غيور، ومن المؤسف أني إلى الآن كل اعتمادي لمعرفة ما يحدث هناك على المصادر الغربية غير النزيهة، فأين مراسلوكم الذين عودونا إثراء القارئ بالمعلومات من قلب الحدث، أين من يبين لنا حقيقة حركة طالبان؟ وكيف نشأت وأسباب انتصاراتها الساحقة السريعة؟ وما طبيعة علاقة أمريكا بالحركة، وما طبيعة أفكارها؟ وهل ما ينشر عن الحركة من اتهام بالجمود والتطرف صحيح؟ وما موقف الشعب الأفغاني من حركة طالبان؟ إلى جانب إجراء اللقاءات الصحفية مع قائد الحركة؟.■

عبدالله ياسين - البحرين

المجتمع: لقد أصاب اقتتال الجماعات الأفغانية المسلمين بالصدمة وخيبة الأمل.. بعد أن تحولوا من الجهاد ضد المحتل الشيوعي إلى الصراع على السلطة.. ومع ذلك فنحن نتابع القضية كلما وجدنا لذلك ضرورة.

ردود خاصة

● **الأخ عبدالرحمن علي فلاح - المحرق - البحرين:** نشكرك على توضيحك بأن رقم صندوق البريد الخاص بناشر كتابك «حديث النفس المطمئنة» قد تغير وأن الرقم الجديد هو: (٣٢٣٢) آملين أن يتنبه القراء لذلك.

● **الأخت أم فراس - دمشق - سورية:** وصلت رسالتك ونحن نشكرك على المتابعة وننتظر القصص القصيرة والمشاركات الأخرى التي تودين رؤيتها على صفحات المجتمع.

● **الأخ حماد المحمد أبومنذر - المدينة المنورة:** نرجو الكتابة إلينا بمزيد من التفصيل مع نماذج من إنتاجك وبعض الأفكار التي يمكنك تنفيذها.

● **الأخ فؤاد حسن الشعيبي - اليمن:** نشكر لك ثقتك ونرجو أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الأعزاء، وسيصل اقتراحك إلى الدكتور القاعود ليواصل تعريته للتيارات والأفكار الدخيلة والمنحرفة.

الأخ مصعب الجمال: الخبر - السعودية: أبيات قصيدتك «حوار مع النفس» تبشر بموهبة تحتاج إلى شيء من الصقل والمحاولات المستمرة مع الرجوع إلى من يستطيع إرشادك والأخذ بيدك مع تمنياتنا لك بالتوفيق.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣١٥ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً... وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - السعودية: ٤٨٣٦٦٨٠ الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هل هذه إنجازات.. يا ياسر عرفات؟

فيما كان ياسر عرفات يحتفل مع شيمون بيريز بالذكرى الخامسة لاتفاقات أوسلو، التي مهدت لسلب الفلسطينيين آخر حقوقهم، وإتمام السيطرة الصهيونية على فلسطين المحتلة برضا وموافقة عرفات وعصبته، في هذه الأثناء كانت الاستعدادات تجري على قدم وساق لافتتاح اكبر كازينو للقمار في مدينة أريحا الفلسطينية منتصف الشهر الجاري.

الكازينو الذي لا يبعد موقعه أكثر من خمسين كيلو متراً عن القدس المغتصبة، سيكون ماخوراً للعب الميسر، وشرب الخمر، وكل الممارسات اللاأخلاقية المرتبطة بهذين المنكرين الفظيعين اللذين شنّت الشرائع السماوية على تحريمهما.

والغريب انه بينما السلطات الإسرائيلية تمنع وجود كازينوهات للقمار في فلسطين المحتلة، وبينما منعت تركيا مؤخراً نوادي القمار، نجد ان السلطات الفلسطينية تتحمّس لهذا المشروع بدعوى انه سيتم توظيف ٤٠٠ فلسطيني في نادي القمار، وان السلطة ستحصّل جزءاً من اموال الميسر، التي تنساب على الطاولات الخضراء.

وبدل ان تساهم السلطة الفلسطينية في تربية الشعب الفلسطيني المقهور، على مواجهة الاستعمار والاستيطان، والعمل على تحرير الأوطان، وبدل ان توفر للفلسطينيين فرص العمل المنتج الحلال، لتنتشلهم من البطالة، او توفر عليهم الاضطرار للعمل لدى الصهاينة، نجد السلطة التي انجرفت في تيار الاستسلام والتسوية، تشجع المشروعات التي تدمّر الأخلاق، وتفسد الضمائر، وتضعف العزائم.

لا تظن سلطة عرفات ان المال الحرام، يمكن أن يصلح شيئاً، مما افسده الصهاينة، بل ستكون النتائج سيئة، والعواقب وخيمة.. فليحذر الفلسطينيون ان يتعاملوا مع مثل هذه المشروعات الظاهر ضررها، وليتجهوا إلى الإنتاج النافع والمفيد، مما احل الله سبحانه وتعالى.■

في هذا العدد

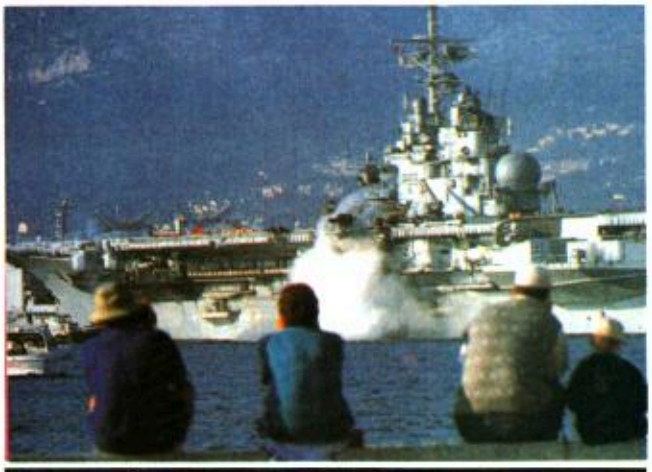

رغم المذابح الصربية.. إرادة التدخل لم تتوافر لدى الناتو حتى الآن ص (٣٠)

كتّاب ومفكرون يضعون سنة جديدة في الاحتفاء بطارق البشري ص (٥٠)

٢١ شهود عيان.. مصنع الشفاء لا يمكن أن ينتج أسلحة كيماوية
٢٤ الشرط الأول لوقف الاستهتار الأمريكي بالمسلمين
٢٦ الجبهة الدولية ضد الإسلام
٣٢ مسلمات من المغرب يعملن في بيوت الإسرائيليين
٣٣ من إنجازات السلطة: افتتاح أضخم كازينو للعب القمار في الشرق الأوسط
٣٤ د. مهاتير محمد.. «سوهارتو ماليزيا
٣٦ حوارات في إندونيسيا
٤١ عودة تشيرنوميردن.. محاول لإنقاذ روسيا
٤٤ مفهوم الأمة بين الحضارتي الغربية والإسلامية
٤٨ كتاب: طريق مصر إلى القدس د. بطرس غالي
٥٦ رعاية المتميزين.. فريضة وضرورة

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
يَسَّرنا لكم سُبُل الخير
وقفية الأقصى للمساجد
قيمة الوقفية ٥٠٠ د.ك أو ٣٠٠ د.ك أو ١٠٠ د.ك
«تدفع نقداً أو باستقطاع شهري»
وقفية الإسراء العامة
«للأيتام - لطلبة العلم - لخدمة القرآن والمراكز
الدعوية - للمشاريع الخيرية والانتاجية..»
كفالة
طالب العلم
١٠ د.ك شهرياً
دينار الأقصى
«لكافة أعمال البر والخير»
١ د.ك شهرياً على الأقل
كفالة
اليتيم
١٥ د.ك شهرياً
مراكز
تحفيظ القرآن
١ ١/٤ د.ك شهرياً كفالة الحافظ
٤٠ د.ك شهرياً كفالة المركز
إعانة الأسر
الفقيرة
١٠ د.ك شهرياً
للإستفسار
ت: ٠٨/٩٠ ٥٥٥ ٢٤
المندوب
٩٣٢٦٨٠
الفرع النسائي
ت: ٢٩١ ٣٨ ٢٦
حساب الصدقات
١٥٥٠١/٦
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

للمعلنين

المجتمع

في المملكة العربية السعودية

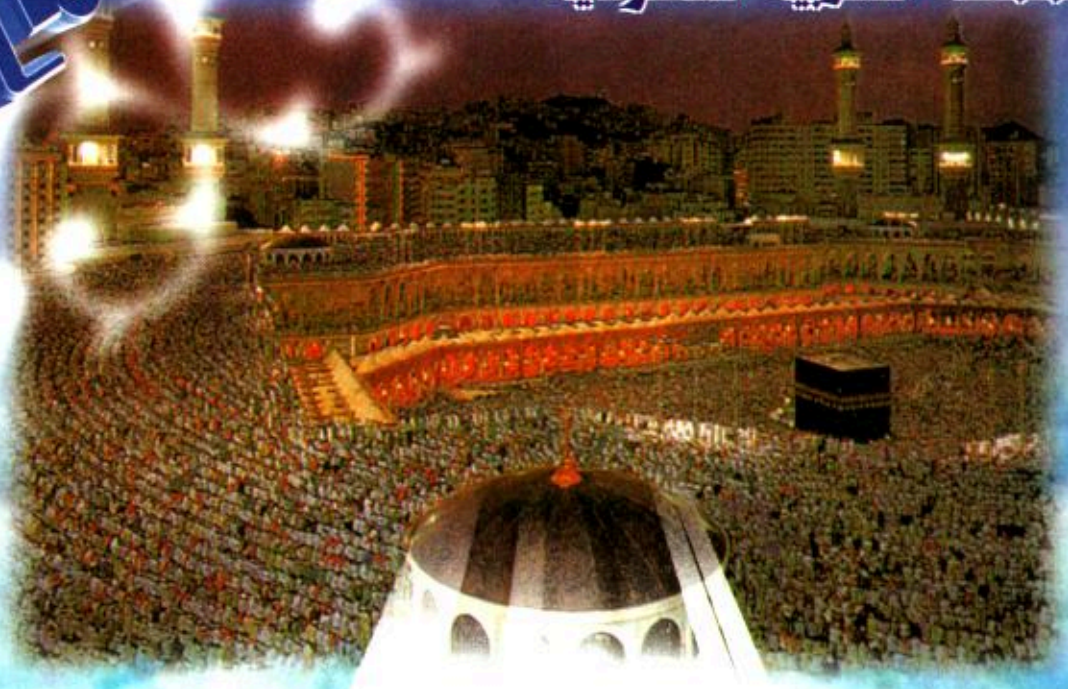

لاعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣

الكويت

بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

بالصواريخ والمتفجرات.. وجّهت أمريكا رسالتها إلينا.. فهل فهمناها؟

العدوان الأمريكي الأخير على كل من السودان وأفغانستان يحمل أكثر من رسالة للدول العربية والإسلامية، عليها أن تعيها جيداً، وأن تتصرف على أساسها:

فالولايات المتحدة تتصرف بمنطق القوة الوحيدة المسيطرة على العالم، التي لا تعترف ولا تكترث بأي قانون دولي أو محلي، يعارض وجهة نظرها أو يمنعها من تنفيذ ما تراه، وهي تتهم دون دليل، وتُحاكم على النوايا، وتُنفّذ الحكم دون مراجعة، وأحكامها - كحال المحاكم العسكرية - لا تقبل نقضاً ولا استئنافاً، وهي لا تنظر إلا إلى المصلحة الأمريكية دون سواها، ومن ثم فليس لديها صديق دائم - إلا إسرائيل بسيطرة اليهود على البيت الأبيض - ولا تظن دولة ما - مهما توثقت صلاتها معها - أنها بمأمن عن الكيد الأمريكي، وقد رأينا كيف بدّلت أمريكا صداقاتها وعداواتها مع عدد من دول العالم.

ضربت الولايات المتحدة مصنعاً لإنتاج الأدوية في السودان، لمجرد الاشتباه في أن المصنع يمكن أن ينتج - في يوم ما.. غداً أو بعد غد أو بعد سنوات - مواداً يمكن أن تستخدم في إنتاج أسلحة كيماوية!

وكما قال أحد المراقبين: إن أي كيميائي واعٍ يستطيع أن يصنع سلاحاً كيميائياً من أي نوعين من السماد العادي.

فهل تضرب أمريكا مصانع الأسمدة كلها لتمنع خطراً لا يتمثل إلا في عيون بعض المهووسين بالأمن في أمريكا؟

وهل نغلق معامل الأبحاث الحيوية والبيولوجية والدوائية والزراعية والبيطرية، حتى تطمئن أمريكا أننا لن ننتج يوماً سلاحاً كيميائياً أو بيولوجياً؟

هل نوقف دراسة الكهرباء والميكانيكا، وما يتعلق بها من صناعة المحركات، والتوربينات، والوقود، والاتصالات السلكية واللاسلكية، والكمبيوتر، حتى تطمئن أمريكا أننا لن ننتج يوماً صاروخاً أو قنبلة، أو قمراً صناعياً؟

هل تريد أمريكا عودتنا إلى ما قبل عصر الثورة الصناعية وثورة المعلومات والاتصالات، وأن ترانا ضعفاء عاجزين متخلفين عن بقية شعوب الأرض حتى تطمئن إلى أننا لن نكون يوماً مصدر خطر عليها؟

إن الغرب والصهيونية يسعيان لحجب أسباب العلم والنهضة عن بلادنا، ومحاولاتهم في هذا المجال أكثر من أن تُحصى، ومنها منع إنشاء المفاعلات النووية التي تستخدم في الأغراض السلمية، كإنتاج الكهرباء حتى لا تتكون لدينا قاعدة علمية في المجال النووي، كما توالت عمليات اغتيال العلماء العرب المبرزين في مجال الذرة، ونجحت عدة محاولات لعرقلة إيجاد قاعدة صناعية حربية قوية، وبخاصة في مجال صناعة الطائرات والصواريخ، وارتبطت معظم الصناعات القائمة بما يسمح الغرب بتقديمه لنا من تكنولوجيا، كما تندرج في السياسة ذاتها الإغراءات التي تُقدم للعلماء العرب والمسلمين، للهجرة إلى بلاد الغرب للاستفادة بقدراتهم العلمية، وحرمان دولهم منها.

ولكن ما يحدث الآن يتجاوز ذلك كله ويزيد عليه. والغريب أنها سياسة اختص بها الغرب، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، دولنا العربية والإسلامية، وإلا فأخبرونا كم دولة في العالم غير الإسلامي تتعرض للحصار، والدمار، والحروب المعلنة والسرية ليل نهار، كما يحدث مع منطقتنا المنكوبة بالعداوة الغربية، والفرقة الداخلية؟.

نحن بالتأكيد لا نقبل استخدام أسلحة الدمار الشامل لما لها من آثار مدمرة على البشرية، وما تتركه من مآسٍ وآلام تمتد آثارها أجيالاً، وقد ابتلي بآثارها بعض أبناء الأمة، كما حدث حين استخدمها طاغية العراق ضد مواطنيه في حلبجة، ولكننا لا نقبل أيضاً أن يظل مليار مسلم مُهَددين بأسلحة الدمار الشامل التي تملكها مختلف دول العالم، وفي مقدمتها الولايات المتحدة وإسرائيل.

فالولايات المتحدة تمتلك آلاف الأطنان من الأسلحة الجرثومية، والكيماوية، والبيولوجية، وأبحاثها حول تطوير هذه الأسلحة لم تنته، وتقدر كلفة إزالة المخزون الكيماوي الأمريكي وحده بمائة مليار دولار، كما أن إسرائيل تنتج أسلحة بيولوجية هجومية، ومواد سامة فتاكة، كالتي استخدمتها في محاولة اغتيال خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس.

وغير أمريكا وإسرائيل، تتكدس هذه الأسلحة في فرنسا، وبريطانيا، وروسيا، وألمانيا، وغيرها دون أن تبدي الولايات المتحدة أي محاولة اعتراض، فضلاً عن اللجوء لتدمير هذه الأسلحة بالقوة، أو تدمير مراكز تطويرها.

إن القبول بالمنطق الأمريكي الذي سردناه يعرّض أمن كل دولنا للخطر، ويتيح لأمريكا التدخل المطلق في شؤونها دون حسيب ولا رقيب، وسوابق التاريخ تؤكد أن أمريكا إن تمكنت فإن الرحمة لا تعرف إليها سبيلاً، وشاهد ذلك إلقاء القنبلتين الذريتين على اليابان في الحرب العالمية الثانية، واستخدام الأسلحة الكيماوية على نطاق واسع في فيتنام، والتي تسببت في مقتل مئات الآلاف من الفيتناميين، كما أحرقت الغابات بعشرات الآلاف من الأطنان من مادة «العامل البرتقالي» بغرض الكشف عن مخابئ المقاومة الفيتنامية.

ولن يتحقق الأمن لبلادنا، والأمان لشعوبنا بمسايرة أمريكا في شططها وغرورها، أو الاطمئنان إلى ما تقدمه من وعود لا تتورع عن حنثها في أي لحظة.

وإنما يتحقق الأمن والأمان حين نركن إلى حبل الله المتين، ثم إلى وحدة شعوبنا أجمعين، واستثارة إرادتها التي لا تلين في أن يكون لها موقع مشرف بين العالمين.

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) ﴾ (آل عمران)، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ (يونس: ٢٤)، ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) ﴾ (القصص).■

المجتمع تجري استطلاعاً ميدانياً عن إنجازات مجلس الأمة (٣ من ٥)

في الجهراء: ٧٠٪ يطالبون بحل قضية «البدون».. و٥٥٪ يطلبون حلاً للقضية الإسكانية

كتب: محمد عبد الوهاب

«محافظة الجهراء» محطتنا الثالثة في الاستطلاع الميداني حول إنجازات مجلس الأمة، استطعنا أن نخرج بحصيلة زاخرة عن الهموم والمطالب والاقتراحات التي في مجملها تندد ومن خلال نسبة الاستبانة بأداء مجلس الأمة بشكل عام إضافة إلى «الغفلة» الحكومية عن مطالب هذه المحافظة ومرافقها، هذه المحافظة تضم ١٠ مناطق متداخلة فيما بينها، حيث تتفق المطالب والملاحظات بشكل واضح، وتبقى المعاناة الشخصية لقاطني هذه المحافظة ذات طابع مختلف من شخص لآخر، بيد أن العامل المشترك هو الشعور بأن هذه المحافظة تقع في آخر سلّم أولويات المسؤولين بالدولة من جهاز حكومي أو أعضاء المجلس.

٧٠٪ من المشاركين بالاستطلاع طالبوا بحل قضية «البدون» والذين يشكلون نسبة كبيرة من قاطني الجهراء، حيث يبلغ عددهم ما يقارب (١٠٠) ألف نسمة من إجمالي سكان المحافظة، ويعول البعض على أهمية إيجاد حل لهذه «الفئة»، لأسباب عديدة أهمها الجانب الإنساني، فهذه الفئة تمثل جزءاً كبيراً من أبناء الوطن القاطنين فيه، ولما لهم من دور كبير في العديد من القضايا الوطنية، بالإضافة إلى أنها قضية عالقة لم يتضرر منها سوى من حولهم، حيث إنهم لا يجدون فرص العمل والمسكن المناسب، وحتى التعليم لا يمكن لهم إلا من خلال دفع الرسوم.

ومن ثم فإن فرص الانحراف تتوافر بشكل كبير بين صفوف المراهقين من هذه الفئة، الذين يشعرون بالنقص تجاه بعض القضايا المعيشية، ومع ذلك فلم يقلل من استطلعنا آراءهم من دور بعض الجهات، وبعض أعضاء مجلس الأمة في المحافظة في إنهاء مشكلة هذه الفئة.

٧٥٪ اشتكوا من الإهمال و«الغفلة» الحكومية عن متابعة مطالب هذه المحافظة، والتي تشكل أهمية تاريخية للبلاد، حيث يوجد بها «القصر الأحمر» وهو أحد معالم التاريخ السياسي للدولة، فقلة المرافق العامة، وسوء الخدمات وصيانتها شكوى أساسية، وعدم وجود مراكز صحية في منطقة القصر والسوق، أو مركز تخصصي لعلاج الأسنان (تم تجهيزه أخيراً)، وغيرها من المرافق الصحية، فضلاً عن قلة المرافق الترفيهية، وبدائية الموجود منها.

عدد من المهتمين في الشأن الاقتصادي من قاطني المحافظة (٣٠٪) طالبوا بوجود جمعيتين تعاونيتين منفصلتين في محافظة الجهراء، نظ للكثافة السكانية بالمحافظة، ولارتفاع رأس م الجمعية الموجودة حالياً، ويساهم وجود جمعية في إنعاش الحركة التعاونية، وزيادة الأنشط الاجتماعية التي تقوم بها كل جمعية.

(٤٥٪) من المشتركين في الاستطلاع اتفق على أهمية القضية الأمنية واعتبارها القضي الرئيسة في مطالب واقتراحات قاطني المحافظ وذلك لكون الجهراء محافظة حدودية مع العراق مما يشكل خطراً لتحركات هذا النظام، حيث يترد بين الفترة والأخرى أن هناك عمليات تسلل يقوم ب بعض الفارين من نظام العراق إلى داخل الحدو الكويتية، وهذا في حد ذاته يتطلب جهداً أمني مكثفاً، بالإضافة إلى كثرة العمالة الوافدة، والت تشكل خطراً «أخلاقياً» على بعض مناطق المحافظ

(٥٥٪) من المشتركين في المقابلات اعتبر القضية الإسكانية قضيتهم الرئيسة، كون المحافظ ذات كثافة سكانية عالية، وتوجد بها أراضي فضا شاسعة ينبغي أن تستغل، وأن توفر لأبناء المحافظ السكن المناسب، فضلاً عن المطالبة بإنشاء عدد م المراكز الاجتماعية والمنشآت التعليمية، وجامعة ف المحافظة وغيرها من المطالب.

الحفريات ومشاكل الأشغال والطرق عبّر عن الجميع، وهذه ليست المرة الأولى التي يعلنون فيه وعبر وسائل الإعلام عن هذه المشكلة، فمنذ سنوات وقضايا الحفريات أصبحت غالبة ف مناطق المحافظة كالبطالة وقلة المرافق والرعا الاجتماعية والصحية.

قاطنو الجهراء اعتبروا أن الأعمال التي أنجز في المحافظة في الفترة الأخيرة حق مشروع و تعتبر إنجازاً مقارنة بالاهتمام الذي تحظى المناطق والمحافظات الأخرى، غير مقللين من دو أعضاء مجلس الأمة والمسؤولين في المحافظ ولكنهم يطالبون بالمزيد نحو إنصافهم.■

المناطق التابعة للمحافظة

العيون - النسيم - الواحة - تيماء - النعيم - القصر - الجهراء القديمة - الصليبية السكنية - المناطق البرية - أمغرة.■

نواب المحافظة

طلال العيار - منيزل العنزي - طلال السعيد - مفرج نهار المطيري.■

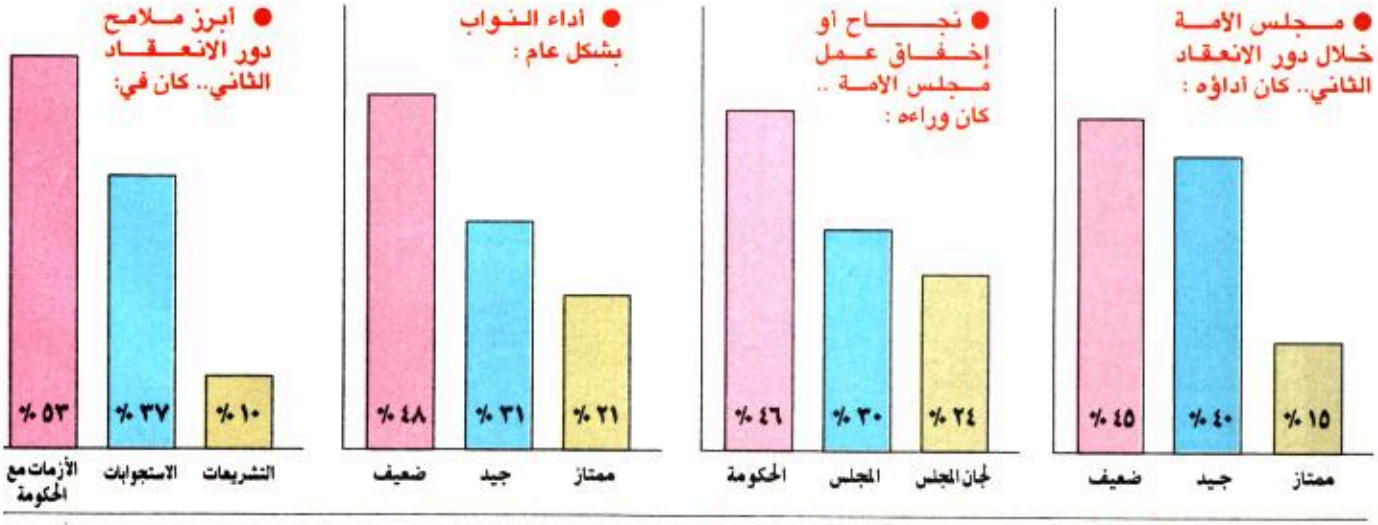

هل من وقفة لهذه الحوادث ؟

تميز شهر أغسطس هذا العام بالحرارة الزائدة، وصاحب هذه الحرارة المرتفعة بعض الحوادث الأمنية المؤسفة.

قد تكون متواجداً في السوق او بالجمعية التعاونية بغرض التسوق، فيفاجئك شخص يقوم بحركات غير طبيعية فيقتلك، ويتبين انه كان تحت تاثير المخدرات، وانه من المدمنين - هذا ما حدث فعلاً في جمعية خيطان، عندما قام شخص مدمن بطعن مواطنة فقتلها - الحادثة اثارت تساؤلات عديدة، وبخاصة عن الموقف من أولئك الذين يجب توقيفهم على التحقيق في القضية.

لم تكن المطاردة وإطلاق النار مقتصرة على افلام «هوليوود»، فقد شهدت منطقة الصباحية مطاردة بالسيارات، وحدث إطلاق نار بعد المطاردة، والضحية شاب في مقتبل العمر، والجناة ايضاً شباب - لم تتوافر معلومات عن أسباب هذه الجريمة، ولكنها حادثة غريبة على المجتمع الكويتي المسلم المحافظ لابد من رصدها ودراستها من قِبَل المختصين في علم الاجتماع.

والسؤال: ما الذي يمنع تكرار مثل هذه الحادثة؟

ذكرت الصحف أن شاباً أقدم على الانتحار، وقد اتصل بأخيه الذي حاول أن يثنيه عن قراره، ذهب الأخ مهرولاً لرجال الأمن وانتقلوا جميعاً إلى مكان الشاب فوجدوه قد فارق الحياة، وقد تنتشر حالات الانتحار في بعض المجتمعات، ولكن في الكويت حالات الانتحار محدودة، ومن المهم رصد هذه الحالات ومحاولة القضاء عليها في مهدها.

ولا يمكننا الاسترسال في ذكر الحوادث المؤسفة وبخاصة حوادث المرور، وهذا أبلغ وصف لها انها «حرب شوارع»، بدأت منذ فترة ولاتزال مستمرة.. وربنا يستر ■

خالد بورسلي

مهرجان كبير في تايلند تقيمه لجنة العالم الإسلامي

نظمت لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، حفلاً إسلامياً جماهيرياً كبيراً في ولاية سونكلا الواقعة في جنوب تايلند، تحت شعار «نحو غد مشرق لأيتام المسلمين في تايلند»، حضره اكثر من ٥ الاف شخص، وكان في مقدمتهم وزير الخارجية، ورئيس البرلمان التايلندي.

وعن أهداف الحفل، قال عبدالعزيز العثمان - رئيس مكتب جنوب شرق آسيا باللجنة -: إن الهدف الرئيس من إقامة هذا المهرجان الكبير هو مشاركة الجميع في البحث عن افضل الوسائل في تنمية قدرات اليتيم وجعله مؤثراً وفاعلاً في مجتمعه، وكذلك معرفة واقع المسلمين في تايلند، وكيفية مساعدتهم وجعلهم أفراداً متناغمين مع بقية أفراد المجتمع الذين يعيشون فيه، وكذلك التحذير من الفتن والخلافات والآفات التي تصيب المجتمعات بالفرقة والتنافر ■

الكويت تستضيف المؤتمر الخليجي لأمراض الجهاز العصبي

تنظم الرابطة الكويتية لأمراض الجهاز العصبي المؤتمر الخليجي الأول في الكويت في الفترة من ١ - ٤ من نوفمبر المقبل، بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، اكدت الدكتورة أسمهان الشبيلي - رئيسة اللجنة المنظمة - أن المؤتمر سيكون فرصة للتعارف وتبادل الخبرات المهنية، والاطلاع على المستجدات العلمية، مشيرة إلى أن عناوين المؤتمر ستكون محل اهتمام الأخصائيين والأطباء عموماً.

وأضافت د.الشبيلي أن المؤتمر سيكون الأكبر خليجياً في هذا التخصص، وسيتناول أمراض الصرع - الفالج «الشلل النصفي»، والصداع، وأمراض الأطراف العصبية ■

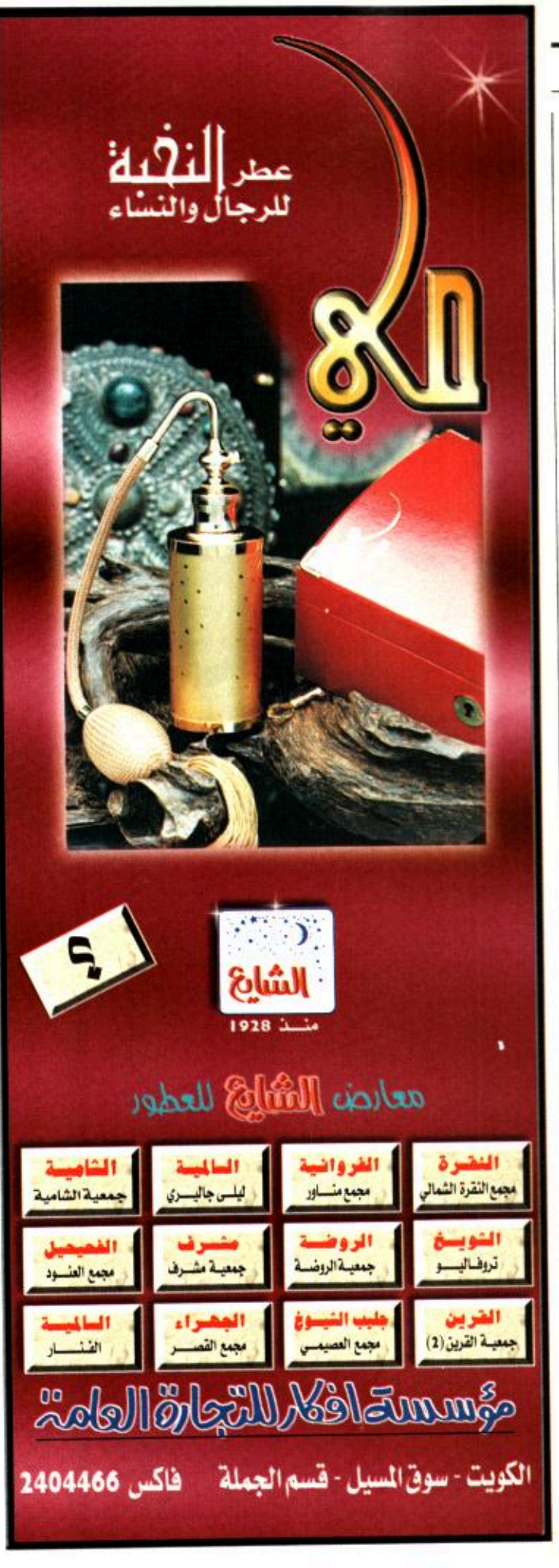

الوفود البرلمانية تبدأ جولاتها الدولية

كتب ـ المحرر البرلماني : ضمن اعمال أعضاء مجلس الأمة تبدأ في مطلع الشهر الجاري برامج زيارة الوفود البرلمانية للدول العربية والأجنبية، بهدف تفعيل القضايا الكويتية لكسب التأييد الدولي لها، وقد شُكّلت سبع مجموعات من النواب على الوجه التالي:

● **المجموعة الأولى :** النواب: احمد النصار، مبارك الدويلة، صلاح خورشيد، علي الخلف، عبدالعزيز العدساني، د.وليد الطبطبائي (كازاخستان، اذربيجان، روسيا البيضاء، ليتوانيا، فرنسا).

● **المجموعة الثانية:** النواب: محمد العليم، عبدالسلام العصيمي، حسين الدوسري، خلف العنزي، فهد الخنة (تونس، ساحل العاج، السنغال، بريطانيا).

● **المجموعة الثالثة:** النواب: مبارك الخرينج، هادي الحويلة، سعود القفيدي، عباس الخضاري، منيزل العنزي، مرزوق الحبيني، وليد الجري، مسلم البراك (بوركينا فاسو، المالدوف، النمسا).

● **المجموعة الرابعة:** النواب: د.ناصر الصانع، عبدالله النيباري، حسين القلاف، حسن جوهر، احمد المليفي (جامايكا، كوستاريكا، تشيلي، جواتيمالا، كندا).

● **المجموعة الخامسة:** النواب: غنام الجمهور، عدنان عبدالصمد، بدر الجيعان، راشد الهبيدة، جمعان العازمي (تركيا، البوسنة، كرواتيا، رومانيا).

● **المجموعة السادسة:** النواب: احمد باقر، د.عبدالله الهاجري، مخلد العازمي، جاسر الجاسر، عبدالعزيز المطوع، خالد العدوة، مفرج نهار، طلال السعيد، فهد الميع (روسيا، سويسرا، إيطاليا، سان مارينو، المغرب، البرتغال).

● **المجموعة السابعة:** النواب: سامي المنيس، د.عبدالمحسن المدعج، عايض علوش، عبدالوهاب الهارون (باكستان، بنجلاديش، تايلند، ماليزيا).■

عزاء واجب

تتقدم أسرة تحرير مجلة المجتمع إلى النائب الدكتور وليد الطبطبائي وآل الطبطبائي الكرام بخالص العزاء لوفاة السيد مساعد السيد هاشم الطبطبائي، سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بالرحمة والمغفرة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

الحكومة تسعى لتطبيقها.. والنواب يرفضون المساس بأصحاب «الدخول المحدودة»

«الحزمة الاقتصادية» لماذا ومتى وكيف وعلى من؟!

كتب: محمد عبدالوهاب

محمد العليم

احمد المليفي

«الحزمة الاقتصادية».. قصة تهرب نهايتها قبل إتمامها... وتثقل كاهل صفحاتها اسبابها.. شبح مخيف للبعض.. وحلٌ وانتعاش عند البعض.. لماذا ومتى وكيف وعلى من؟؟ علامات استفهام تطرحها هذه «الحزمة» بشيء من الحدة، وفي انتظار بداية أعمال دور الانعقاد الثالث للفصل التشريعي الثامن لأعمال مجلس الأمة في نهاية شهر أكتوبر المقبل، ومازالت الأوساط الشعبية والرسمية تراقب وتتوجس خيفة.

الحكومة تسير باتجاهها وهي متعطشة لتطبيقها بحجة أنها تعمل لترشيد الإنفاق وتحسين الخدمات وإعادة النظر في الهيكل الحالي للميزانية العامة للدولة لموازنة الإيرادات بالإنفاق الفعلي للقطاعات التي تقدم الخدمات.

وهي إذ تطالب بتطبيق هذه الحزمة الاقتصادية، وقبولها شعبياً، تؤكد المصادر الحكومية على أنها لن تمس أصحاب الدخل المحدود وأنها ستقتصر على الشرائح والفئات ذات الدخل المرتفع إلى جانب الجهات والمنشآت التجارية والصناعية.

في حين يرفض العديد من أعضاء مجلس الأمة تطبيق الحزمة الاقتصادية استناداً لقانون رقم ٩٥/٩٧، والذي ينص على عدم فرض رسوم بأي شكل من الأشكال دون سن تشريع أو قانون يمر من خلال مجلس الأمة.

الحكومة ستسعى ومن خلال دور الانعقاد القادم لإجراء تعديل على هذا القانون يسمح لها «بالتحرك» بشكل مريح لإتمام تطبيق الإجراءات.

ويؤكد **النائب محمد العليم** على ضرورة تطبيق مواد القانون جميعاً، دون تخلف عن تطبيق بعضها، فقانون ٩٥/٩٧ لا يسمح بفرض أي رسوم دون الرجوع للمجلس، وهذا وحده يكفي في رأيه لعرقلة فرض أي رسوم جديدة على المواطنين، وفي المقابل، فهو يؤيد فرض رسوم جديدة على كبار المستثمرين وكبار التجار الذين يتمتعون بمزايا الاستثمار دون دفع أي ضرائب أو رسوم تذكر.

ويشير النائب العليم إلى ضرورة أن تكون الحزمة الاقتصادية بعيداً عن المواطن ذي الدخل المحدود، وألا تكون هناك إجراءات تعسفية تجعل المواطن في حيرة من أمره، في ظل ازدياد الأعباء المالية عليه، مشيراً إلى أهمية تفعيل دور القطاع الخاص لحل مثل هذه القضايا الاقتصادية دون الإضرار بذوي الدخل المحدود.

ويرى النائب **خالد العدوة** أن المواطن أصبح لا يتحمل أعباء جديدة تفرض عليه، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وأن من حق المواطن أن يتمتع بكافة الحقوق التي كفلها له الدستور كالمسكن والتعليم وغيرها.

ويتساءل النائب العدوة عن الأسباب التي دفعت المسؤولين إلى هذا الاتجاه بعيداً عن التخطيط السليم.

ويجيب: إن سوء التخطيط، وسوء المتابعة الحكومية هي التي أوصلت الأمور إلى ذلك.

وألمح النائب العدوة إلى وجود تيار معارض في الجلسة يرفض هذه الإجراءات ولا يرغب في تمريرها، ما لم تقف الحكومة وبشكل صريح لتبع أسبابها، والوضع الاقتصادي الحقيقي الذي دفعها لهذه الإجراءات، ودعا النائب العدوة الحكومة لإعادة النظر في إجراءاتها، وإشعار المواطنين بالأمان والاستقرار.

من جانبه، اكد **النائب احمد عبدالمحسن المليفي** أن الحكومة طرحت عزمها لإجراء حزمة اقتصادية، وهي عبارة عن إجراءات تنشيطية لإنعاش الوضع الاقتصادي، لكنها لم تبين نوعية هذه الإجراءات، وكيفية تطبيقها، وعلى من ستطبق فضلاً عن أن الحكومة لم تتقدم بشكل رسمي لتطبيق مثل هذه الإجراءات.

وأوضح النائب المليفي أن القانون الذي وافق عليه المجلس السابق، لا يسمح للحكومة بفرض رسوم دون موافقة مجلس الأمة، ويضيف: نحن موجودون لمتابعة إجراءات الحكومة، وما يمس المواطن لن نسمح به، ما لم يسن له قانون من قبل السلطة التشريعية.

وبيّن النائب المليفي أن التعسف والتشدد في إرهاق المواطن البسيط لا يمكن أن يقبله مجلس الأمة، وستكون لنا وقفة جادة.

ويبقى الوضع على ما هو عليه: الحكومة تلوح بتطبيق الحزمة الاقتصادية، والنواب يرفضون تطبيقها إن هي مست المواطن البسيط وتبقى الأسئلة قائمة.. لماذا ومتى وكيف وعلى من؟

في انتظار دور الانعقاد القادم.■

عمرو بن العاص.. وبيير كاردان

الصيد: ١ ـ أوردت صحيفة «الرأي العام» بتاريخ ٩/ ٨/ ١٩٩٨م تحت عنوان «ترميم أقدم مسجد في إفريقيا» الآتي: «أعلن وزير الثقافة المصري فاروق حسني عن بدء أعمال ترميم أقدم مسجد في مصر وإفريقيا كلها، وهو مسجد عمرو بن العاص، القائد الإسلامي الذي فتح مصر...». انتهى.

٢ ـ وأوردت في الصفحة نفسها تحت عنوان: «بيير كاردان يعيد بناء منارة الإسكندرية» الآتي: «.. قرر مصمم الأزياء الفرنسي الشهير بيير كاردان بناء منارة عملاقة في الإسكندرية مكان منارتها القديمة.. التي انهارت عام ١٣٤٩م، وأوضح كاردان أن بناء المنارة سيتكلف ٤٥٠ مليون فرنك فرنسي ـ ٧٥ مليون دولار ـ». انتهى.

التعليق: ١ ـ لقد أثار إعلان وزير الثقافة المصري بدء ترميم مسجد عمرو بن العاص أقدم مسجد في مصر وشمال إفريقيا، الفرح والسرور في نفسي ونفس كل مسلم، لما في ذلك من ذكرى ومعاني جميلة وعظيمة تَرِدُ إلى الذهن شيئاً من مناقب فاتح مصر عمرو بن العاص ـ الذي بنى هذا المسجد وسمي باسمه من بعده ـ فهو سبب في إسلام كل مسلم في مصر، وهو الذي غيّر أنظمتها الرومانية الدكتاتورية ضد الشعب، وبخاصة الأقباط إلى نظام الإسلام في الحرية، والعدل، والإدارة، والاقتصاد، فقدّم لمصر أعظم جميل يسدى لشعب، فحري بنا وبشعب مصر أن تدرس سيرة هذا البطل، ويتخذ تاريخ فتح مصر ذكرى سنوية لتخليد معالم الحضارة والآثار الإسلامية القديمة والحديثة في وادي النيل.

٣ ـ أخي القارئ.. انظر إلى هذه المنقبة من المناقب السامية لهذا القائد، فقد أجاب الخليفة أبو بكر حين استشاره في توليته لفتح بلاد الشام بالآتي: «أما بعد فإني سهم من سهام الإسلام، وأنت بعد الله الرامي بها والجامع لها، فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به شيئاً إن جاءك من ناحية من النواحي»(١)، فهل تكون أنت سهم من سهام الإسلام، تصبر على الدعوة إلى الله، ومشاق طريقها، ومفتريات الباطل، ومفاسد العصر، وحب المنصب، وتكون جندياً أو قائداً «سيان عندك» في الدعوة، أينما تُوجه تأت بخير.

٣ ـ اعتنى عمرو بن العاص بمدينة الإسكندرية عناية خاصة، حيث اعتبرها ثغراً من ثغور الإسلام، فكان يترك ربع جيشه للرباط فيها، وأنشأ فيها مساجد كثيرة.

أما الأوروبيون ـ حين استعمروا العالم الإسلامي ـ فقد خططوا لإحياء أوضاع ما قبل الإسلام بنشر حضارات الفراعنة والبطالمة والآشوريين والبابليين والفينيقيين... إلخ، والهدف هو نبذة ولاء المسلم لدين الإسلام، وقد كانت الدعوة إلى إحياء «الفرعونية» في مصر، مع قدوم نابليون وحملته الفرنسية عام ١٧٩٨م، حيث اصطحب معه بعثة علمية للبحث عن الآثار، ثم أنشأوا معهداً للآثار في حي المنيرة، وها هُم اليوم وبعد ٢٠٠ سنة يواصلون مسيرتهم، فيتبرع بيير كاردان ـ الذي أفسد بلادنا بأزيائه الفاسقة ـ لإعادة بناء منارة الإسكندرية القديمة المنهارة منذ ٦٤٩ سنة، كوسيلة من وسائل محاربة الإسلام، تصديقاً لما أفصح عنه المستشرق «كوبلر يونج»، إذ يقول في كتابه «الشرق الأدنى.. مجتمعه وثقافته»: «إننا في كل بلد إسلامي دخلناه، نبشنا الأرض لنستخرج حضارات ما قبل الإسلام، ولسنا نطمع بطبيعة الحال أن يرتد المسلم إلى عقائد ما قبل الإسلام، ولكن يكفينا تذبذب ولائه بين الإسلام وتلك الحضارات»(٢).

فهل يدفعنا حماس هذا الفرنسي لمبادئه للتبرع والتضحية من أجل ديننا وحضارتنا الإسلامية الخالدة، فيتبرع أغنياؤنا لإصلاح وتطوير معالمنا الثقافية من مكتبات ودور علم ومعارف ومساجد، المنتشرة في بقاع العالم الإسلامي تئن، وتنادي: هل من منقذ؟.. نرجو ذلك.■

عبدالله سليمان العتيقي

١ ـ راجع كتاب «مع الرعيل الأول» لمحب الدين الخطيب، ص ١١٦، ط٥، المكتبة السلفية، القاهرة.
٢ ـ المرجع السابق، ص ١٢٦. ٣ ـ أوروبا في مواجهة الإسلام، د.عبدالعظيم المطعني، ص ٣٣٥.

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

احتجاز مفتي كوسوفا في مقدونيا

د. رجب بويا

قامت قوات الأمن المقدونية باحتجاز رئيس المشيخة الإسلامية مفتي كوسوفا د.رجب بويا لمدة ٤ ساعات في مطار سكوبيا، كما قامت بإهانته وسبه، وسؤاله عن أسباب رحلته الأخيرة إلى تركيا، ومن قبلها زيارته لبعض الدول العربية الخليجية بعد تصاعد العمليات الصربية في الإقليم في مارس الماضي، وقد نددت المشيخة في بيان لها بالمعاملة السيئة التي عُومل بها المفتي في مقدونيا، وخصوصاً أنه يمثل رمزاً كبيراً بالنسبة للمسلمين.■

كلاكيت رابع مرة

طنطاوي يوسط د. عمارة للتصالح مع جبهة العلماء

القاهرة - مجاهد الصوابي: قام شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي للمرة الرابعة خلال أقل من عامين بتوسيط المفكر الإسلامي المعروف الدكتور محمد عمارة للتفاوض مع أعضاء جبهة علماء الأزهر من أجل عقد لقاء مصالحة وإغلاق الملفات بينهم في مقابل وقف التحقيقات ومجالس التأديب ضد أعضاء الجبهة على أن يذهبوا إلى مكتب شيخ الأزهر لوضع نقاط وفاق بينهم يتم بمقتضاها عدم التعرض بالنقد أو الهجوم على سياسات شيخ الأزهر في الشؤون المختلفة المتعلقة بالتعليم الأزهري وبمستقبل الأزهر كمؤسسة.

د. سيد طنطاوي

وقد علمت المجتمع من مصادر مطلعة أن د. محمد عمارة كان قد طلب مقابلة مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر واجتمع بهم في منزل رئيس الجبهة السابق الدكتور البري لأكثر من ٦ ساعات متواصلة لمحاولة إقناعهم بعرض شيخ الأزهر في هذا الشأن، إلا إن جميع الأعضاء رفضوا عرض الشيخ طنطاوي، وأكدوا أن هذه المرة الرابعة التي يُدعون فيها للجلوس مع شيخ الأزهر، على أمل الاتفاق على حدود العلاقة بين الجبهة والمشيخة وتعاونهما من أجل مصلحة الأزهر والأزهريين، إلا إن الشيخ طنطاوي - كما عبر أعضاء الجبهة - سحب وعوده أكثر من مرة «وقد التقيناه أكثر من مرة في مكتبه وكان اللقاء لايخرج عن كونه استجداء الاعتذار من الجبهة وعدم الالتزام من جانبه بما يتم الاتفاق عليه».

وأوضح أحد أعضاء الجبهة أن الشيخ ذكر أمامهم أكثر من مرة أثناء زيارته الأخيرة، بأنه كان يتعامل مع الطلاب وبعض المعيدين في كلية أصول الدين بأسيوط «بالحذاء» حين كان عميداً لها وكان يفعل كذا وكذا، بغرض توجيه رسالة لأعضاء الجبهة بأنه سوف يستخدم الأسلوب نفسه معهم، وقد قرر أعضاء الجبهة عدم الذهاب إلى مكتبه مرة أخرى مهما كانت الأسباب، وكان آخر مرة زاروا فيها مكتب الشيخ طنطاوي في فبراير من العام الحالي، وقد خرج المفكر الإسلامي د.عمارة بانطباع سلبي عن قبول أعضاء الجبهة عرض الشيخ طنطاوي، الأمر الذي دفع شيخ الأزهر لتشديد حملته ضد الجبهة مرة أخرى في تصريحاته الصحفية، ومن جانبها أعلنت الجبهة عزمها على مواصلة طريق القضايا، من أجل استعادة حقوقها المسلوبة والحصول على مقر الجبهة من المجلس الذي تم تعيينه مؤخراً، بعد الاستيلاء على مقر الجبهة في أعقاب استصدار قرار بحلها.

وأوضح أحد أعضاء الجبهة : « استمرار التحقيقات سوف يكون في صالحنا ونحن سنطالب بمثول شيخ الأزهر أمام المحكمة التأديبية لسماع شهادته ومناقشته في عدد من التهم الموجهة إلينا بخصوص فتوى الحاخام وقانون تطوير الأزهر وغيرها من القضايا، والتي يرى دفاع الجبهة أنه من الممكن أن يتحول الشيخ طنطاوي بعدها من شاهد إلى متهم وفق أسلوب قانوني يعد له الادعاء من المحامين المتبرعين بالدفاع عن الجبهة والذين تعدى عددهم العشرين».■

فرقاطات روسية للهند ودبابات أوكرانية لباكستان

موسكو - الشرق - د.حمدي عبدالحافظ: تبدأ ترسانة «البلطيق» البحرية في روسيا بناء فرقاطة حربية من بين ثلاث سفن حربية تعاقدت عليها مع الهند.

وقد اتخذت سفينة «كريفاك» الروسية العملاقة أساساً عند تصميم السفن الهندية الثلاث، التي تتخطى حمولة الواحدة منها ٤ الاف طن، ويشمل تسليحها الأسلحة الصاروخية والمدفعية، وأنظمة مكافحة الغواصات، إلى جانب الطائرات العمودية من طراز «كاموف».

من جانب آخر كشف النقاب عن عزم أوكرانيا إنشاء مصنع في باكستان لتجميع وتصنيع الدبابات الحديثة من طراز «م. ب. ت - ٢٠٠٠» التي شاركت في تصميمها أوكرانيا والصين وباكستان، وتحصل باكستان في إطار هذا المشروع على دفعة من الدبابات تضم أكثر من مائة دبابة، وقال مسؤول أوكراني: إن الدبابات الأوكرانية من طراز «ت - ٨٠ أود» و«ت - ٨٤» أرخص حوالي مرتين، وأكثر كفاءة من نظيرتها الغربية وحتى الروسية.

من ناحية ثالثة اظهر تقرير لجهاز أبحاث الكونجرس الأمريكي أن الولايات المتحدة باعت من الأسلحة ما قيمته ١٥,٢ مليار دولار، أي ما يعادل ٤٤٪ من إجمالي المبيعات العالمية في العام الماضي، والبلدان النامية كانت المشتري الرئيس للأسلحة، التي شملت الطائرات العمودية المقاتلة والصواريخ (لتايوان)، والصواريخ والطوربيدات (لمصر)، والصواريخ ووسائل الدفاع الجوي (لكوريا الجنوبية).

وجاءت إنجلترا في المرتبة الثانية (٥,٩ مليار دولار)، وفرنسا في المرتبة الثالثة (٤,٩ مليار دولار)، من حيث حجم مبيعات الأسلحة إلى السوق العالمية خلال العام الماضي، وكانت الهند والصين أهم مشتر للأسلحة الروسية العام الماضي.

أما إيران أهم مشتر للأسلحة من روسيا عام ١٩٩٠م، فقد انخفضت مشترياتها العام الماضي.■

الاقتصاديات العربية مقبلة على مرحلة ركود حاد

خسائر دول الخليج تتجاوز ١٥٠ مليار دولار سنوياً بأسعار عام ٧٣

عمان - عبدالكريم حمودي:

يواصل خبراء الاقتصاد والنفط إطلاق تحذيراتهم من الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية على الدول العربية عامة والنفطية بشكل خاص جراء الانخفاض الكبير في أسعار النفط الذي هبط إلى أدنى مستوى له منذ عشر سنوات، رغم قرار الدول المنتجة بخفض الإنتاج بنحو ٢,٦ ملايين برميل يومياً، ويدعو هؤلاء إلى ضرورة التحرك السريع للتقليل من الآثار والانعكاسات الناجمة عن تراجع عائدات النفط على التنمية، وبالتالي ما تحمله في طياتها من مخاطر لكثير من الدول علاوة على سقوطها بين فكي صندوق النقد الدولي وبرامجه القاسية.

ويؤكد هؤلاء الخبراء أن الدول العربية وبخاصة النفطية مقبلة على فترة ركود اقتصادي، إذا بقيت في حالة ترقب وانتظار تراهن على ارتفاع أسعار النفط في المدى القريب، وهو هدف يصعب تحقيقه في الوقت الحاضر لأسباب عديدة ومعقدة أهمها الفائض الضخم في القدرات الإنتاجية للدول النفطية الأخرى، والأزمة المالية التي اجتاحت الأسواق الآسيوية وانعكست بشكل كبير على إمدادات النفط، واحتمالات عودة العراق إلى أسواق النفط، علاوة على ضعف الطلب العالمي نتيجة للأزمات الاقتصادية التي تضرب عدداً من الدول، فيما يتدخل العامل السياسي فيحد من قدرة الدول المنتجة على الاتفاق لخفض كميات الإنتاج وبما يؤدي إلى رفع الأسعار أو المحافظة على الأسعار الحالية على أقل تقدير.

وللتدليل على حجم الخسائر في القطاع النفطي فإن مصادر مصرفية عربية تقدر أن دول مجلس التعاون الخليجي ستخسر ما بين ٢٠ إلى ٣٠ مليار دولار السنة الجارية على افتراض بقاء معدل إنتاج دول مجلس التعاون في حدود ١٤ مليون برميل، وتحسن الأسعار إلى ١٣ دولاراً للبرميل في الربع الأخير من السنة الحالية، وإذا ما قورن دخل دول المجلس في الفورة النفطية عندما تجاوزت أسعار النفط ٣٠ دولاراً للبرميل الواحد، حيث وصلت العائدات السنوية في ذلك الوقت إلى أكثر من ١٨٠ مليار دولار مقابل ٧٠ مليار دولار في الوقت الحاضر بالأسعار الجارية (وهي تساوي أقل من ٣٠ مليار دولار بأسعار عام ١٩٧٣م نتيجة انخفاض القوة الشرائية للدولار، وارتفاع معدلات التضخم العالمية) فإن حجم الخسائر السنوية ستزيد على ١٥٠ مليار دولار بأسعار ١٩٧٣م.

وتؤكد دراسة اقتصادية بعنوان «النفط العربي والأسواق الآسيوية» أن الأزمة الآسيوية لعبت دوراً مهماً وأساسياً في انخفاض أسعار النفط، حيث شكلت تلك المنطقة ما يقارب من نصف الزيادة التي حصلت على الطلب العالمي للنفط في السنوات الأخيرة، وحتى مع الأسعار المنخفضة للنفط فإن الدول الآسيوية ستكون مضطرة لتخفيض معدلات استهلاكها في ضوء الانخفاض الذي تعرضت له أسعار عملاتها المحلية.■

تصاعد العمليات الصربية في كوسوفا

بعد هدوء نسبي ساد المدن الكوسوفية المختلفة على مدار الأسبوع المنصرم، عاودت المدفعية الصربية دكها لمدن وقرى الإقليم، ولكنها اتجهت هذه المرة صوب القرى والمدن المحيطة بالعاصمة بريشتينا، وخصوصاً ماليشيف، فقد قصفت القوات الصربية قرى (لوبيجدة، باتشاريزي، ترياق، روجوفا)، والتي قامت طائرات هليوكوبتر بتصويرها قبل القصف، ولم يسلم مسجد قرية بوبافيتش من القصف أيضاً، كما شملت الاعتداءات الصربية مؤخراً مناطق ديتشان الحدودية مع البانيا، كما قامت القوات الصربية بالاعتداء وإطلاق النيران على شاحنات تحمل معونات غذائية للمهجرين.

ومازالت القوات الصربية تمارس الإرهاب ضد المدنيين العزل بالإقليم، وقد قامت إحدى المحاكم العسكرية بالحكم بالسجن لمدة تصل إلى ٣٢ سنة على تسعة طلاب ألبان ينتمون إلى اتحاد الطلاب المستقل، وقامت السلطات باعتقال ثلاثة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين العاشرة والحادية عشرة بتهمة الانتماء إلى جيش تحرير كوسوفا.■

مسلمو أمريكا ضحايا حملة الحشد ضد الإرهاب

واشنطن - محمد دلبح:

أثارت الهجمات الصاروخية الأمريكية ضد السودان وأفغانستان ردود فعل سلبية في أوساط المسلمين الأمريكيين، فقد شجب مسلمون أمريكيون بشدة القصف الأمريكي الجوي، وقالوا إن الرئيس كلينتون لم يقدم دليلاً مقنعاً بأن هذه الأعمال من العنف لها ما يبررها، ونسبت صحيفة واشنطن بوست لأحد المسلمين بعد صلاة الجمعة التالية للهجوم «الكل مصاب بالجنون، ولا أعتقد أن هناك تبريراً كافياً للرد الثأري على هذا النحو».

وذكرت الصحيفة أن كافة الذين أجريت معهم مقابلات من المسلمين اتهموا كلينتون بشن الهجوم لكي يحول أنظار الرأي العام الأمريكي عن مشاكله.

وقال جميل عبدالمعطي الذي يدير مكتبة مسجد دار الهجرة في ضاحية فولس شيرش القريبة من واشنطن: «إنني أوافق مع أكثرية المسلمين الذين يعتقدون أن الأوامر صدرت لشن الهجوم من أجل التغطية على فضيحة مونيكا لوينسكي».

وأضاف متسائلاً: ما الشيء الآخر الذي يمكن أن يكون غير ذلك؟ «فليس هناك ما هو معقول غيره».

وفي المركز الإسلامي الواقع شمالي غرب واشنطن قال الدكتور سليمان نيانغ إن «معظم المسلمين يقدرون الجهود الرامية إلى وقف الإرهاب، ولكن يبدو في هذه الحالة أن الرئيس قد تصرف من أجل تحويل الأنظار عن مشاكله الشخصية».

وأضاف نيانغ وهو أستاذ بجامعة هوارد بواشنطن إن «معظم المسلمين يرون هذا الرأي».

وقد حمّل بعض المسلمين مثل رشاد مهدي - وهو أمريكي أسود من واشنطن واشهر إسلامه قبل ثلاث سنوات - حمّل وسائل الإعلام المسؤولية عن عدم توضيحها ماهية الدوافع التي يمكن أن تؤدي إلى إثارة الهجمات الإرهابية في المقام الأول. وقال: إن وسائل الإعلام تتحدث فقط عن تفجيرات الإرهابيين والمتطرفين، ولكنها لم تتحدث عن السبب، بل إنها تركز على العمل فقط.

غير أن إمام مسجد دار الهجرة محمد الحانوتي انتقد كلينتون في خطبة الجمعة بسبب إعطائه أوامر بشن الهجوم، وقال الحانوتي: إن الهجمات كانت صدمة كبيرة وإنذاراً للمسلمين في مختلف أنحاء العالم، وأضاف يجب علينا أن نبلغ الإدارة الأمريكية بأن ما قاموا به ليس له أي تبرير.

وقد أدان رئيس المركز الإسلامي لجنوب كاليفورنيا ماهر حتحوت القصف الأمريكي، متهماً الحكومة الأمريكية «بجرائم الكراهية، والإرهاب» وقال: إن بلدنا قد ارتكب عملاً إرهابياً، فما قامت به هو عمل غير قانوني وغير أخلاقي، وغير إنساني وغير مقبول، وهو عمل غبي وغير أمريكي: «وحذر حتحوت من أن يصبح المسلمون في الولايات المتحدة أهدافاً من قبل الدهماء وغير المتعلمين الذين قد تم تضليلهم بإعطائهم انطباعاً مزيفاً بأن المسلمين ودينهم يدعم الإرهاب، وتساءل: إذا كانت بلدنا ارتكبت جرائم الكراهية، فلماذا لا نتوقع أن يفعل الجاهلون الشيء نفسه». وقد عبر كل من المجلس الإسلامي الأمريكي ومجلس العلاقات الإسلامي الأمريكي (كير) عن عدم اقتناعهما بالمبررات التي قدمتها الحكومة الأمريكية لعملية القصف.

إن توقيت الهجمات قاد إلى التخمين بأن الدافع وراء العمل يتعلق بالسياسات المحلية أكثر مما يتعلق بالكفاح المشروع ضد الإرهاب»، ولم يقتصر الشجب والإدانة على المسلمين فقط بل شاركهم في ذلك مسؤولون من منظمات مسيحية عديدة في الولايات المتحدة مثل المجلس القومي للكنائس، ولجنة خدمات الأصدقاء الأمريكيين، ومجموعة الكويكرز، وباكس كريستي، ومجموعة الروم الكاثوليك للسلام، وقد عارض هؤلاء العملية العسكرية الأمريكية ضد السودان وأفغانستان.■

بعد أن جرَّبت أمريكا فينا كل ألوان الأسلحة

انتظروا الهجوم النووي الأمريكي

الأيام التي تلت الهجوم الأمريكي على السودان وأفغانستان كانت أيام الغضب والعجب. الغضب من التصرف الأمريكي الذي فشل أصحابه في إيجاد مبرر يقنعون به الرأي العام الدولي والأمريكي، والعجب من الحال الذي وصل إليه النظام الدولي الذي تسخر منه أمريكا وتطوعه لأهوائها وشطحاتها.

وبين موقفي الغضب والعجب.. توالت الأحداث وردود الأفعال.. واتسعت الدوائر بعد أن ألقى كلينتون صواريخه « في بحيرة العالم».

وبعد أن جرَّبت أمريكا صواريخ توماهوك والقنابل الانشطارية، يثور الحديث عن قنابل نووية يمكن أن توجه لمعاقل الإرهابيين، هذه المعاقل بعدما شاهدنا في العدوان الأخير، لم تعد تعني سوى أرض المسلمين وديارهم ومنشآتهم.

ماذا كان تأثير الضربة على السودان؟ أين تقف مصر أقرب الجيران العرب إلى السودان من الأحداث؟ هل كان بإمكان المصنع السوداني أن ينتج فعلاً أسلحة كيماوية؟ لماذا أيدت إسرائيل الهجمات الأمريكية؟ ما ردود الأفعال الدولية. هذا ما حاولت المجتمع أن تقدمه في الصفحات التالية:

بلدوزر يطارد عصفوراً.. عقيدة أمريكية جديدة لمواجهة «الإرهاب» بالنووي

استخدام أمريكا للسلاح النووي وارد.. ومخاطره جسيمة

ركز إطلاق صواريخ نووية

القاهرة: محمد جمال عرفة

في العاشر من فبراير عام ١٩٩٢م عقد لقاء على مستوى عال في مدينة ميونخ الألمانية حت عنوان «أمن التحالف الغربي» حضره حشد ضخم من المسؤولين السياسيين العسكريين الغربيين، وانتهى اللقاء، الذي انصب على ما سمي «التهديد الذي يشكله العالم لإسلامي على أوروبا والغرب»، بالتحذير من أن الأصوليين الإسلاميين سيكونون الخطر لأكبر الذي يهدد حلف الأطلنطي - بدلاً من الشيوعية المنهارة - في المستقبل، وأنه لابد من تنبه لهذا الخطر.

وفي فبراير عام ١٩٩٣م، ناقش وزراء دفاع مريكا وروسيا، مسألة قيام تعاون عسكري بين بلدين لمواجهة ما اسموه «اختراقات عناصر سلامية أصولية عدوانية»، وتبع ذلك تعاون ستخباري بين الطرفين، لمنع وصول الأسلحة نووية للدول أو الحركات الإسلامية، كما قررت زارة الدفاع الأمريكية في الشهر ذاته، توجيه جزء ن صواريخها لدول في العالم الثالث، مثل ليبيا العراق، ولم يمر على ذلك سوى تسعة أشهر حتى انت روسيا قد غيرت عقيدتها العسكرية، وأعلنت قيدة عسكرية جديدة في نوفمبر ١٩٩٣م، تقوم على كرة نشر قوات وعتاد عسكري روسي خارج يسيا وبخاصة في دول الاتحاد السوفييتي القديم، التحديد الجمهوريات الإسلامية الآسيوية، واعتبر سكريون روس أن ذلك موجه ضد الحركات سلامية الآسيوية التي بدأت تنمو وتنتشر في ذلك وقت في عدة دول آسيوية.

وقد توسعت هذه السياسة الغربية والشرقية اجهة القوى الإسلامية المتنامية، وبدأت تنفذ في رات أخرى، فرصد تقرير حول السياسة الأمريكية في إفريقيا، صادر عن معهد أبحاث إفريقيا في واشنطن في ٣٠ من سبتمبر سنة ١٩٩٥م، ما أسماه المحاولات الأمريكية المحمومة التي تقوم بها الإدارة الأمريكية لاحتواء ومنع انتشار المد الإسلامي في إفريقيا.

وفي أعقاب أزمة الصواريخ العراقية الشهيرة مع واشنطن في فبراير ١٩٩٦م، والقول بأن العراق ينتج مواد كيماوية، ويحملها على صواريخ، حذرت مادلين أولبرايت من أن الرد الأمريكي على أي هجوم كيماوي عراقي على المصالح الأمريكية سيكون بالسلاح النووي!!، وقد أثير لغط حول هذه التهديدات وسخر بعض المحللين من هذه التهديدات، بيد أن الجميع فوجئ بتأكيد عكسريين أمريكيين أن هناك تفكيراً في مواجهة نووية أمريكية إزاء التهديدات المتزايدة لأهداف أمريكية، سواء من دول أو حركات عنف.

وعندما عادت الأزمة مع العراق في فبراير سنة ١٩٩٨م الماضي، وتردد أن بغداد تصوب صواريخ تحمل مواد كيماوية تجاه إسرائيل، وقالت وزيرة الخارجية أولبرايت، إن واشنطن سترد على بغداد بالسلاح النووي، إذا نفذت أي هجوم كيماوي ضد إسرائيل، بيد أن التخوف الأمريكي من إمكانية استخدام «إرهابيين» أسلحة كيماوية ضد أهداف أمريكية، هو الأمر الذي توسعت واشنطن في التحذير منه منذ أوائل عام ١٩٩٦م، دفع باتجاه اتخاذ خطوة لتعديل العقيدة العسكرية الأمريكية.

ففي فبراير سنة ١٩٩٦م، قررت واشنطن إدخال تعديل على هذه العقيدة العسكرية، فيما يتعلق باستخدام الترسانة النووية، ينص على أن الهدف من إنشاء هذه الترسانة هو الحيلولة دون استخدام أسلحة الدمار الشامل النووية والكيماوية والجرثومية ضد أهداف أمريكية، وأنه في حالة امتلاك عناصر «إرهابية» أسلحة دمار شامل نووية أو بيولوجية أو كيماوية، وتهديد المصالح الأمريكية بها، فسوف تستخدم واشنطن أسلحتها النووية ضد هذه العناصر، ولأن هذا التهديد صعب التنفيذ عملياً، بسبب الأخطار التي قد تترتب على استخدام السلاح النووي، فقد اعتبر الأمر مجرد تهديد.

بيد أن تزايد التقارير الاستخبارية التي تحذر من امتلاك أو إمكانية امتلاك عناصر معادية لواشنطن لأسلحة كيماوية أو جرثومية، وفي أعقاب تزايد حوادث تفجير المصالح الأمريكية بالخارج، تقرر اتخاذ خطوة عملية لتنفيذ التهديد الأمريكي، بأن يتم إعداد كتيب تنفيذي يتضمن الحالات التي يمكن فيها استخدام السلاح النووي «الذي سيكون غالباً تكتيكياً، أي صغير الحجم وقدرته التفجيرية محدودة، وقاصرة على تدمير منطقة صغيرة»، وتوقيت ذلك وكيفية استخدام السلاح النووي، وكشفت وكالة الأنباء الألمانية الأسبوع الماضي، أنه سيتم طبع وتوزيع هذه الأوامر الجديدة، في وقت قريب على القادة العسكريين الأمريكيين، فيما كشفت قناة C.N.N أن واشنطن استخدمت نوعية خاصة من صواريخ كروز المطورة الحاملة للقنابل الانشطارية العنقودية لضرب معسكرات أفغانستان، وذلك كأحد أساليب التدمير الكبيرة، لما في داخل هذه المعسكرات من أشخاص، وهو ما يفسر ما قالته وزيرة الخارجية أولبرايت من أن الهجوم على السودان وأفغانستان هو أحدث مرحلة، مما أسمته معركة طويلة المدى، أو حرب المستقبل.

الخبراء: ممكن بالقنابل التكتيكية الصغيرة!

وقد استطلعت المجتمع رأي عدد من خبراء الطاقة الذرية في مصر، لمعرفة إمكانية تنفيذ واشنطن هذه التعديلات الجديدة في عقيدتها العسكرية، والتهديد باستخدام السلاح النووي، فأجمعوا على أن هذا الأمر جائز من الناحية النظرية، لوجود قنابل نووية تكتيكية صغيرة ذات قدرات تفجيرية وتدميرية أقل من القنابل الكبيرة، وبالتالي يمكن استخدامها ضد منطقة ما، أو

معسكر معين بواسطة صاروخ موجه أو غيره، إلا إن آراء الخبراء تضاربت بشأن إمكانية تنفيذ واشنطن ذلك عملياً، إذ قال البعض إنه وارد بدليل أنها سبق أن ضربت العراق بقذائف من اليورانيوم المشع، في حين استبعد البعض الآخر ذلك، بسبب الآثار الخطيرة التي ستتركها القنابل الصغيرة «مثل الكبيرة» على البيئة، مثل الغبار الذري، والتلوث، وفيما يلي آراء أربعة من هؤلاء الخبراء:

د. عزت عبد العزيز

بداية يؤكد د. عزت عبدالعزيز - الرئيس الأسبق لهيئة الطاقة الذرية المصرية - أن القنابل التكتيكية النووية محدودة التأثير، والتي توجه بالصاروخ الحامل مثل «توما هوك» موجودة، الأمر الذي يعني أن استخدام أمريكا للقنابل النووية الصغيرة وارد وجائز من الناحية النظرية، ولكن د. عزت يتساءل: هل تجرؤ أمريكا عملياً، على اتخاذ هذه الخطوة؟.

ويضيف: هل يصل التمادي إلى حد استخدام سلاح نووي تنتج عنه إشعاعات وتدمير وغبار ذري وآثار طويلة المدى؟

ويختم د. عزت كلامه بقوله: «شخصياً أستبعد أن يُقدم كلينتون على هذه الخطوة»، أي استخدام السلاح النووي، ولكن يجب الا ننسى أن أمريكا أصبحت من البلطجة الدولية، بحيث يمكنها أن تفعل أي شيء.

ممكن إذا عاملونا كحيوانات

أما «د. أحمد حشاد» نائب رئيس هيئة الطاقة الذرية المصرية سابقاً، فيحذر من خطورة استخدام أي سلاح نووي بشكل عام، إذ تنتج عنه مظاهر مشعة، وغبار ينتشر في الجو، ولا تزول الآثار بسهولة، بل يبقى في تربة منطقة التفجير، وتتجاوز آثارها - بشكل عام - الزمان والمكان.

ويقول إنه يصعب بالتالي استخدام السلاح النووي في هذه الحالات التي تحدث عنها التعديل الخاص بالعقيدة العسكرية الأمريكية، لأن الآثار تستمر فترات تمتد لعدة سنوات، ولا تستطيع أمريكا القيام بذلك، إلا إذا تصورت أنها تتعامل مع حيوانات في غابة لا مع بشر!

ويؤكد د. حشاد أيضاً أن هناك قنابل تكتيكية صغيرة محدودة التأثير في مكان معين، فبدلاً من قنبلة كبيرة، يمكن صنع أخرى صغيرة، وبدلاً من قنبلة تمتد تأثيرها وقدرتها عشرات الكيلو مترات، يمكن صنع واحدة صغيرة، يمتد أثرها إلى آحاد الكيلو مترات فقط، إلا إن تأثير القنبلة الصغيرة يكون أيضاً خطيراً.

ويستطرد قائلاً: ربما يكون هدف أمريكا من ذلك إرهاب المعادين لها، وقد تنفذ بالفعل التهديد بإلقاء قنبلة على معسكر في أفغانستان مثلاً لتمسحه من الوجود لهذا الغرض، أما الحل فهو - كما يقول د. حشاد - في التفاهم وإقامة العدل في العالم، فالإرهاب وُلِدَ في المنطقة منذ ولدت إسرائيل!.

كل شيء وارد

ولا يختلف رأي د. أنس النجار - الأستاذ بهيئة الطاقة الذرية - عن رأي بقية العلماء في تأكيد إمكانية صنع قنبلة صغيرة نووية ذات قدرة تدميرية محدودة، للغرض الذي تصنع من أجله، ويضيف أن هذا موجود بالفعل لدى كل الدول النووية تقريباً، تماماً مثل من يصنع قنبلة بها ١٠ كيلو جرامات من مادة ت ن ت، ومن يصنع قنبلة قدرتها نصف كيلو جراماً فقط من هذه المادة، ولذلك يقول د.أنس : إن استخدام أمريكا السلاح النووي في هذه الحالة «ممكن نظرياً وعملياً»، فكل شيء وارد!

ويضيف: إن هذه القنابل الصغيرة يمكن تحميلها على صواريخ لضرب الأهداف المحددة، ويصف ضرب السودان وأفغانستان بأنه كارثة في حد ذاته.

ويقول د. عبدالله هلال - رئيس شعبة الكيمياء بنقابة العلميين - إن خبراء السلاح النووي يسمون القنابل الصغيرة التكتيكية باسم القنابل «الذكية»، أو «النظيفة»، مشيراً إلى أنها قد تصمم لضرب المباني أو للقتل دون التدمير، حسب أنواعها المتعددة، ولا يستبعد استخدام أمريكا لها ضد من تصفهم بالإرهابيين، قائلاً: إن أمريكا سبق أن ضربت العراق بقذائف من اليورانيوم المشع، وليس مستبعداً أن تستخدم هذه القنابل الصغيرة لضرب مدينة صغيرة، أو منطقة معينة، مشيراً إلى أن هذه القنابل خطرة رغم ذلك، لأن الطاقة النووية «تمسح» الجميع، وحرارتها تقتل الجميع، كما أن «الضغط» الناجم عنها يدمر المباني تماماً.■

السودان :
الغارات الأمريكية قربت بين النظام والشعب

الخرطوم: محمد حسن طنون

ربما قدّمت الولايات المتحدة من حيث لا تدري، أكبر خدمة للنظام في السودان، بعدوانها على مصنع للأدوية بالخرطوم بحري، المدينة الثالثة التي تتكون منها العاصمة السودانية المثلثة.

كانت ليلة الخميس ٢٧ من ربيع الثاني الموافق ٢٠ من أغسطس هادئة، ككل ليلة خميس من عطلة الأسبوع، وكانت أجزاء كبيرة من العاصمة تعيش في ظلام من جراء انقطاع التيار الكهربائي المعتاد في مثل هذا الشهر، حيث الفيضان هذا العام أكبر من المعدل، مما يؤثر على التوليد.

أرادت الولايات المتحدة أن تنتقم من السودان، ولكن الغارات الأمريكية جاءت بنتائج سالبة على أمريكا وحلفائها من المعارضة المسلحة، التي يقودها جون جارانج والمهدي والميرغني والشيوعيون وعادت بنتائج إيجابية للنظام.

من المكاسب التي تحققت للحكومة التأييد العفوي المنقطع النظير من جماهير الشعب، وخروج المظاهرات في كل أطراف العاصمة السودانية، ومدن السودان الأخرى، أولى تلك المظاهرات تجمّعت حول المصنع الذي تعرض للقصف، ثم سارت إلى السفارة الأمريكية بالخرطوم، وهي خاوية على عروشها، مما يؤكد أن نية كانت مبيتة أصلاً عند الإدارة الأمريكية، لأنها أجلّت مواطنيها إلى القاهرة وتركتها خالية حتى من الحارس.

المراقبون يؤكدون أن النظام في السودان استفاد فائدة عظمى من العدوان، حيث لاحظوا التحول الكبير في ميول قطاعات كبيرة ومؤثرة من الشعب نحوه، عكس ما كانت تظن المعارضة، من أن عدواناً كهذا سيحدث انتفاضة شعبية ضد الحكومة، مما يمهد لإسقاطها، ولذلك، فقد سارعت المعارضة بتأييد العدوان الأمريكي، ولكنها كالإدارة الأمريكية، لم تحسن قراءة الواقع والمزاج السوداني ونفسيته.

لقد اعتمدت أمريكا والمعارضة على معاناة

الإخوان المسلمون.. دعوة للمواجهة

قال بيان لجماعة الإخوان المسلمين: إن التصرف الأمريكي بعيداً عن المنظمات الدولية والمجتمع الدولي، وإن كان يعبر عن توجهات وسياسة الهيمنة الأمريكية وعدم الالتفات إلى مصالح وحقوق الشعوب، وبخاصة الشعوب العربية والإسلامية، فهو يعبر في الوقت نفسه عن مدى الاستخفاف الأمريكي بالقوانين الدولية ومعالم وأصول العدالة واحترام استقلال وأمن الشعوب وكرامتها.

وأهاب الإخوان بالمسؤولين على ساحة العالم العربي والإسلامي أن يواجهوا العدوان الأمريكي الغاشم من خلال الاعتصام بحبل الله، ونبذ الخلافات، وتوحيد الصفوف مع توحيد حشد الطاقات، واستخدام كافة وسائل الضغط وإمكانات المواجهة والتصدي، وهي والحمد لله كثيرة في مواجهة عدوان الإدارة الأمريكية وقطع الطريق أمام أي عدوان أمريكي أو غير أمريكي يجري التبييت له، ويستهدف مصادرة حق الشعوب العربية والإسلامية في الاستقلال والحرية والأمن داخل ديارها، وممارسة دورها على الساحة العالمية ■

بعد الضربة .. مع النظام ضد أمريكا

الشعب من الضائقة المعيشية وعولت عليها كثيراً، ولكن نسي هؤلاء أن الحرة تجوع ولا تأكل بثديها، وليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.

الشريف زين العابدين الهندي - الأمين العام للحزب الاتحادي الديمقراطي - المحظور، كان موجوداً أثناء الاعتداء في لندن، وقرر العودة فوراً إلى الخرطوم، منددا بالغارة الأمريكية، ووصفها بالإرهاب، وانتهاك لسيادة وكرامة السودان، وأمن مواطنيه، وأعلن أنه في خندق واحد مع الحكومة للدفاع عن السودان، ونديد بالمعارضة التي أمدت الاستخبارات الأمريكية بمعلومات خاطئة عن المصنع.

واستنكرت هيئة شؤون الأنصار جناح الإمام أحمد المهدي العدوان الأمريكي، مخالفين بذلك أتباع جناح الصادق المهدي، الذي أيد الاعتداء، مما أحدث استنكاراً لموقفه وسط قطاعات كبيرة من الأنصار.

هذا، فضلاً عن الهيئات والفئات التي تسارعت في تسيير مسيرات شعبية أكدت مدى تجاوب الشعب مع الحدث، ونشطت هيئات الدفاع عن العقيدة والعلماء واتحادات العمال والطلاب والزراع في العمل على مساندة الحكومة للمضي قدماً في توجهها الإسلامي ونهجها الحضاري وعاهدت الجماهير الرئيس البشير بإعادة بناء مصانع للدواء بدل الذي انهار نتيجة الغارة الأمريكية، وفعلاً تكونت هيئة شعبية لجمع المال اللازم، ومن طرائف ما يحكى في ليلة العدوان، أن بعض المواطنين، كانوا قد خرجوا محتجين لاستمرار انقطاع الكهرباء، ولكنهم فور سماعهم بنبأ القصف الأمريكي، تحولوا إلى مظاهرة ضد أمريكا، ومعلنين وقوفهم مع الحكومة.

واقع الشارع السوداني اليوم، يؤكد أن هناك تعاطفاً كبيراً والتفافاً متنامياً من قطاعات الشعب السوداني نتيجة للسياسة الأمريكية العدوانية، والشعب السوداني بطبيعته يكره الصلف والغرور، ولا يرضى الإذلال، ويتوقع أن تلتقي قيادات المعارضة الداخلية مع الحكومة، وتحدث المصالحة بينهما، وقد أشاد الرئيس البشير بمواقف عدد من رموز المعارضة الداخلية ووصفهم بالمعارضة الوطنية، ووعد الجميع بمزيد من الحريات، وقال إنهم متمسكون بالتوالي السياسي، حتى ولو أدى إلى حكومة جديدة غير الإنقاذ.

لقد أرادت الإدارة الأمريكية عزل النظام الإسلامي، ولكن سياسة العدوان المباشر، أضعفت غاياتها، وقوت النظام، وفكت عزلتها داخلياً وخارجياً، حيث تعاطفت الشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها مع السودان، بما فيها مصر التي تدهورت العلاقات معها إلى حد كبير في الآونة الأخيرة.

إن موجة الكراهية ضد أمريكا لم تعد محصورة في السودان فقط، وإنما عمت العالم الإسلامي والعربي، وقد تكسب الحكومة السودانية تعاطف الغربيين، بما فيهم الشعب الأمريكي، حينما يتأكد أن السودان بريء كل البراءة مما نسب إليه من اتهامات باطلة لا تستند إلى حقائق ثابتة.

وأكبر مكسب في نظر المراقبين هو تلك الخسارة التي لحقت بالمعارضة الخارجية، فقد أعلنت ترحيبها بالخطوة الأمريكية، بل ادعت على لسان مبارك الفاضل المهدي، بأنها هي التي أمدت أمريكا بالمعلومات، وبشرت بضربات قادمة، ومثل هذا التصرف يولد استفزازاً للشعب السوداني، الذي يقدم خيرة الشباب شهداء في الحرب التي يقودها هؤلاء من الخارج.

والسؤال الآن: ماذا تخبئ الأيام القادمة للرئيس الأمريكي، الذي ارتفعت الأصوات في جميع مساجد السودان متضرعة إلى الله أن ينتقم منه، ولا سيما وقد رفضت السودان الاعتذار الأمريكي السري، الذي نقلته إليه إحدى الدول.■

مصر تنفي علاقتها بالهجمات على السودان وتتعاطف معه دبلوماسياً وشعبياً

القاهرة: المجتمع

قبل ٢٤ ساعة من قيام الطائرات الأمريكية بالعدوان على السودان وأفغانستان كانت المناوشات بين الأجهزة الرسمية في كل من القاهرة والخرطوم قد وصلت إلى حد اتهام القاهرة (بالتآمر على السودان) بسبب استضافة القاهرة مؤتمر المعارضة السودانية، الذي انتهى بيانه الختامي بتأكيد مساندة مصر للتجمع المعارض.

ورغم ما بدا من أن هناك محاولات للتهدئة عبر وزارتي خارجية البلدين، وتأكيد المصادر الدبلوماسية المصرية أن هناك تنسيقاً مع الخرطوم، وأنه تم إبلاغها بنية استضافة المؤتمر بهدف الحفاظ على وحدة السودان، فقد كانت الأجواء ملبدة ولم تقتنع الخرطوم بالمبررات المصرية، حتى إن وزير خارجيتها ذكّر مصر بأنها تستضيف «من يعلنون قتل الجنود السودانيين، ويقطعون الطريق، ويروعون المدنيين بالتفجيرات، وقال: «إن تصريحات د يوسف والي - وزير الزراعة المصري - لا تختلف عن تصريحات قادة المعارضة التي تنادي بإسقاط النظام في السودان»!

غضب الخرطوم زاد بشدة على رد فعل مصر (الهزيل) - كما قال مصدر دبلوماسي - من العدوان الأمريكي على الخرطوم، ودعوتها لا إلى إدانة الهجوم البربري، وإنما لعقد مؤتمر دولي لمواجهة الإرهاب دون أن يتضمن البيان المصري في هذا الصدد أي إشارة للسودان أو أمريكا.

مصدر دبلوماسي سوداني بالقاهرة وصف موقف مصر بأنه سيئ للغاية، وقال: كنا نتمنى أن يكون موقفها أكثر صراحة وإدانة، ولكننا نقدر ظروف بعض الدول مع ذلك، لأننا علمنا أن هناك ضغوطاً أمريكية مورست على البعض لعدم توجيه انتقاد للهجوم الأمريكي، وقد أكد الرئيس السوداني عمر البشير اتصال رؤساء دول صديقة به لإبلاغه بهذه الضغوط الأمريكية.

ومنذ إعلان الخرطوم رسمياً أن الطائرات

الأمريكية التي قصفت مصنع الأدوية جاءت من الشمال، وأنه تم رصد اختراقها لحاجز الصوت فوق مدينة «بربر» الشمالية، وهناك تساؤلات بين السياسيين والمختصين في مصر عن المكان الذي انطلقت منه هذه الطائرات، الرواية السودانية تؤكد أن الطائرات الأمريكية اخترقت حاجز الصوت فوق منطقة بربر شمال السودان، أي قريباً من مصر، وتحركت محاذية للنيل حتى وصلت الخرطوم بعد ربع ساعة، ثم أسقطت سبعة صواريخ من طراز توماهوك أصابت ستة منها المصنع ودمرته، فيما انحرف صاروخ باتجاه مصنع آخر مجاور، وتضيف الرواية السودانية أن الطائرات الأمريكية كانت من طراز (إف بي - ١١١)، وهي من النوع الذي ينطلق عادة من الأرض لا من على حاملات الطائرات، الأمر الذي يعني أنها انطلقت من قاعدة جوية جهة الشمال.

الواقع أن الطائرات يمكن أن تأتي من مكان أبعد من ذلك ويتم تزويدها بالوقود من الجو.

وقد حرص وزير الخارجية المصري عمرو موسى في أول مؤتمر صحفي يعقده بعد العدوان الأمريكي على أن ينفي علاقة مصر بالهجمات الأمريكية على السودان.

وعلى الرغم من أن الموقف المصري الرسمي المعلن يبدو منه (السكوت) عن ضرب الخرطوم، خصوصاً بعد البيان الأول الذي دعا لعقد مؤتمر دولي لمواجهة الإرهاب تحت رعاية الأمم المتحدة، والذي تضمن الدعوة «لمقاومة الإرهاب والقضاء عليه، ومحاسبة المتورطين والمشتركين في ارتكابه، وتحديد مسؤولية الدول التي تقدم المساعدة للعناصر والأنشطة الإرهابية، أو تؤوي الأفراد والمنظمات المتورطة فيها».

إلا إن الموقف المصري إجمالاً انطوى على رفض مبطن وضمني للعملية الأمريكية، فقد رد وزير الخارجية عمرو موسى على سؤال عما إذا كانت أمريكا تعتبر نفسها بهذه الهجمات بديلاً عن مجلس الأمن قائلاً: «لا يمكن لأي دولة أن تكون بديلاً عن مجلس الأمن، الذي سيظل السلطة الرئيسة المنوط بها حفظ السلام والأمن الدوليين».

باكستاني يعاني حروق إثر القصف الأمريكي لبلدة خوست الأفغانية

كما أن لقاء عمرو موسى، وسفير السودان بالقاهرة أحمد عبدالحليم عقب العدوان تضمن تأكيداً مصرياً على أنه وإن كانت مصر مهتمة بظاهرة الإرهاب - كما نقل السفير السوداني - وترى أهمية التعاون للقضاء على هذه الظاهرة، فإنها في الوقت ذاته تحرص على أن يتم التعامل مع هذه الظاهرة في إطار الشرعية الدولية، كما أن مصر لا تقر الإجراءات المنفردة في هذا السبيل.

ولهذا أعلن السفير السودان عقب اللقاء أن الخرطوم تؤيد دعو مصر لعقد مؤتمر دولي لمكافح الإرهاب، مشيراً إلى أن بلاد وقعت على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، وجميع الوثائ الدولية المتعلقة بها.

وقد علمت المجتمع في هذ الصدد أن مصر أبلغت السودا وقوفها معه في جميع المحاف الدولية (الجامعة العربية - مجلس الأمن - منظمة الوحدة الإفريقي وغيرها)، وأنها ستشارك ف صياغة المذكرتين الموجهتين م المجموعة العربية والإسلامية إل رئيس مجلس الأمن، كما ستشارا في المذكرة التي قدمها السودا للجامعة العربية، والتي وافقت عليها الدول العربية وتضمنت إدانة للقصف الأمريكي، واعتبرته عدواناً على السودان وانتهاك لسيادته وحرمة أراضيه، وقد كان البيان الصادر من الجامعة العربية قوياً للغاية، وأكد فيه المجلس دعمه ومساندته للسودان، كما أكد تفريقه بي الإرهاب المسلح والمشروع لاسترداد الأراضي المغتصبة.

انتقادات غاضبة

أما على الصعيد الشعبي فقد صدرت انتقادات غاضبة على العدوان من جانب القوى والأحزاب المصرية، التي وصفت العدوان بأنه إرهاب دولة واعتبره شيخ الأزهر عدواناً على الأبرياء الآمنين وقد فسر عدد من كتّاب الأعمدة في الصحف المصرية الضربة الأمريكية بأنها للتغطية على فضيحة مونيكا، وكان أعنف نقد ورد في المقال اليومي للكاتب الإسلامي أحمد بهجت، الذي كتب بجريدة الأهرام يصف تصرف الرئيس الأمريكي بأنه يضعه في سلة واحدة مع الإرهابيين، ويتساءل ماذا يكون موقف أمريكا لو ثبت أن هذا المصنع للدواء لا للغازات السامة، هل يعتذر الرئيس الأمريكي للشعب السوداني، كما اعتذر لزوجته وناخبيه والشعب الأمريكي عن كذبه في علاقته بمونيكا لوينسكي؟!.■

رد الجميل

يتساءل المهندس أحمد شاه زي نائب رئيس الوزراء في حكومة الرئيس رباني عن ذنب الضحايا الأفغان الذين لقوا مصرعهم في الضربة العسكرية الأمريكية؛ مضيفاً أن هناك وسائل أخرى سلمية كان بإمكان واشنطن أن تستعملها لتحقيق الهدف نفسه.

وقال أحمد شاه: كان الأفغان سبباً في دحر الروس، والمساهمة في إيجاد «النظام العالمي الجديد» بقيادة الولايات المتحدة، فهل هذه هي هدية أمريكا للأفغان على ذلك؟.■

ليست حرباً على الإرهاب

فالهجوم بالصواريخ على دسكرة أفغانية لايعني إطلاقاً حرباً على الإرهاب، بل تعييناً لخصم جديد، وعرضاً للقوة العاتية أمامه، وتذكيراً للعالم بأن الولايات المتحدة مازالت كبرى الإمبراطوريات العسكرية في العالم.

أما الحرب على الإرهاب فلا تتم لا بالصواريخ ولا حتى بالسلاح، إنما أساساً بالكلام والموقف، يكفي واشنطن أن تقول: إن احتلال إسرائيل للضفة والقطاع أو الجولان وجنوب لبنان غير شرعي، وأن تعطي نتنياهو مهلة للانسحاب منها، يكفي واشنطن أن تعترف بأن جنوحها لصالح إسرائيل غير أخلاقي، يكفي واشنطن أن تضع مسافة حقيقية بينها وبين إسرائيل، وأن توقف عقابها الجماعي للشعب العراقي، وأن تعترف بالتناقض الصارخ بين رضوخها للقنابل النووية في الهند وباكستان، ورفضها لأي تقدم عسكري تكنولوجي في إيران والعراق وسورية، يكفي هذا حتى تخبو جذوة عداء الشعب العربي والإسلامي لها، وقد تنطفيء تلك الجذوة تماماً.

ولواشنطن فيما حصل للاتحاد السوفييتي عبرة، فهي رأت في حينه كيف استثار غزو السوفييت لأفغانستان همة الجهاد ضده عند مسلمي العالم، لكن الجهاد توقف يوم سحب جورباتشوف جيشه من كابل، وإذا انقلب الجهاد اليوم ضد أمريكا فلأنها بانحيازها المتمادي لصالح إسرائيل المزوج بكلام عاطفي سطحي، موجه نحو العرب والمسلمين، باتت تستعدي هؤلاء بالحدة نفسها التي أثارته دبابات برجنيف يوم دخلت أفغانستان.■

إذاعة مونت كارلو

شهود عيان يؤكدون

المصنع السوداني لا يمكن أن ينتج أسلحة كيماوية

مصنع الشفاء السوداني بعد تدميره

لندن: عامر الحسن

هناك علامات استفهام كثيرة مشروعة يثيرها الغربيون قبل المسلمين والعرب، عما إذا كان ضرب مصنع الشفاء في الخرطوم مُبرراً بحجة انه يصنع غاز الأعصاب الخانق VX؟ ولا سيما أن الولايات المتحدة لم تعزز موقفها إلى الآن بتقديم القرائن التفصيلية، وإنما اكتفت بعمومية القول: إنها تملك أدلة مقنعة وكافية لتدمير المصنع، لكن هذا الكلام وحده، لم يكن كافياً لإسكات المعارضين للغارة الأمريكية من الغربيين أنفسهم.

صحيفة «الأوبزرفر» نشرت على صدر صفحتها الأولى عنواناً عريضاً ذا مغزى: «كلينتون قصف المدنيين عمداً» قالت فيه: إن التحليلات الأمريكية للأدوية التي يقوم بتصنيعها مصنع الشفاء لم تسفر عما يدين السودان، فيما يتعلق بغاز VX، ومع ذلك اعطى كلينتون للقوات البحرية الضوء الأخضر لتنفيذ الضربة، وأضافت بأن كلينتون كان قد أمر طاقماً من الخبراء الأمريكيين بعمل مجموعة من التحريات على منتجات المصنع، وجاء تقريرهم يؤكد عدم وجود أي غاية عسكرية للمصنع.

واعتبرت الصحيفة أن التقارير الأمريكية إضافة للمعلومات التي أدلى بها بريطانيون كانوا يعملون في المصنع، ستعمق من الأزمة الحالية، وستصيب العلاقات الأمريكية بحلفائها من الدول الإسلامية والعربية بالفتور، ولا سيما مع تلك الدول التي تطالب أمريكا تقديم المسوغات لفعلها؟ وعلاقة ما قامت به بحق ضرب موقع مدني، يقوم بتصنيع الأدوية لمعالجة المرضى، وبين سياستها المعلنة للقضاء على الإرهاب الدولي؟

واعتبرت الصحيفة ما قالته حكومة الخرطوم، من أنه لا يوجد للمصنع أي أهداف عسكرية، وأنه يمد السودانيين بـ ٥٠٪ مما يحتاجونه من الأدوية، بأنه أقرب للصحة، من الاتهام الأمريكي، وكان زير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية، توني لويد قد أكد على ذلك رسمياً، عندما أبلغ البرلمان يوم ١٠ مارس الماضي، بأن الحكومة البريطانية لم تجد أي قرائن قديمة تدعم المزاعم الأمريكية بشأن مصنع الشفاء، كما أنها لم تقع على أي نتائج جديدة فيما يتعلق بغاز VX.

بعدها، قامت القوات الجوية الأمريكية بطلعات استكشافية لتصوير المصنع، وتحليل مكوناته الدوائية، لكنها لم تعد بنتائج ملموسة تدين الخرطوم، وبرغم ذلك يبدو انه كانت لدى الإدارة الأمريكية نية مسبقة لضرب المصنع، تنتظر توقيع الرئيس، وقيل له في سياق تبرير الغارة إن خلو المصنع من غاز VX سيقلل من عدد الضحايا والجرحى.

وكانت هناك محاولات إعلامية وسياسية قديمة لتهيئة الرأي العام لتقبل مبررات الغارة، حيث تم تسريب تقارير تتهم السودان «وليبيا» بإخفاء أسلحة العراق الكيماوية والبيولوجية، ولا سيما غاز VX، وقد نفت حكومتا الخرطوم وطرابلس صحة الاتهام وعزته لمصادر إسرائيلية مغرضة.

وأبرزت الصحيفة اللندنية، مجموعة من التصريحات التي أدلى بها بريطانيون كانوا يعملون في المصنع، أو على علاقة بالمنطقة، منهم توم كازنيفان، من منطقة نورث أمبرلاند، وقد عمل مديراً فنياً بالمصنع من ١٩٩٢م حتى ١٩٩٦م الذي دان الغارة الأمريكية بشدة قائلاً: لدي معلومات إضافية ودقيقة عن المصنع، وأعلم تماماً بأنه لا يصلح لتصنيع مواد الأسلحة الكيماوية، وأضاف بأن أمريكا تزعم أن غاز VX يصنع بالقسم البيطري للمصنع، لكنني أعلم جيداً بأن هذا غير ممكن، وقال إن تصنيع المواد الكيماوية الخطيرة يحتاج لمعدات خاصة، وأمكنة معزولة، وليس إلى مصنع تقود أبوابه للشوارع العامة.

من جانب آخر، قال أروين أرمسترونج - مخرج فيلم أيرلندي عن السودان، وهو قام بتصوير المصنع -: إن الأمريكيين ارتكبوا خطأ فادحاً، مضيفاً بأنه زار مواقع عديدة في السودان كانت تخضع لحراسة عسكرية مشددة، في مقابل المصنع الذي كان مفتوحاً للجميع، لقد سمح لي طاقم المصنع بالتجول في أقسامه بحرية مطلقة، وأشار إلى أن مصنع الشفاء، مصنعاً عادياً كبقية مصانع الأدوية في العالم وليس فيه ما يثير الشك.

والأمر كذلك، فإن ضرب الولايات المتحدة للسودان يثير عدة تساؤلات حول المغزى الحقيقي منه؟ على المستوى الداخلي يشير المراقبون إلى أزمة لوينسكي وتزامن الضربة مع وقوف كلينتون أمام القضاء بشأن فضائحه، ورغبته في شغل الرأي العام بقضية «وطنية» على مستوى «الإرهاب الدولي» الذي كان وراء تفجيرات السفارتين

براءة رجل الدولة

إن القضايا الحقيقية في العالم الإسلامي تتمثل في الفقر، والظلم، والحرمان من التمتع بالحقوق، ويجب أن تكمن براءة الرئيس كلينتون كرجل دولة في معالجة هذه المشاكل، وفي الشرق الأوسط بصورة خاصة.■

صحيفة الجارديان البريطانية

الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا على المستوى الخارجي، يبدو بأن واشنطن كانت ترغب في إرسال رسائل تحذيرية لكل من باكستان وإيران بشأن أسلحتهما التدميرية الشاملة، ولا شك في أن لإسرائيل دوراً حيوياً في الإعداد لهذه الرسائل وصياغتها، باختصار، كانت السودان ضحية درس أمريكي للمنطقة عن مآل أي دولة عربية وإسلامية تملك أو تفكر بحيازة أسلحة دمار شاملة، إذ سيكفي مجرد «الشك الأمريكي» بقدراتها النووية أو الكيماوية أو البيولوجية لشن غارة ضدها، وسيكون من حق الولايات المتحدة - بصفتها القطب الوحيد في النظام العالمي الجديد - الاحتفاظ بأدلتها التي تدين هذه الدولة أو المجموعة ولا تعلنها لأحد، إذ يكفي - كما قال مراقب بريطاني - أن يكون ضرب أمريكا لدولة ما دليلاً على تورط هذه الدولة بالإرهاب!

وشكك خبير في الأسلحة الكيماوية بجامعة لانكستر البريطانية في النوايا الأمريكية قائلاً: إن واشنطن لا تستطيع أن تعتمد على صورة الأقمار الصناعية عن بُعد لإدانة السودان أو أي دولة أخرى، فيما قال قانونيون آخرون إن أمريكا بفعلها هذا، فتحت الباب على مصراعيه لأي دولة «تشك» في أن دولة ما تهدد أمنها أن تضربها من دون اللجوء للقنوات الدولية، أي الأمم المتحدة.

وهذا قد يعني مستقبلاً أن تقوم إسرائيل مثلاً، بشن غارة جوية على إيران أو باكستان، بحجة تهديدهما لأمنها، تماماً كما فعلت مع مفاعل العراق النووي، لكن ليس من المطروح، ضمن هذه المعادلة، وفي سياق توازن القوى، أن تقوم سورية بشن غارة جوية مماثلة على تل أبيب، التي تقوم علناً بتصنيع الأسلحة الكيماوية، بل النووية، ويُجمع صحافيون وبريطانيون بأن مثل هذه الازدواجية الأمريكية هي التي تثير العرب والمسلمين ضد الولايات المتحدة، وتدفع الشباب المسلم الغاضب لحرق العلم الأمريكي وشتم «الشيطان الأكبر».

لقد قالت وزير الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إن الضربة الأمريكية لأفغانستان والسودان، كانت وقائية من عملية إرهابية محتملة في المستقبل، غير أن الغموض الذي يلف الغارة الأمريكية برمتها، بدءاً بالتوقيت، واختيار المواقع، وربطها بتفجيرات السفارتين من دون تقديم أدلة واضحة، كل هذا لا يعني تقليص العمليات الإرهابية، على العكس سيشجعها ويعطيها مبررات أعمق.

وكان رئيس الوزراء البريطاني توني بلير قد كتب مقالاً بإحدى الصحف اللندنية قال فيه بإنه يعرف تماماً هوية المتورطين بتفجيرات أوماج بأيرلندا، والتي راح ضحيتها ٢٨ «من بينهم ٩ أطفال» و ٧٠ جريحاً في المستشفى، لكنه لن يستخدم القوات الخاصة SAS لتصفيتهم، لأن ذلك يناهض قيمنا الديمقراطية التي تعتمد على السلام والجدل في حل مشاكلها، وقال إن خوض معركتنا الأمنية مع الإرهابيين الأيرلنديين ينبغي أن يكون عبر الوسائل الديمقراطية.■

لماذا أيدت إسرائيل الهجمات الأمريكية؟

محلل سياسي إسرائيلي: الهجمات صرفت الأنظار عن جمود العملية السلمية

عمان: أسامة عبدالرحمن

بات في حكم المؤكد تورط الكيان الصهيوني في الهجومين الأمريكيين ضد السودان وأفغانستان، فقد أكدت مصادر سياسية وصحفية مختلفة، وجود دلائل على تعاون وتنسيق وثيق بين جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» وبين وكالة المخابرات الأمريكية C.I.A في رصد وتحديد الأهداف التي طالها القصف في كلا البلدين.

وعلى الرغم من نفي نتنياهو لمثل هذا الأمر، ومحاولته النأي بإسرائيل عن تحمل مسؤولية الهجومين، إلا إن أوساطاً إسرائيلية أخرى ألمحت إلى دور إسرائيلي في الهجمات، وبرر المستشار الإعلامي لنتنياهو ذلك، بأنه يأتي في سياق الحرب ضد «الإرهاب»، وقال إن ذلك اهتمام مشترك، مؤكداً وجود علاقات استخبارية وأجهزة تجسس تعاونت في الموضوع.

وكانت إسرائيل، قد أعلنت حالة التأهب القصوى في سفاراتها وممثلياتها في الخارج، واتخذت احتياطات أمنية مشددة في أعقاب الهجمات الأمريكية، تحسباً لردود فعل متوقعة ضد المصالح الإسرائيلية.

إسرائيل، كانت من أوائل المرحبين بالهجمات الصاروخية على السودان وأفغانستان، حيث أيدت دون تحفظ الخطوة.

التأييد الإسرائيلي للهجوم الأمريكي لم يكن مفاجئاً، إلا إن ذلك لم يمنع الأوساط السياسية من طرح تساؤل حول دوافع التأييد الإسرائيلي، والترحيب غير العادي.

المحلل السياسي الإسرائيلي عكيفا الدار اشار في صحيفة هآرتس إلى أحد هذه الدوافع، وقال: إن الضربات الأمريكية، والتي وصفها بـ«الخطوة الدراماتيكية»، نجحت في صرف الأنظار عن الجمود الذي تعانيه مسيرة التسوية المجمدة، تماماً كما صرفت الأنظار عن فضيحة كلينتون - لوينسكي، فيما قال المحلل السياسي الإسرائيلي داني روبنشتاين: إن الفلسطينيين يتساطون بمرارة وسخرية: «ماذا جرى فجأة، إذ توافر لدى الرئيس كلينتون الوقت والقدرة على معالجة الأمور الدولية؟ فقد قيل لنا إنه بسبب قضية مونيكا هجر تماماً الاهتمام بالشرق الأوسط».

ويضيف روبنشتاين: إن الفلسطينيين يجيبون عن هذا السؤال بالقول: «عندما يتعلق الأمر بتوجيه ضربات للعرب والمسلمين، يتبين أن الإدارة الأمريكية تجد الوقت لذلك، حتى عندما يكون الضحايا أبرياء، غير انه عندما يتعلق الأمر بممارسة الضغط على إسرائيل، للإيفاء بالتزاماتها الدولية، والتي وقعت عليها الولايات المتحدة نفسها، فإن الإدارة تجد المعاذير».

متظاهرون فلسطينيون يحرقون علم امريكا وعلم إسرائيل في رفح

دافع مهم آخر، وراء الموقف الإسرائيلي المرحِّب بالهجمات، هو الرغبة بتجنيد الولايات المتحدة، ودفعها لضرب أطراف ترى فيها إسرائيل خطراً محتملاً مستقبلاً، لأنها تتبنى توجهات إسلامية، وقد مارست إسرائيل طوال الفترة الماضية عملية تحريض واسعة ضد أطراف عربية وإسلامية، تتهمها بالتطرف وتقول إنها تشجع «الإرهاب»، وقد أشار عدد من المسؤولين الإسرائيليين في معرض ترحيبهم بالخطوة الأمريكية إلى أن الولايات المتحدة بدأت تتبنى أخيراً السياسة الإسرائيلية التي نُفذت مراراً في ضرب أهداف «إرهابية»، خارج الحدود، وترى بعض المصادر أن الإسرائيليين لا يعيرون أي اهتمام للمصالح الأمريكية، وهم يورطون أمريكا بخطوات تثير ضدها غضب العرب والمسلمين، مادامت هذه الخطوات تخدم المصالح الإسرائيلية الخاصة.

على الصعيد الفلسطيني، كانت الصورة مختلفة تماماً، حيث عبر الفلسطينيون عن غضبهم إزاء الاعتداءات الأمريكية ضد السودان وأفغانستان، وشهدت المدن الفلسطينية مسيرات احتجاج صاخبة، تخللها إحراق الأعلام الأمريكية والإسرائيلية، وقد كان الشارع الفلسطيني، أكثر الشوارع العربية وضوحاً في التعبير عن موقفه.

وعلى الصعيد المقابل، جاء موقف السلطة ضعيفاً للغاية، إذ عبّرت بشكل حذر عن موقفها، ولم يتحدث بيانها الرسمي سوى عن قلقها من القصف الأمريكي، ليس أكثر، وعلق روبنشتاين على هذا الموقف بقوله: إن السلطة تبذل في الآونة الأخيرة، كل جهد مستطاع كي ترضي الأمريكيين، دون أن تكسب من ذلك شيئاً.■

جراحة تجميل فاشلة على وجه كلينتون

حين بثت الفضائية السودانية لقطات لضحايا العدوان الأمريكي على مصنع الأدوية، كنت أظن أن تتحرك المشاعر في عالمنا العربي الكبير، كنت أحلم وأنا أشاهد «أوبريت الحلم العربي» أن أشاهد قوافل الإغاثة التي أرسلت إلى كينيا وتنزانيا، كنت أتمنى أن أشاهدها تحط بأرض السودان تغيث القتلى وتنقذ المصابين، وتطفئ نار الحقد الأمريكي، ولكني خنقت حلمي ووأدت أملي، وأفقت والشيطان يلعب برأسي (اسكت.. وإلا اعتبروك إرهابياً).

لم أسمع صليل السيوف العربية ولا صهيل الخيول التي تمرح وتتنافس في ميادين لندن وباريس، ولا أزيز الطائرات النفاثة المخزنة في جراجاتها، ولا هدير المدافع العملاقة، ولا تكبير الجنود، ولا حتى صوت أوراق كتب عليها يوماً ما التضامن العربي، والدفاع المشترك، وكأن السودان مرض جلدي معدي، وكأن شعبه طبقة ثانية لم يرق إلى الكينيين والتنزانيين.

وكنت أتابع المحطات العربية والأغنيات الراقصة الجميلة والضحايا يتساقطون، والنيران تأتي على ما تبقى من جلود السودانيين وعظامهم بعد أن أجهز عليهم الجوع والفقر، وشاهدت عجباً، محطات أدرجت الموضوع كخبر ثانٍ أو ثالث، وأخرى استضافت المعارضة.

ساقطون ومنسيون باعوا أنفسهم للشيطان يدينون وطنهم، ويتهمون بلدهم بأنه يملك أسلحة كيماوية، وهل هذا عيب؟ وأخر يتبجح حين سأله مذيع قناة الجزيرة قائلاً: ولكنك تتهم السودان - وطنك - بما لم يجرؤ عليه الأمريكيون أنفسهم؟ قال المعارض الكبير: نحن نعلم أكثر من أمريكا.. الحمد لله رب العالمين، لقد تقدمت المعارضة السودانية، وتفوقت على التكنولوجيا والأقمار الصناعية الأمريكية.

وكنت أتابع الـCNN ولاري كنج على الهواء، يسأل العجوز الشمطاء أولبرايت: لقد قتل مدنيون في الاعتداء على المصنع، ونحن نعاني من قتل المدنيين الأمريكيين؟ قالت: لقد حاول الرئيس تفادي ذلك قدر الإمكان، ولذلك كانت الضربة في المساء، حيث عدد العمال أقل.

وفشلت عملية أفغانستان، واعترف مستشار الأمن القومي «ساندي بيرجر» وقال: إن الغيوم منعت من تحديد الهدف بدقة.

وقالت الشمطاء: ليس هدفنا شخصاً بعينه، وأتساءل لماذا العملية إذن؟، وقالت وزيرة العدل: إن كلينتون لم يتجاوز الصلاحيات الدستورية، والتي تعطيه الحق في الدفاع عن أمريكا، وأتساءل: هل من حق أمريكا أن تضرب بصواريخها لندن بحجة أن بها بعض اللاجئين السياسيين والمحكوم على بعضهم بالإعدام بتهمة الإرهاب؟

وأخيراً.. أتعجب لماذا اقحم كلينتون في خطابه: إن هذه المجموعة هي التي خططت لاغتيال الرئيس مبارك في أديس أبابا؟ هل يدافع كلينتون عن مبارك، أم يريد إيهامنا بأنه قد استشار الرئيس مبارك في العملية.

لكن أفضل ما سمعته حول هذا الاعتداء هو ما قاله لي السائق الهندي حين عرف أنني طبيب: تعرف في جراحة التجميل؟ قلت: نعم.

قال: هذه جراحة تجميل في وجه الرئيس كلينتون، ولكنها للأسف أجريت على يد جراح هاو، فترك الجرح أكثر تشوهاً ■

د. محمد حمزة

●●●● نقاط

أسئلة .. وتعليقات

بقلم: أحمد عز الدين

من بين حطام مصنع الشفاء السوداني التقط محمد شلبي احد مسؤولي المصنع بقايا حبوب دواء ووضعها في فمه قائلاً لمرافقيه من الصحفيين: ارايتم.. اني استطيع شم هذه الأدوية وابتلاعها.. إنني رب عائلة ولا ارغب في الموت.. اين هي المواد الكيماوية؟ اين هو غاز الأعصاب؟

والواقع ان الأسئلة لم تكن تزدحم في راس محمد شلبي وحده، بل في راس كل مراقب او متابع للعدوان الأمريكي الأخير على السودان وافغانستان.

وربما كان لدى كل قارئ سيل من الأسئلة والتعليقات، لذا فإني اختصر القول:

● ماذا لو كان مصنع الشفاء يحوي مواداً كيماوية فعلاً؟ كم من الضحايا المدنيين كانوا معرضين للموت والتشويه؟ وإذا قيل إن المواد الموجودة لا تصيب إلا في نطاق محدود، فلماذا الهلع منها إذن؟ وإذا قيل إن المصنع لايحوي مواد خطرة فلماذا هوجم؟

● هل اغلق باب التحقيق في انفجاري نيروبي ودار السلام بعد أن اعلنت امريكا «ثبوت التهمة» على السودان وافغانستان؟ وإذا كان لم يغلق - وهو المؤكد - فكيف إذن ثبتت التهمة؟

● ما حدود التمييز بين مسؤولية فرد ينتمي لدولة ما، وبين مسؤولية هذه الدولة عن اعمال افراد ينتمون إليها؟ وهي تعتبر مصر مثلاً مسؤولة عن الأعمال التي يقوم بها افراد يحملون جنسيتها؟ وماذا لو ثبت - فرضاً - اشتراك مصري او بريطاني او فرنسي في انفجاري نيروبي او دار السلام او في غيرهما؟ هل تعتزم امريكا محاربة العالم؟

● إذا كان «الإرهابيون» يجدون من يطاردهم فمن يطارد إرهاب الدولة او الدولة الإرهابية؟

● تقول امريكا إن احد اهداف الهجوم منع القيام بعمليات مستقبلية.. فهل تجوز المحاكمة على النوايا، وهو امر مرفوض في كل القوانين؟

● ايهما انجع مع «الإرهابي» المسدس، ام صاروخ كروز، ام بحث اسباب الإرهاب وجذوره؟

● هل تسرعت امريكا بالرد على انفجاري كينيا وتنزانيا لتداري على فضيحة المخابرات المركزية، التي فشلت في اكتشاف الهجومين او التحذير منهما، كما فشلت من قبل في اكتشاف نية الهند إجراء تفجيرات نووية؟

● دول كثيرة تعاني من الإرهاب، فلماذا انفردت الولايات المتحدة وحدها بالقرار ولم تجعلها حملة دولية كما تقول؟ وإذا كانت الأعمال العدوانية الأمريكية يمكن ان تثير ردود افعال انتقامية، يمكن ان تقع في بلد ثالث يسقط ابناؤه ضحايا، فعلى من تقع المسؤولية؟

● تستضيف عدة دول اوروبية من يسمون «بالإرهابيين» كما ان دولاً غربية كثيرة تنتج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية وتبيعها.. هل تجرؤ امريكا على مهاجمتها؟

● من قال إن «الإرهابيين» يحتاجون لقواعد عسكرية؟ وهل يملك الجيش الجمهوري الأيرلندي قواعد عسكرية؟!

● ما علاقة المعارضة السودانية بالهجوم؟ وهل يجوز الاستعداء على الوطن من أجل إسقاط حكومة او إحراجها.

● من اين جاء د. يوسف والي وزير الزراعة المصري بالمعلومات التي اعلنها قبل الهجوم بايام من ان الجبهة الإسلامية «في السودان» ضالعة في انفجاري نيروبي ودار السلام، ونتوقع تصعيداً لهذه القضية من الولايات المتحدة؟.

تعليقات

● توني بلير رئيس وزراء بريطانيا الذي ايد العدوان الأمريكي كتب في الصحف البريطانية: إن خوض معركتنا الأمنية مع الإرهابيين الأيرلنديين ينبغي ان يكون عبر الوسائل الديمقراطية؛ طبعاً الشعوب طبقات.

● امريكا دمرت «الشفاء» وانتجت «العداء».

● هل كنا نتوقع من كلينتون الذي لم يكبح شهواته ان يكبح انفعالاته او يمسك اعصابه؟

● اعظم نجاح حققته السياسة الأمريكية: اغلق عدد كبير من السفارات والقنصليات الأمريكية حول العالم ابوابه، وتحول الباقي إلى ثكنات عسكرية، واتخذت إجراءات امنية مشددة داخل الولايات المتحدة نفسها، ووجهت تحذيرات إلى الأمريكيين داخل بلادهم وخارجها بتوخي الحذر.. هل هو الأمن الذي حققته سياسات كلينتون؟

● اضحك: كتبت وزيرة الخارجية الأمريكية مقالاً في مجلة نيوزويك في ١٩٩٨/٨/٢٤م تقول: إن شعبنا يعتمد على حكم القانون اكثر ما يعتمد على التدابير الأمنية.

● نفى كلينتون واولبرايت ان تكون الحملة الأخيرة موجهة ضد الإسلام.. نفي اقرب إلى الإثبات.

إجابات كلينتونية

● امامك ٣ ازمات دولية: تفجير سفارتين في إفريقيا - ازمة المفتشين الدوليين في العراق - كوسوفا.. ماذا تنوي ان تفعل؟

○ اختلق ازمة رابعة بضرب السودان وافغانستان.

● حين تكون في حيرة من امرك، ماذا تفعل؟

○ أطلق صواريخ كروز.

● من هو العدو الأول لامريكا؟

○ من اقرر انا انه عدو. ■

الشرط الأول لوقف الاستهتار الأمريكي بالمسلمين

بون: نبيل شبيب

أفغانيون يتظاهرون ضد أمريكا وإيران

الخبراء الدوليون.. والمنظمات الدولية.. وشهود شاركوا كأفراد في بناء مصنع الأدوية شمال الخرطوم، يؤكدون جميعاً بطلان الاتهامات الأمريكية بصدده، ويؤكدون بالتالي سقوط تلك الذريعة الواهية التي يزعمها الرئيس الأمريكي كلينتون وأعوانه لتبرير «هروبه إلى الأمام» من فضائحه الجنسية، بضرب بلد إسلامي.. وكان «شرعة الغاب» حق طبيعي للولايات المتحدة.. توارثته من عهود إبادة الهنود الحمر، ولا تريد التخلي عنه!.

لقد كان لكل رئيس أمريكي سابق حربه التي يزعم فيها الدفاع عن الحقوق والحريات والديمقراطية وما إلى ذلك من مزاعم، ويسعى لكسب مزيد من الشعبية في أوقات عصيبة يمر بها!.. ذلك ما كان من كنيدي تجاه كوبا، وريجان تجاه ليبيا وجرانادا، وغيرهما في حروب أخرى، حتى سجلت المشاركة الأمريكية في عمليات عسكرية خارج الحدود الأمريكية، أكثر من مائة وخمسين عملية في القرن الميلادي «الأمريكي» العشرين، وضربت بذلك رقماً قياسياً تجاه سلوك مماثل في القرن التاسع عشر الميلادي سجل في حينه أكثر من مائة تحرك عسكري أمريكي خارجي أيضاً.

آنذاك.. كانت الدولة المستقلة حديثاً تعمل من أجل الحلول كدولة مهيمنة على انقاض الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية في الأمريكتين، وفي القرن الميلادي العشرين عملت على الحلول مكانها في بقية أنحاء العالم، فلم تصبح بذلك الدولة «المنفردة بالزعامة» عالمياً، بل المنفردة - بعد انقراض الاستعمار التقليدي القديم - بسياستها الاستعمارية بأثواب حديثة وإمكانات عسكرية جديدة وبصور مبتكرة، اقتصادية ومالية وسياسية وحتى اجتماعية وفكرية وفنية.

ولاينبغي القبول بأي حال من الأحوال أن تتحول المنطقة الإسلامية بين المحيطات الثلاث إلى «أمريكا» أخرى على غرار الأمريكتين الوسطى والجنوبية، وإنما يساهم في ذلك، ويعزز الاستهتار الأمريكي بالمسلمين حكاماً وشعوباً، عدد من ألوان السلوك السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري.. لابد من تسميتها بأسمائها، ولابد من العمل على تغييرها بكل وسيلة ممكنة.

ليس بمستغرب من أمريكا: لا ينبغي أن نستغرب أن توجه واشنطن ضربتها العسكرية إلى السودان مثلاً، دون أن تخشى ردة فعل قوية على المستوى العربي، بعد أن شاركت بعض الدول العربية في حصار السودان على امتداد تسع سنوات مضت، ولم ينفتح بعضها عليه إلاّ جزئياً، بينما أصبح السودان في أمس الحاجة إلى العون من «الأشقاء العرب» في محنة الحرب الانفصالية في الجنوب، واستعداء الدول الإفريقية المجاورة عليه عن طريق المغريات الأمريكية، كما أنه بالمقابل في وضع يمكنه من أن يكون رفداً لبقية البلدان العربية في ميادين عديدة، فدفاعه عن مياه النيل دفاع عن حياة العرب لاسيما في مصر، وتطوير الزراعة فيه، شرط رئيس من شروط ضمان «الأمن الغذائي» للعرب في القرن الميلادي المقبل، كما تشهد سائر الدراسات المعتمدة في جامعة الدول العربية نفسها.

ولاينبغي أن نستغرب توجيه الضربة العسكرية الأمريكية إلى أفغانستان دون أن تخشى واشنطن من ردة فعل قوية على مستوى الدول الإسلامية، فهذه الدول مختلفة فيما بينها فيما يخص «أفغانستان بالذات» لاسيما باكستان وإيران المجاورتان لها، وبدلاً من تلاقي الدول الإسلامية على مواقف ومبادرات مشتركة لإعادة الاستقرار إلى البلد، الذي جاهد ضد الروس، وتمكن من طردهم والإسهام في إسقاط الشيوعية ودفع خطرها عن المسلمين وبلادهم، باتت معظم السياسات المتبعة تنتظر المبادرات الغربية لتنضوي تحت لوائها، أو لتنتظر ما تسفر عنه.

ولاينبغي عموماً استغراب أن تنفرد واشنطن ببلد إسلامي بعد آخر، وأن تضغط على الجميع بمختلف السبل، فتحاصر مصر مثلاً من خلال حصار ليبيا والسودان، وتعزز تواجدها في الخليج عبر حصار العراق، بل تمضي إلى درجة استخدام القوة العسكرية ضد بعض البلدان الإسلامية، كما تشاء ومتى تشاء.. لا يستغرب ذلك مادامت كلمة البلدان الإسلامية متفرقة، حتى في القضايا الدولية الكبرى التي تفرض اتخاذ موقف مشترك، كما كان في مفاوضات حظر انتشار الأسلحة النووية ليحتكرها الأمريكيون ومن يرضى الأمريكيون عنهم، وفي مفاوضات التجارة الدولية، لتبقى السيطرة الاقتصادية والمالية للغرب على الأسواق العالمية، بما فيها أسواق البلدان الإسلامية.. بل حتى في مؤتمرات دولية أخرى انعقدت لفرض قيم غربية مبتذلة، فلم

الإرهاب.. مثله مثل سائر أوبئة العصر الأخرى الراهنة.. ظاهرة ولدت في ظل الزعامة الغربية الأمريكية وتوجيهها، ونشأت وترعرت في محاضنها وعبر ممارساتها، وانتشرت بمفعول سياساتها العدوانية في مختلف أنحاء العالم

تكن كلمة الأطراف الإسلامية فيها مجتمعة على نهج واحد، يرفض أن يزداد في بلاد المسلمين ما صنعه الانحراف الخلقي والفكري والثقافي والفني من انحطاط على مختلف الأصعدة، وما بلغت عواقبه في الغرب أخطر المستويات.

ثم لاينبغي استغراب تصعيد مستوى الاستهتار الأمريكي بالمسلمين، مادامت مناهج التعليم والتربية والإعلام والتوجيه والسلوك اليومي، تلبس الرداء الأمريكي إلى حد بعيد.. فأصبحت أسماء المتاجر أمريكية، بل بعض أشكال الخطاب اليومي بين المسلمين بالفاظ أمريكية، وأصبح يحتفل بقيام جامعات أمريكية وكأنه نصر كبير في بعض بلدان المسلمين، وأصبح الإنتاج المحلي للأفلام والبرامج على أنواعها تقليداً أعمى و«ممسوخاً» للإنتاج الأمريكي، وأصبحت تعليلات هذا الفريق أو ذاك من صانعي «مستقبلنا الفكري والثقافي» تعتمد على أقوال هذا أو ذاك من المشاهير المشاركين في صناعة الحضيض، الذي وصلت إليه الولايات المتحدة ومعظم الدول الغربية على المستويين الخلقي والاجتماعي.. أو كأننا لانسمع ولا نقرأ ولا نشهد ما يعنيه انتشار الموبقات في ديار الغرب وتقنينها، والجريمة بين الأطفال والناشئة والبالغين وازدياد فحشها، وازدياد عمق الفوارق الطبقية في أثرى بلدان العالم، وما تخزنه من أسباب الغضب المكبوت وانفجاره المحتمل أجلاً أو عاجلاً.

قد تملك الولايات المتحدة القدرة على توجيه ضربة عسكرية هنا، وأخرى هناك، ولكنها لاتصنع ذلك إطلاقاً اعتماداً على قوتها الذاتية فقط، بل اطمئناناً لضعف من توجه إليهم الضربات، نتيجة الافتراق على مختلف السبل المتشعبة بعيداً عن الصراط المستقيم، والحق الواحد، الذي ائتمنتهم عليه رسالتهم الربانية، ليكونوا أهلاً لحمل رايات الخير والهداية للأمم جمعاء، وليكونوا بذلك - بالذات - خير أمة أخرجت للناس - لا عالة على الأمم، وليقودوا سواهم إلى الحق والعدالة والحرية والمساواة.. ولا يقادون إلى الفاحشة والانحلال وألوان المظالم والخنوع، ولا تستعاد القوة التي تفتقر إليها اليوم، بكلمة حماسية، أو مزاعم وهمية، ولا تستعاد أيضاً بتكديس أكوام من الأسلحة المستوردة، فلابد قبل ذلك من أن نجتمع على «أرضية الحق المشترك».

التلاقي على الأوليات

وإن أول طريق القوة التي لا غنى عنها لدفاع ذي حق عن حقه، التلاقي على الأوليات الكبرى من الثوابت والمنطلقات السليمة، وتلك لا تصنع ولا تستورد ولا تبتكر، إنما تصنعها الأمة بفعل وجدانها التاريخي والحضاري الذي أوجده إسلامها فيها وميزها به عن بقية الأمم، ثم هو طريق التربية القويمة لصناعة الإنسان، إيماناً وعلماً وكفاءة وخبرة واعتزازاً بالذات وثقة بالنفس وقدرة على الإنتاج، بدلاً من التسابق بين الفضائيات وسواها من الوسائل الإعلامية على ما يقوّض أسباب التربية، وبدلاً من تبديل المناهج المدرسية في المدارس وفي الجامعات كالأزهر ومسخها أو مسخ مفعولها.. ثم هو طريق إعادة الثقة بالنفس إلى الشعوب، بدلاً من تمجيد كل ما هو غربي وأمريكي، وهو بعد ذلك طريق التخطيط والتنفيذ.. دون أن نغفل عن حقيقة أنه لا فائدة من تخطيط دون تلك التربية التي تبني الإنسان القادر على التنفيذ، وإلا فإن في أدراج جامعة الدول العربية وفروعها ومنظمة المؤتمر الإسلامي وهيئاتها، الكثير الوافر مما لم يجد طريقه إلى التنفيذ من مخططات ودراسات وبحوث واتفاقات وعهود، وفي بلادنا من القادرين على الإنتاج، ما يكفي بلادنا الإسلامية لتحقيق أهدافها في التقدم والرقي وتوفير أسباب القوة بمختلف أشكالها.

أما الانسياق وراء ما تريده الولايات المتحدة بتحويل الحديث عن سياساتها العدوانية على كل صعيد إلى حديث عن «مشكلة الإرهاب» في البلدان الإسلامية، فذاك ما لا يوقف عدواناً خارجياً، ولاينهي وجود خطر داخلي، ولايقضي على ظاهرة منحرفة، فضلاً عن أنه يقلب الحقائق رأساً على عقب، فالإرهاب وُلِدَ أمريكياً على أكثر من صعيد ومنذ القدم، وعلى سبيل المثال باستقبال مختطفي الطائرات الكوبيين قبل أن تعرف تلك المنطقة الإسلامية بزمن طويل، كما أن الإرهاب وُلِدَ يهودياً صهيونياً غربياً منذ بداية جريمة اغتصاب فلسطين بدعم أمريكي وغربي، ووُلِدَ أوروبياً بما نشأ من منظمات إرهابية في معظم البلدان الأوروبية، وبعضها - كما هو الحال في إطار مشكلة أيرلندا الشمالية - بات في موقع «الشريك في مفاوضات السلام بدعم أمريكي» ومع ذلك فهو ليس هدفاً للقذائف والصواريخ ولا هدفاً رسمياً في مهام مستقبلية لحلف الأطلسي.

إن الإرهاب بذلك كله - مثله مثل سائر أوبئة العصر الأخرى الراهنة - ظاهرة وُلِدت في ظل الزعامة الغربية الأمريكية وتوجيهها، ونشأت وترعرت في محاضنها وعبر ممارساتها، وانتشرت بمفعول سياساتها العدوانية في مختلف أنحاء العالم.

يجب أن نخرج من ذلك الوهم القاتل من أنه لا وجود لنا أو لبلادنا على خارطة العالم المستقبلية، إلاّ في ظل القبول بالزعامة الانفرادية الأمريكية، فآنذاك لن يكون لنا أي مكان.. أو ربما بقي لنا مكان الرقيق في خدمة الأسياد، وفي ذلك خيانة حضارية للبشرية، وخيانة عقدية للأمانة التي حملناها بإسلامنا، وبما رسّخه من تصورات إنسانية ترفض «الاستبداد الدولي» بمختلف أشكاله وميادينه.. ترفض أن نمارسه نحن المسلمين وترفض أن تخضع لمن يمارسه.

ويجب أن نخرج من ذلك السلوك القاتل، الذي يتقبل كل مستورد مادي وفكري، مادام في صناعة أمريكية أو غربية، ويتقبل توظيف ثرواتنا في خدمة الأمريكيين والغربيين، ويتقبل تفضيل الخبرة الأجنبية، والاستثمارات الأجنبية، والبضائع الاستهلاكية الأجنبية، وكذلك مختلف الانحرافات الأجنبية، ويتقبل في ممارسة ذلك تحويل علاقات الصداقة والمصالح المتبادلة، إلى اتجاه واحد.. يأخذ ما لدينا.. ولا يعطينا - إذا أعطانا - سوى الفتات المليئة بالألغام.

ويجب أيضاً أن نخرج من فلك تلك السياسات الخطيرة، التي تزعم إمكانية التفاهم والتعاون مع كل عدو قريب وبعيد، وتشترط لفتح أبواب التعاون مع الأشقاء العرب والمسلمين، أن يزول كل خلاف، قبل أن يبدأ التعاون، ولن تزول الخلافات والنزاعات وأسباب الفرقة والوهن والتخلف، إلا عبر التعاون على ما يمكن التعاون فيه، بل ولا خلاف حوله من حيث الأصل، ولاشك في فائدته للجميع، وهو كثير، يحتاج إلى عين تبصر، وعقل يخطط، وقلب ينفتح على ما أمر به الله عز وجل من انفتاح بين المسلمين.. وخير لنا أن يتنازل بعضنا عن بعض ما لديه لحساب أخيه، من أن يتنازل تجاه عدوه، ثم نكون جميعاً من الخاسرين، ثم نُسأل يوم القيامة عن أعمالنا، كلٌ في موقعه، وكل على حسب ما يملك من إمكانات ويهملها، لتغيير حال المسلمين، إلى حيث يستعيدون قدرتهم على حمل رسالة الخير والهداية للبشرية، بما يحول دون ترسيخ ما يعنيه عصر العولمة الأمريكية من هيمنة واستهتار بالآخرين ومظالم فاحشة، وبما يقيم دعائم عصر عولمة إسلامي قويم، يرضي الله تعالى، ويحقق الخير للبشر في حياتهم الدنيا، ويكفل النجاة في دار البقاء لمن آمن وعمل عملاً صالحاً.■

قد تملك الولايات المتحدة القدرة على توجيه ضربة عسكرية هنا، وأخرى هناك، ولكنها لاتصنع ذلك إطلاقاً اعتماداً على قوتها الذاتية فقط، بل اطمئناناً لضعف من توجه إليهم الضربات، نتيجة الافتراق على مختلف السبل

من الشرق الأوسط إلى إفريقيا وكشمير والشيشان شكّلت إسرائيل:

الجبهة الدولية ضد الإسلام

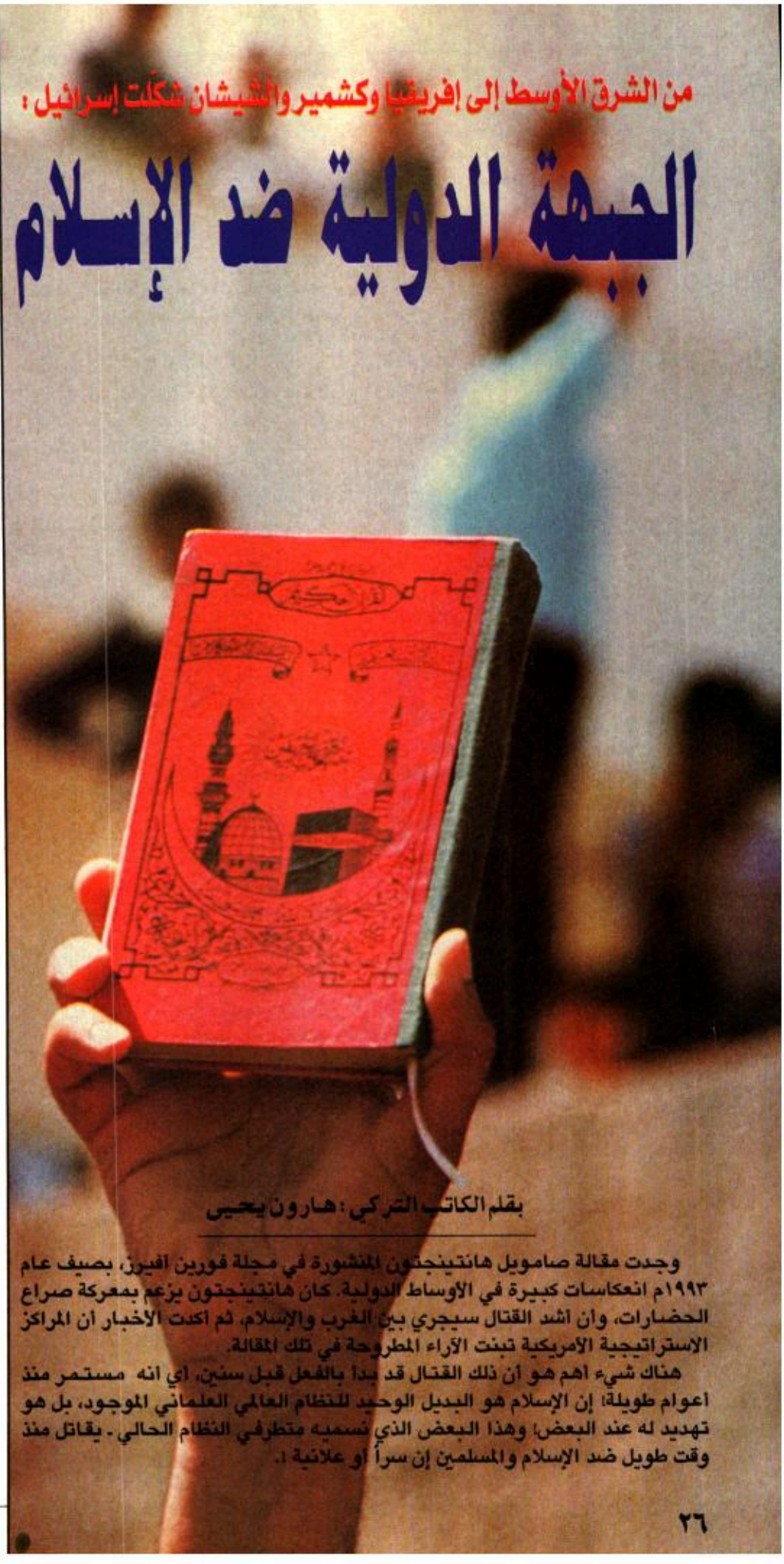

بقلم الكاتب التركي: هارون يحيى

وجدت مقالة صامويل هانتينجتون المنشورة في مجلة فورين أفيرز، بصيف عام ١٩٩٣م انعكاسات كبيرة في الأوساط الدولية. كان هانتينجتون يزعم بمعركة صراع الحضارات، وان اشد القتال سيجري بين الغرب والإسلام، ثم اكدت الأخبار أن المراكز الاستراتيجية الأمريكية تبنت الآراء المطروحة في تلك المقالة.

هناك شيء أهم هو أن ذلك القتال قد بدأ بالفعل قبل سنين، أي انه مستمر منذ أعوام طويلة؛ إن الإسلام هو البديل الوحيد للنظام العالمي العلماني الموجود، بل هو تهديد له عند البعض؛ وهذا البعض الذي نسميه متطرفي النظام الحالي - يقاتل منذ وقت طويل ضد الإسلام والمسلمين إن سراً أو علانية !.

ولهذا القتال طرق مختلفة، منها الدعاية ضد الإسلام، وتشويهه وتزويره أمام الناس... لكن البعد الأهم في هذا القتال هو الرقابة على المسلمين جميعاً والضغط عليهم وتقهقرهم، وإن الأحداث التي نشاهدها في الأيام الأخيرة أمام شاشات التلفاز تدل على مدى استضعافهم وعجزهم... بل نشاهد مجازر همجية وتهراق دماء المسلمين في كل أنحاء العالم: في البوسنة والهرسك والجزائر والحبشة وكشمير والتركستان الشرقية والشيشان وإندونيسيا وتايلند وبورما «اراكان» والسودان، كلها شاهدة على قتل المسلمين أو نفيهم أو إبادتهم، وتختلف أسماء الأعداء، ولكن لا يختلف الظلم والقتل.. إن المسلمين أهداف الصرب في البوسنة، وهم ضحايا أمام الهندوس في كشمير، وهم مقتولون بأيدي الروس في الشيشان، وكل هذه الأنظمة والقوى تستخدم وسائل متشابهة ضد المسلمين الذين يريدون إقامة نظام بديل عادل أو إصلاح السلطة الخاضعة للأجانب، هل هناك علاقة بين القوى المختلفة أسماؤها، والمشتركة أهدافها؟

إن الحقيقة واضحة ومدهشة جداً! وإن المراكز والقوى النشطة ضد الإسلام في كل أنحاء العالم مرتبطة بعضها ببعض وكلها منوطة بمركز واحد يدعمها بنواح عسكرية وسياسية ويوجهها توجيهاً فعلياً أحياناً، وبتعبير آخر نشاهد أمامنا نشاطات «الجبهة الدولية المضادة للإسلام» كما كانت من قبل الجبهة الدولية الشيوعية ضد الرأسمالية على سبيل المثال.. ولهذه الدولية «موسكوها» الخاصة وهي تل أبيب عاصمة إسرائيل، كما لها امتداداتها في كل الأنحاء أي في أمريكا وأوروبا إلخ.

من أين وصلنا إلى هذه النتيجة؟ والجواب بسيط؛ لو نظرنا إلى جغرافية العالم الإسلامي نشاهد بعض ما ظهر من العلاقات الطيبة الوثيقة بين إسرائيل وأعوانها، إن إسرائيل هي الداعمة والمحركة لتلك القوى المضادة للإسلام والمسلمين.

بنية الجبهة الدولية المضادة للإسلام

وقد أشار روشن جاكير - الباحث التركي - إلى توجهات الأوساط المختلفة في أمريكا من قضية الإسلام، وأكد الباحث في السلسلة البحثية المنشورة في جريدة مليت التركية والمسماة بـ «ملف أمريكا على حزب الرفاه» أكد على أن الذين طالبوا في الكونجرس الأمريكي بسياسة مشددة ضد الأحزاب والجماعات الإسلامية هم القريبون من اللوبي الإسرائيلي، وقال الباحث: إن السياسيين - يهوديي الأصل في أمريكا - هم النافذون في تحديد السياسة الخارجية المتعلقة بالشرق الأوسط الذين هيمنوا على المراكز البحثية هناك.

وقد شاهدنا في الولايات المتحدة ثلاثة آراء مختلفة في المسلمين، وصاحبو هذه الآراء يعرفون بالصقور والحمائم والوسطيين، وبالطبع كان الصقور هم المنحازين إلى إسرائيل، ويقول روشن جاكير في تلك السلسلة البحثية:

«كان الجناح المنتمي إلى الصقور يتكون من باحثين يهوديي الأصل، أو من المرتبطين بدولة إسرائيل ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر، ويدافع الصقور برئاسة برنارد لويس عن فكرة عدم توافق

الدين الإسلامي مع النظام الديمقراطي، ولهذا لا يمكن المشاركة أو التعاون مع الحركات السياسية الإسلامية بشكل مستمر».

هذا أمر واضح... الكل يعرف أن الدعاية الموجودة في قضية الإسلام الجذري تنبع من اللوبي الإسرائيلي في أمريكا، وأن اليهود يحاولون إصدار قرارات متشددة من الكونجرس في قضية الجماعات الإسلامية السياسية على مستوى العالم.

وقد لفتت مجلة واشنطن ريبورت الأنظار إلى هذا الموضوع، وقالت: إن مصدر القلق من «الخطر الأخضر» هي إسرائيل واللوبي التابع لها في الولايات المتحدة.

«لقد كانت حكومة الليكود السابقة في إسرائيل متحمسة لدعاية الدفاع عن إسرائيل ضد الإسلام» وتطرفت في هذه الدعاية حكومة حزب العمال التي خلفتها، وعلى سبيل المثال قال إسحق رابين - رئيس الوزراء الأسبق - : إن إيران تستهدف موقع الرئاسة في الشرق الأوسط، وتستعد الآن لإنتاج القنبلة النووية، وقد ظهر لون هذه الدعاية في قول رابين في الكنيست:

«استهدفت إسرائيل إيقاظ العالم من نومه العميق، بتمهيدها لدعاية واسعة النفوذ ضد الإرهاب الإسلامي، ونحن نعتقد بأن الراديكالية الإسلامية ستكون الخطر الأكبر طوال السنوات القادمة على السلم العالمي! وقد استقرت أمام أبوابنا خطورة الموت».

وقد أشاع اللوبي اليهودي هذه الدعاية بطرق ناجحة، ثم عالج الكتاب والصحفيون في الجرائد الكبيرة وخبراء الإرهاب وأعضاء الكونجرس في مجالات شتى، قضية التهديد الإسلامي، وكان إسحق رابين يتحدث في واشنطن عن قضية تفجير قنبلة على المركز التجاري العالمي في نيويورك، وكأنه يقرأ مقالة عنوانها «خطر الإسلام الراديكالي» وهو يقول بأن هذا الفعل الإرهابي قطعة من الخطر الإسلامي الذي تدعمه إيران دعماً مالياً، وتهديد يهدف إلى إفساد مصالح الولايات المتحدة.

ويقول بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي: «إن محاولة تفجير المركز التجاري

صامويل هانتينجتون

ليست تحركاً بسيطاً صدر من رجل مجنون، بل هو فعل منظم من الإرهاب الإسلامي، الذي يستهدف ضرب قلب أمريكا التجاري أي نيويورك!» ولا تكتفي الدعاية الإسرائيلية بهذا القدر، بل تصل إلى أبعد من ذلك.. إن إسرائيل تدعم طوال سنوات أنظمة تضغط على الشعوب المسلمة سواء في الشرق الأوسط أو المناطق الأخرى من العالم.

معركة إسرائيل العالمية

وفي الحقيقة هناك معركة عالمية تخوضها إسرائيل منذ عام ١٩٥٠م بشكل سري، وقد صرح بهذه المعركة أستاذ علم النفس في جامعة حيفا «بنيامين بيت هالهمي» في كتابه The Israeli Connection: Who Israel arms and Why?، وقال: إن دولة اليهود تقاتل ضد العالم الثالث منذ سنوات طويلة، وقد أثبتت الوثائق والملفات الرسمية التي كشفها هالهمي بأن إسرائيل هي الدولة الرئيسة في بيع الأسلحة إلى الأنظمة الفاشية في العالم الثالث ودعمها بعون تقني، وإخماد الثورات الشعبية واستجواب رواد الحركة الشعبية بأشنع طرق أي بالتعذيب.. كلها عمليات دنسة وخبيثة تليق بشخصية إسرائيل!».

ومن الأنظمة والحكومات والمنظمات التي دعمتها إسرائيل دعماً استراتيجياً ومالياً، السلطات الدكتاتورية اليمينية في جواتيمالا، وهندوراس، وسلطة سوموزا في نيكاراجوا، وعصابات الكونترا اليمينية، ومراكز بيع الكوكايين في كولومبيا، وسلطة بينوشيت في شيلي، ودكتاتورية ستروكسنر في باراجواي، وجماعات الموت التي أقامتها السلطة اليمينية في السلفادور، ودكتاتورية دوايلر في هايتي، والمجالس العسكرية الهمجية في الأرجنتين، ودكتاتور بنما مانويل نورييجا، وعصابات التاميل في سريلانكا، وأيضاً القوى العسكرية الرسمية في سريلانكا، ودكتاتورية موبوتو في زائير، والزعيم الأوغندي عيدي أمين، وبوكاسا إمبراطور إفريقيا الوسطى، ونظام التمييز العنصري في إفريقيا الجنوبية، وحزب انكاثا المنتمي إلى قبيلة زولو، وعصابات «فلنا ويونيتا» في أنجولا، وحركة أنيانيا الانفصالية في جنوب السودان، والنظام العنصري السابق في روديسيا، وكل العلاقات القائمة بين هذه الدول والأنظمة والجماعات والعصابات. وبين دولة اليهود مدللة ومشروحة بتفاصيلها في الكتب(!)

وقد أوضح بنيامين بيت هالهمي أسباب هذه الحرب الإسرائيلية ضد العرب، وكيف أن هذا الصراع مستمر مع الدعم الأمريكي أو بدونه، فإسرائيل تدعم القوى والأنظمة الشمولية في العالم الثالث، لأنها تتخوف من تطور الراديكالية التي تؤدي إلى ازدياد الدعم العام للعرب.

يقول بيت هالهمي: إن الزعماء اليهود ينظرون إلى الحركات الراديكالية في العالم الثالث عامة، والحركات الإسلامية خاصة، باعتبارها كلها تمثل خطراً على كيان إسرائيل، لأن هذه الحركات تضر بالمصالح الأمريكية «وأمريكا هي الحارسة العظمى لدولة إسرائيل»، إن المجتمع الإسرائيلي يحب الغالبين وينحاز إليهم، ولا يلتفت إلى المغلوبين والمستضعفين ولا يرحمهم، «لا ترحم الضعفاء، إن لم ترد أن تكون في مكانهم».

وتعتمد النظرة الإسرائيلية للعالم على الداروينية الاجتماعية، أي أن الناس ينقسمون إلى حاكمين ومحكومين، أو غالبين ومغلوبين، فكن من الغالبين ولا ترحم من ضعف أو سقط عن مكانه».

جبهة كشمير

ومن أهم المناطق القلقة في العالم الإسلامي اليوم، **جامو - كشمير**، التي صارت مصدر صراع بين باكستان والهند منذ عقود، وقد بقيت كشمير تحت سلطة الهند منذ التقسيم الواقع في عام ١٩٤٧م، بالرغم من كون الأغلبية السكانية هناك من المسلمين، وقد أخذ المسلمون يثورون تحت قيادة منظمات وجمعيات، وقاموا بأعمال فدائية ضد النظام الهندي، وصارت الردود الهندية من أشنع المجازر التي شهدها العالم، فقد استشهد أكثر من ٢٠٠ ألف مسلم.

ونلاحظ أن كشمير من «الحدود الدموية للمسلمين» حسب تسمية صامويل هانتينجتون في مقالته المشهورة «صراع الحضارات»، وإذا كانت كشمير جبهة من الجبهات الإسلامية، فطبيعي أن تقوم بإزائها جبهة دولية مضادة للإسلام، إذ تدعم إسرائيل القوات الهندية، وتوقع سلسلة من الاتفاقات الاستراتيجية مع الهند ضد المعارضة

إسرائيل ساعدت واشنطن في عدوانها

كشفت صحيفة هاآرتس العبرية أن الاستخبارات الإسرائيلية ساعدت الولايات المتحدة على تنفيذ الضربات الصاروخية، التي وجهت إلى مواقع في السودان وأفغانستان، وذلك بعد الأمريكيين بمعلومات، إضافة إلى ما عثرت عليه فرق الإنقاذ الإسرائيلية التي أرسلت للمساعدة في البحث عن الناجين في موقعي التفجيرين في نيروبي ودار السلام.

وأشارت الصحيفة إلى أن مصدر الاهتمام الوحيد لتل أبيب بأفغانستان التي لا توجد لها علاقات دبلوماسية مع الدولة العبرية كان في مجال أنشطة «جماعات الإرهاب الإسلامي» حسب تعبيرها.

وتابعت أن الاهتمام الإسرائيلي بأفغانستان زاد وبخاصة بعد سيطرة حركة طالبان على معظم أراضي الدولة، وكانت صحف تصدر في ألمانيا ذكرت استناداً لمصادر أمنية في لندن أن وحدة مشتركة لجهازي الموساد الإسرائيلي والمخابرات الأمريكية هي التي وضعت وحددت الأهداف التي طالها القصف الأمريكي في السودان وأفغانستان.

وقالت هذه الصحف إن عملاء استخبارات إسرائيليين مهمتهم مراقبة ورصد أجهزة اتصالات أطراف مضادة بواسطة شبكة إلكترونية خاصة هم الذين أبلغوا الأمريكيين بعد وقت قصير من الغارة في أفغانستان بأن مقر الهدف المطلوب في أفغانستان لم يدمر نتيجة للقصف.■

الإسلامية هناك.

وقد نشرت «واشنطن ريبورت» بعدد يناير ١٩٩٤م دراسة طويلة عن التعاون بين الجماعات الهندية الراديكالية وبين اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، كانت المقالة تشير إلى التحالف الكامل بين المنظمات الهندية المسلحة في كشمير وبين اليهود الأمريكيين.

وكان من أهم النقاط في تلك الدراسة تطور الحركة المسماة بـ «هندوتوا» التي تعتمد على التعصب الديني والعدوان على المسلمين، وهي المنظمة التي تمتد شعبها إلى الولايات المتحدة ممثلة بأسماء منظمات مثل: BJp و RSS و VHP والمجلس الهندي العالمي و FISI، وقد زاد نفوذ هذه المنظمات في السنوات الأخيرة، ذلك لأنها اخذت تتعاون مع اللوبي اليهودي أكبر اللوبيات في واشنطن، وكلها مسؤولة عن التعديات الواقعة على المسلمين في القارة الهندية.

وقد قال غورو م.س. غولواكر وهو من زعماء منظمة RSS: «علينا أن نجري عملية مثل تلك التي قام بها أدولف هتلر، أي عملية تطهير عرقي على المسلمين خاصة، وعلى النصارى والبوذيين وجماعة السيخ، ومن الغريب، أن هذا الزعيم المحب لهتلر صديق حميم لرجال السلطة في إسرائيل، وقد أشارت مجلة «واشنطن ريبورت» إلى أن تلك المنظمات الهندية الأصل، كانت تقيم علاقات طيبة مع شيمون بيريز «رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق»، الذي زار الهند في ١٧ مايو ١٩٩٣م.

وأكدت المجلة أن زعماء المنظمات الهندية، من مؤيدي اللوبي اليهودي، فمثلاً قال تيواري - زعيم إحدى هذه المنظمات - : «إن اللوبي اليهودي قوي وخبير في أعماله، ويعرف أعضاؤه كيفية جريان الأعمال في الجهاز الإداري والبرلماني، إنهم فعلوا كثيراً من الأمور المهمة لمصلحة الهند. **صحيح أن نشاطنا المتعلق بإقامة لوبي هندي هنا ضعيف جداً، لكننا نطلب عون إخواننا اليهود إذا احتجنا إلى شيء، إنهم لم يردوا أي حاجة لنا حتى الآن».**

وتشير مجلة «واشنطن ريبورت» إلى أن اللوبي اليهودي أدخل في الأوساط الدولية نشاط بعض المؤسسات البحثية أو مراكز الفكر المؤثرة، لدعم الهند، ومن المؤسسات المستخدمة في هذا العمل، مؤسسة كارينجي اندومنت، التي يرأسها مورتون ايراموتيس، وأكدت المجلة أن شيمون بيريز قال في زيارته إلى الهند: «إننا ندعمكم في الدعاية المعنية بإعلان باكستان دولة إرهابية».

العلاقة بين إسرائيل والهند ليست قاصرة على دعم اللوبي اليهودي في أمريكا فقط، بل كانت دولة اليهود تدعم الهند منذ سنوات طويلة في قضية كشمير، وتزود حكومة الهند بتجهيزات عسكرية، وقد انعكست الأحداث المتعلقة بدعم اليهود للهند أول مرة في أواخر الستينيات على وسائل الإعلام، وقد أوضح الصحفي ترنس سميث تفاصيل العلاقة بين الطرفين في مقالته المنشورة بتاريخ ٢٨ من أغسطس عام ١٩٦٨م، حيث كانت إسرائيل تبيع السلاح إلى الهند، ومن أهم الأسلحة المبيعة مدفعيات الهاون ١٢٠ملم، التي يسهل تدريب الجنود على استخدامها، فيما يشتد اثرها في صفوف الجانب الآخر، وكانت هذه العلاقات سرية بكل جوانبها.

وقد استمرت الاتفاقات والتعاون بين الجانبين طوال فترة الحرب الباردة، ولاسيما في مجالات التخابر والدفاع والبحوث النووية واستمر تبادل الوفود بينهما، كانت الدولتان تتبادلان الاستيراد والتصدير فيما بينهما، وقد زار العقيد م.م. سندهي إسرائيل عام ١٩٦٣م، لتحديد الأسلحة التي تحتاجها الهند، وأقام في مدينة حيفا شهرين، كانت هذه الزيارة إثر الاحتلال الصيني للولايات الشمالية الشرقية الهندية، وقال الجاسوس الشهير راماساواروب: «إن رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية زار الهند في عام ١٩٦٣م، ليعين الجيش الهندي في قضية الأسلحة السوفييتية القديمة المعطلة عن العمل».

وفي عام ١٩٦٥م، زار الهند خبراء عسكريون إسرائيليون برئاسة رئيس المخابرات العسكرية، وكانت الحرب قد اندلعت بين الهند وباكستان وقد أعطى هؤلاء الخبراء الهند أهم المعلومات المتعلقة بالأسلحة الأمريكية الموجودة لدى باكستان، وفي حرب ١٩٦٧م بعثت الهند وفوداً عسكرية إلى إسرائيل لتحري نتائج الحرب، وأثناء الحرب الهندية - الباكستانية، التي نتج عنها انفصال بنجلاديش عن باكستان، زودت إسرئيل الهند بالسلاح، وقد شمل التحالف السري بين الهند وباكستان الأسلحة النووية، وقد تعرض الكاتبان اليهوديان يوسي ميلمان ودان رافيف، في الكتاب المسمى «لكل جاسوس.. سعر»، تعرضا لتعاون الجانبين في المجال النووي، وكما ذكر فكتور استروفيسكي في كتابه (By Way of Deception)، استعانة الهند بإسرائيل في عام ١٩٨٤م خوفاً من أن تنتج باكستان قنبلة نووية، وكان رد اليهود إيجابياً، إذ ابرمت إسرائيل اتفاقية سرية مع الهند.. واستقبلت بعثة هندية تضم عدداً من الخبراء، ومن بينهم فيزيائيان نوويان، لتعلم دقائق مجال رؤوس الصواريخ النووية، وفي ٨ من فبراير عام ١٩٨٦م، نشرت جريدة إندبان إكسبرس أن إسرائيل نقلت معلومات عسكرية إلى الهند، تمهيداً للإغارة على المركز النووي في باكستان، كما فعلت إسرائيل مع العراق في عام ١٩٨١م.

وقد ظهرت هذه العلاقات السرية بين الجانبين للرأي العام الدولي عام ١٩٩٠م، وقد اوضحت جريدة نيوز إندبا، أمريكية الأصل، كل التفاصيل مثل تدريب الموساد لكثير من موظفي «راو» «مركز المخابرات السرية الهندية»، وموضوع التدريب هو إخماد الثورة الشعبية، أي إخماد الانتفاضة الإسلامية في كشمير، وكان لـ«راو» حوالي ١٠٠ جاسوس نشط في كشمير، وهم من الذين تعلموا الوحشية من كبرائهم اليهود.

وفي عام ١٩٩٢م ظهر كثير من الخبراء العسكريين الإسرائيليين في مراكز المنظمات الهندوسية المتطرفة مثل: BJP و RSS، وعلى الرغم من تكذيب إسرائيل، تقول المصادر الوثيقة، إن هناك موظفين عسكريين إسرائيليين في كشمير، وقد علقت مجلة ميدل إيست إنترناشيونال في عددها المؤرخ بـ٦ من مارس عام ١٩٩٢م على العلاقات الإسرائيلية - الهندية، وقالت جين هانتر في هذه المجلة: واعتماداً على التقارير الأمريكية، نقول إن التقارب بين الهند وإسرائيل يعتمد على العدوان على الإسلام».

الجبهة الإثيوبية

وفي منطقة بعيدة عن كشمير نشاهد طرفاً اخر في الجبهة الدولية ضد الإسلام، وهي إثيوبيا، وقد استمر التعاون بين النظام هناك وبين إسرائيل ضد المسلمين الإريتريين، وطوال نصف قرن قاتل شعب إريتريا - الذي يبلغ نسبة المسلمين فيه ٩٠٪ ضد الاحتلال الإثيوبي، وفي عام ١٩٥٢م، صارت إريتريا دولة فيدرالية مع إثيوبيا بقرار من الأمم المتحدة، لكن هذا القرار لم يجد قبولاً عند الشعب الإريتري، وبدأت الثورات واسعة الحدود، وفي ١٤ من نوفمبر ١٩٦٢م، أعلنت إثيوبيا إلحاق إريتريا بأراضيها، ومارس إمبراطور إثيوبيا هيلاسيلاسي ضغوطاً شديدة على المسلمين الإريتريين، وقتل كثيراً من معارضي النظام القائم، ونفى اكثرهم، وحرمهم من الحرية الدينية، وقد انهار نظام هيلاسيلاسي في ١٩٧٤م بثورة عسكرية ماركسية، وأصبح العقيد منجستو هيلا مريام - زعيم النظام الاشتراكي الجديد، لكن الضغط على إريتريا لم يتغير، وعلى الدوام كان صديق النظام الإثيوبي المعادي للمسلمين إسرائيل زعيمة الجبهة الدولية ضد الإسلام.

علاقات وثيقة بين المنظمات الهندوسية المتطرفة والحكومة الإسرائيلية واللوبي اليهودي في واشنطن

وقد وصف بنيامين بيت هالهمي نوع العلاقة الحميمة بين إسرائيل وإثيوبيا، التي بدأت عام ١٩٥٢م، بمناسبات تجارية مدنية وبعد معركة السويس، زار مندوب لإسرائيل إثيوبيا، وأصبح التحالف بين الجانبين على أعلى مستوى، أي على مستوى الإمبراطور هيلاسيلاسي.

يقول هالهمي معلقاً على النقطة المشتركة خلف التعاون الإثيوبي - الإسرائيلي: «إن الأساس الأيديولوجي خلف هذا التعاون، أن الإثيوبيين ينظرون إلى اليهود مثلهم أي كما يدافع الشعب الإسرائيلي عن حقوقه، وتقرير مصيره في وسط البحر الإسلامي(!) يدافع الشعب الإثيوبي عن حقوقه وحريته، وكان هذا التعاون يتناول كثيراً من الطرق اليهودية التقليدية، مثل تقديم الدعم في إخماد الثورات الشعبية والتزويد بالأسلحة».

وحين وقعت الثورة الماركسية سنة ١٩٧٤م، وسيطر منجستو على السلطة لم تتغير الأوضاع، وحافظت السلطة الجديدة على العلاقات التقليدية مع إسرائيل، وكما قال هالهمي كان التعاون المستمر بين الجانبين يرتكز على العداء للحركات والجماعات الإسلامية في المنطقة، ودامت العلاقات الطيبة إلى الآن، ويقول إندرو، ولسلي كوكبورن: «وقد صدرت إسرائيل القنابل العنقودية إلى إثيوبيا في سنة ١٩٩٠م لضرب معارضي النظام القائم».

الجبهة السودانية

السودان ... إحدى المناطق التي تلعب فيها الجبهة الدولية المعارضة للإسلام دورها التقليدي، فمنذ عام ١٩٦٠م بدأت القلاقل في جنوب السودان، واستمرت طوال ١٢ عاماً، حتى توقفت بإبرام المصالحة بين الجانبين عام ١٩٧٢م، قبل أن تثور مجدداً في الفترة الأخيرة، خصوصاً مع وجود نظام ثورة الإنقاذ الذي أعلن توجهه الإسلامي.

ومن الطبيعي أن تدعم إسرائيل القوى والحركات الانفصالية في جنوب السودان، ويقول بنيامين بيت هالهمي في كتابه (The Israeli Connection)، إن إسرائيل تعين القوى الثائرة في السودان منذ الستينيات وتدرب حركة أنيانيا الانفصالية تدريباً عسكرياً وأيديولوجياً وتمدها بالأسلحة، ثم ارتبط الموساد بالجنوبيين، مستخدماً محطات الاتصال في الدول المجاورة للسودان مثل أوغندا وإثيوبيا والكونغو، وتدريب نحو ٣٠ عنصراً من أنيانيا في مركزه الخاص بمدينة توريت.

وقد أبرمت إسرائيل اتفاقية مع أوغندا سنة ١٩٧٠م، واستخدمت حدودها مع السودان لتوسيع طرق الدعم لحركة أنيانيا، وكما علق على ذلك الألماني رولف شتينر: كانت إسرائيل أهم قوة تدعم الجنوبيين في السودان.

وقد سئل د. حسن الترابي مرة: من أين يرد السلاح إلى الثوار، فأجاب: «إسرائيل وبعض جاراتنا تسلح جارانج لاستمرار قتاله ضدنا»، وقد ظهر أن الأسلحة التي ترد إلى الانفصاليين بصناديق الكنائس البروتستانتية والإنجليكيانية كلها تصدر من إسرائيل.

وقد نشرت «واشنطن ريبورت» مقالة عن تصدير إسرائيل شتى أنواع الأسلحة إلى جنوب السودان ومن بين ما ذكرت أن طائرة بوينج ٧٠٧ طارت من تل أبيب محملة بأنواع الأسلحة، وهبطت في ميناء إريتنبه، ثم وصلت هذه الأسلحة بطريق بري إلى حركة الجيش الشعبي لتحرير السودان التي يرأسها جون جارانج.

طاجكستان والشيشان

ومن الجبهات الجديدة في العالم الإسلامي بلاد القوقاز وآسيا الوسطى، وبعد انهيار السوفييت، استقلت الجمهوريات المسلمة «أي تحررت»، لكن الروس لم يتركوا لها الميدان، بل استولوا على أراضي بعضهما، وانتهزت إسرائيل فرصاً جديدة في تلك المناطق، وأجرت سياسة التقارب مع هذه الجمهوريات الجديدة، كانت إسرائيل تستخدم طرقها التقليدية في هذا التقارب، مثل التعاون في المجال الزراعي»!، فيما كان شاول إيزنبرج، يضع يده على تجارة المخدرات في المنطقة، وهو رجل أعمال يعمل جاسوساً للموساد!

ولم يكن العامل التجاري هو العامل الرئيس وراء هذا التقارب، بل كانت إسرائيل تهتم بالأمور الاستراتيجية وتقلق من ازدياد الروح الإسلامية في الجمهوريات الجديدة، ونشوء حركات إسلامية هناك، وقد صرح أيهود باراك - رئيس الأركان العامة السابق في إسرائيل - بأن هذه الجمهوريات الجديدة في آسيا الوسطى تضر بمصالح إسرائيل، إن ظهرت فيها حركات إسلامية، وهذا يفيد أن العامل الأساسي في اهتمام إسرائيل ببلاد القوقاز وآسيا الوسطى هو منع نشوء حركات أو جماعات إسلامية أو أي نزعة إسلامية في تلك الجمهوريات.

ذلك الأمر يعني التوافق التام بين إسرائيل وروسيا في الأهداف.. لأن الروس يتخوفون من تولد الروح الإسلامية من جديد في تلك المناطق، وقد تأكد هذا التوافق بمناسبة زيارة إسحاق رابين في صيف ١٩٩٣م إلى موسكو، واتفاقه مع يلتسين حول قضية «الخطر الإسلامي الراهن»، وأوضح رابين أن يلتسين كان يشعر بخطورة الإسلام شعوراً عميقاً.

ولا تعارض الولايات المتحدة هذه المشاركة القائمة بين الروس وإسرائيل ضد الإسلام! وقد صرح هنري كسنيجر «بأن الراديكالية الإسلامية معارضة للمصالح الروسية في المنطقة، ويجب على واشنطن أن تتعاون مع موسكو في هذا الموضوع».

وقد ظهرت أولى الإشارات للتحالف الروسي - الإسرائيلي ضد الإسلام في منطقة طاجيكستان.

فقد سيطرت على السلطة عام ١٩٩٢م حركة إسلامية قوية في الإقليم، لكن قدامى الشيوعيين الذين تعاونوا مع الروس، أخذوا يحاربون المسلمين، وهيمنوا على الإقليم بعد مدة قصيرة، وكانت إسرائيل تدعم الشيوعيين.

وهناك جبهة ثانية في القوقاز، فقد أعلنت الشيشان في سنة ١٩٩٤م، تحررها عن روسيا بالرغم من كونها جمهورية داخل الاتحاد الروسي، وصرح المجاهد الشجاع دوداييف بأن الشعب الشيشاني يهدف إلى إقامة دولة إسلامية، فازداد خوف روسيا من إقامة دولة إسلامية متحدة من شعوب الأنجوش وداغستان، والتتار، كما كانت من قبل برئاسة الشيخ شامل، فدخل الروس في أراضي الشيشان، وقتلوا النساء والولدان والشيوخ، وأهلكوا الحرث والنسل.

ويقول صافيتا مراد أحد مساعدي دوداييف: «إن يلتسين يتعاون مع اليهود في هذه الحرب الدموية!، هناك زعماء ورجال أعمال يهودي الأصل في موسكو اقنعوا يلتسين باحتلال أراضي الشيشان».

والخلاصة: أن اليهود زعماء في الجبهة الدولية ضد الإسلام، وهم ينظمون خططاً تفصيلية لكل بلد من البلدان الإسلامية، أو غير الإسلامية، ويجدون حلفاء لهم.. وهدفهم تقهقر المسلمين واستمرار ضعفهم.. وقد وجب على الشعوب الإسلامية أن يطوروا استراتيجية نافذة ضد اليهود ومؤامراتهم ■

ترى إسرائيل أن ظهور حركات إسلامية في آسيا الوسطى - التي تبعد عنها آلاف الأميال - يضر بمصالحها ولذلك شاركت في قمع الصحوة الإسلامية هناك

الهوامش

1 - Bishara Bahba; Israel And Latin America - The Militery Connection.
2 - Dangerous Liason: The Inside Story of The Us - Israeli Convert Relationship (Andrew And Leslie Cockburn).
3 - The Passionate Attachment: America's Involvement With Israel, 1947 To The Present. (George And Douglas Ball)
4 - By Way Of Deception.
5 - The Other Side Of Deception (Victor Ostroviski).

تأخر تدخل الناتو حتى يعطي الفرصة لميلوسوفيتش لإضعاف جيش تحرير كوسوفا

حتى لو حصلت الضربة العسكرية فسيشمل القصف مناطق يسكنها الألبان.. وهذا يعني أن إصابات المدنيين الألبان ستكون كبيرة

إرادة التدخل لم تتوافر حتى اليوم

الناتو.. وسيناريوهات الموقف في كوسوفا

د. حمزة زوبع

حين قامت الحرب في البوسنة انتفض الغرب واحمرت وجوه الساسة، وتوعدوا ميلوسوفيتش باقصى العقوبة، وأعلنت الطوارئ في صفوف حلف الناتو، كان ذلك عام ١٩٩٢م وبالفعل نفذ الناتو تهديداته، ولكن في عام ١٩٩٥م!! وحين نفذ تهديداته أطلق ضرباته الجوية على بعض المصفحات القديمة والبيوت الخربة وكفى الله الأوروبيين القتال.

تعالت هذه الأيام أصوات المطالبين بتدخل الناتو ضد صربيا، وزادت هذه المطالبة مؤخراً مع زيادة الهجوم الوحشي للصرب على إقليم كوسوفا والأنباء عن مذابح جماعية وتهجير داخلي وخارجي وصل إلى ربع مليون نسمة، وتأتي هذه المطالب بعد أن تأكد للغرب أن الألبان في المهجر مستعدون لتمويل جيش تحرير كوسوفا بالأموال اللازمة لاستمرار المقاومة، وحتى يتحقق الحلم الألباني بالاستقلال، والغريب أن الولايات المتحدة هي أول من استخدم لغة التهديد بالضربة الجوية على صربيا، إذا ما اعتدت على كوسوفا، وذلك إبان الحرب في البوسنة وساعتها أعلن بوش «لو التفتت صربيا إلى كوسوفا فلن تسكت أمريكا».

ولكن هل تتوافر الإرادة السياسية لتنفيذ هذه التهديدات؟ : الإجابة بالطبع لا، ولنراجع سوياً تصريحات كبار المسؤولين في الناتو والدول الأوروبية، فقد صرح الأمين العام للحلف في أكثر من مناسبة «أن للحلف يفضل الحل السلمي»، ورغم أنه كرر في أكثر من مناسبة أن كل الخيارات مفتوحة، لكنه دائماً ما كان ينهي أحاديثه بتفضيل الحل السلمي، وهذا يعني أنه ليس هناك قرار قطعي ولا إرادة سياسية من داخل الحلف، أضف إلى ذلك بيانات وزيري الخارجية الفرنسي والألماني، والتي دائماً ما تردد «وقف العنف المتبادل»، «البحث عن الحل السلمي»، «كل الخيارات مفتوحة»، ولكننا نفضل إعطاء الوقت للحل السلمي»، ناهيك عن التذرع بعدم موافقة روسيا من ناحية، ومن ناحية أخرى، التذرع بالتكييف القانوني للتدخل «موافقة مجلس الأمن ضرورية أم لا؟»، وهل تكفي موافقة دول الحلف؟ ، هل يتم تصنيف التدخل تحت اسم حماية عرقيات أم فض اشتباك بين متحاربين؟»، وكل الإشكالات لا تتوافر لها إرادة أوروبية موحدة ولا قرار سياسي واحد.

أما إذا تحدثنا عن الدول الأوروبية، ورغبتها في المشاركة بأفراد ومعدات، فهذا أمر شائك وصعب للغاية، ولا تتوافر له أدنى حدود الأغلبية في الواقع الأوروبي، فالحكومات الأوروبية التي شهدت مصارع السوء التي نالت القوات الأمريكية ومازالت تعاني من نفقاتها على قوات حفظ السلام في البوسنة، لا تتحمل بأي حال أن تواجه برلماناتها ولا شعوبها بالتدخل وإرسال فلذات أكبادها إلى متناول يد الصرب.. فمعظم الحكومات الأوروبية فازت بأغلبية ضئيلة، وبعضها ائتلافي، وبعضها عائد لتوه للحكم بعد أن ظل

في الظل سنين، ولا يريد أن يضحي بالحكم من أجل ألبان كوسوفا، كما أن العامل الأكبر في عدم وجود الإرادة الموحدة لدى أوروبا، أو معارضتها للتدخل هو تفرد أمريكا بالتدخل منذ بداية الأزمة ومحاولتها فرض قرارها السياسي على الأوروبيين، مما أعطاهم الانطباع بأن ليس عليهم سوى التنفيذ، وهو ما جعلهم يرفضون الإذعان، خصوصاً أنه ليس ثمة ما يزعجهم من تطور الأمور، وهذا ما يفسر صمت أوروبا على ما فعلته بالألبان مؤخراً، وهو ما يعني إتاحة الفرصة للصرب للقضاء على جيش تحرير كوسوفا، وساعتها - لا يكون هناك مبرر للتدخل إذ ستكون الحرب قد انتهت.

اتفاق بين الغرب وميلوسوفيتش

ويرى الخبير والمؤلف الكوسوفي يوسف بريشا في مقال نشرته صحيفة «كوهاديتور» التي تصدر بالألبانية، أن هناك اتفاقاً بين الغرب وميلوسوفيتش، على المجازر التي قام بها جيشه مؤخراً، وذلك مقابل أن يسمح ميلوسوفيتش بالتدخل الأوروبي للحل السلمي، مع وعد بضمان بأن يستمر الموقف الأوروبي الرافض لاستقلال الإقليم، ويرى أن سبب تأخر تدخل الناتو، إنما كان لترك الفرصة لميلوسوفيتش لإضعاف جيش تحرير كوسوفا، الأمر الذي لم يحدث.

على عكس ما كان في حرب البوسنة، فالواقع الداخلي في يوغوسلافيا اليوم أسوأ بكثير عن ذي قبل، وقد أثر انخفاض مستوى المعيشة مع الحصار والعزلة المفروضة على الحالة المعنوية للجنود هذا من الداخل، أما عن الخارج، فقوات الحلف تحيط بيوغسلافيا من كل جانب، في مقدونيا القوات الأممية «الأمريكية!!» RUNPREDEP، وفي البوسنة قوات حفظ السلام SFOR، وفي ألبانيا قوات تابعة للحلف وقواعد منذ عام ١٩٩٥م، وقواعد الناتو في افيانو القريبة من تريفيسو بإيطاليا.

على أن الأمر لا يتعلق بالتواجد الأرضي وحسب، بل إن السماء من حول صربيا مزدحمة بطائرات التجسس المعروفة بالأواكس، والتي تقوم بالرصد الجوي وتمشيط الأجواء وطائرات JOINT STARS، والتي تقوم بمراقبة ورصد أي تحركات للقوات على الأرض.

أما في البحر، فقد قامت حاملة الطائرات الأمريكية ايزنهاور بزيارة للمنطقة انطلاقاً من المحيط الأطلسي، وهناك أكثر من ٨٥ طائرة من بينها ٦٨ مقاتلة والموافقة المبدئية حاصلة على إجراء مناورات ولم يتخلف سوى لوكسمبورج وايسلنده.

ومع تصاعد حدة القتال، وبروز دور جيش تحرير كوسوفا وفشل المفاوضات، قامت طائرات من الحلف بعمل طلعات جوية فوق ألبانيا ومقدونيا واستبشر الناس خيراً، ولكن دون مقدمات، انقطعت الطلعات وترك العالم ميلوسوفيتش ليتخلص بآلته العسكرية الحادة من الألبان، ومع بداية النصف الثاني من أغسطس المنصرم، بدأت التدريبات المشتركة بين قوات يصل عددها إلى ١٧٠٠ جندي من ١٤ دولة، واتخذوا من ألبانيا مسرحاً للعمليات، فما سيناريو التدخل.

يرى الخبير اليوغسلافي - بويان ديميتريفيتش أن الفترة الماضية كانت كافية للحلف لدراسة الموقف بصورة جيدة، خصوصاً حجم القوات الصربية العسكرية والبوليسية، وأماكن تمركزها في صربيا وفي إقليم كوسوفا، وأن الحلف لديه الآن معلومات أكيدة عن قوات الدفاع الجوي الصربي، وحجم التسليح، ودرجة الاستعداد، وربما كانت الهجمات الأخيرة للجيش الصربي فرصة للحلف لتأكيد المعلومات التي لديه، ويرى أن المواقع المستهدفة بالضربة الجوية الأولى ستكون في داخل كوسوفا، وهناك أهداف تعرف بالمواقع المتقدمة، وتشمل محطات رصد الرادار، ومراكز الاتصالات والمدافع المضادة للطائرات، ومواقع تموين الطائرات وقواعد جوية متواجدة بالقرب من بريشتينا، على أن هناك مواقع أخرى قد تكون مستهدفة وهي المواقع التي قد تشارك في القتال ضد قوات الناتو، أو تشتبك معها، وهذا يعني ضرب سلاح المركبات والمصفحات وحاملات الصواريخ المضادة للطائرات، وتأتي المناطق الحدودية مع ألبانيا كهدف ثالث للضربة الجوية المفترضة للناتو، على اعتبار أن الصرب يحاولون التمركز بها لمنع تسرب الإمدادات إلى كوسوفا، وربما مع تحجيم عمليات جيش تحرير كوسوفا في الجنوب الغربي، تكون هذه المناطق هدفاً للضربة الجوية، ولما كان الألبان يتركزون في هذه المناطق، فهذا يعني أن حجم الإصابات وسط المدنيين الألبان سيكون كبيراً جداً.

على أن سيناريو الضربة الجوية قد لا يتوقف عند كوسوفا، بل قد يصل إلى صربيا، كما كان الحال في عام ١٩٩٥م في حرب البوسنة، أما عن توظيف قوات أرضية للدخول إلى الإقليم، فهذا احتماله ضئيل جداً، وإذا حدث أن اتفق الأوروبيون على الضربة الجوية، فإنهم غير مستعدين للمشاركة بقوات أرضية لتحرير (مليوني مسلم).

سيناريو ما بعد الضربة

١ - إعلان استقلال الإقليم: وهذا غير وارد، فكما ذكرت ليني فيشر، رئيس البرلمان الأوروبي في مقال لها نشرته الهيرالد تريبيون مؤخراً «تحالف مع الشيطان والشيوعيين وميلوسوفيتش، حتى لا يسمح بقيام دولة ألبانيا الكبرى»، وهذا هو الهاجس الأكبر والذي نجح ميلوسوفيتش في الترويج له وسط الأوروبيين.

٢ - انتفاضة البانية: ربما يسمح الأوروبيون للألبان بالانتفاضة المشروطة، والتي تعني الخروج على ميلوسوفيتش، لا على إطار دولة يوغسلافيا، وعلى غرار ما حدث في جنوب العراق أو إقليم كرايينا في كرواتيا، لكن دون إعلان الانفصال، وربما يكون الهدف من هذه الانتفاضة بيان انتصار الغرب على ميلوسوفيتش لا أكثر.

٣ - المفاوضات المشروطة من قبَل الصرب: بقبولهم ضمن المنظومة الأوروبية ومؤسساتها، ورفضهم انفصال الإقليم.

٤ - زيادة الضغط على ميلوسوفيتش وربما التخلص منه.

٥ - خروج الصرب منتصرين: وهذا ما يسعى إليه ميلوسوفيتش، وما يخشاه الغرب والناتو، مما يضر كثيراً بسمعة الغرب، وقدرة الحلف.

ويبقى القول، إن الاحتمالات كلها مفتوحة، ولكنها مشروطة بتوافر الإرادة السياسية التي مازالت غائبة حتى اللحظة كما أسلفنا. ■

مسلمات من المغرب يعملن في بيوت الإسرائيليين

الرباط: إبراهيم الخشباني

عندما تم افتتاح مكتب الاتصال الإسرائيلي بالرباط في شهر نوفمبر من سنة ١٩٩٥م، ووجه باحتجاجات كبيرة من طرف العديد من الجمعيات والأحزاب المغربية، ولم يمنح هذا المكتب طيلة الشهور الستة الأولى لبدء نشاطه في المغرب إلا الف تاشيرة دخول إلى إسرائيل لمواطنين مغاربة، الحت وكالة «فرانس برس الفرنسية» في حينه على التاكيد بانهم جميعاً يدينون بالإسلام، في محاولة منها لإزالة الالتباس الذي يمكن أن يقع فيما يخص المغاربة اليهود.

الأشهر الستة الأولى تلك كانت أزهى أيام مكتب الاتصال الإسرائيلي في المغرب، رغم أن عدد الف تأشيرة فقط خلال ستة شهور كان يمكن أن يعتبر، لو تعلق الأمر بدولة أخرى - مؤشراً على وجود أزمة في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولكن والأمر يتعلق بـ«إسرائيل» التي ارتبطت في ذهن المواطن العربي والمسلم ومنه المواطن المغربي بالعدوان والاغتصاب والانتكاسات التي نتجت عن زرع الكيان الإسرائيلي في قلب الوطن العربي، وعن استمراره في احتلال الأراضي العربية، فإن الف تأشيرة دخول في ستة شهور رقم له دلالة سياسية معاكسة، وكان يمكن أن يكون مقدمة نحو تحول في العلاقات بين البلدين على العديد من الأصعدة، لولا الفتور الكبير الذي تلا تلك الفترة، والذي وصل إلى حد الجمود، إلى درجة أصبح فيها مكتب الاتصال في عزلة تامة ولا يزال كل المغاربة يطالبون بإغلاقه.

تلك فترة فضحت الكثير من عناصر طابور الانسحاب من قضايا الأمة والانسلاب نحو جاذبية التطبيع مع الكيان الغاصب، فاغلب الذين سمّتهم الصحافة المغربية آنذاك بـ«المهرولين» كانوا من بين النخب ذات الثقافة الفرنكوفونية كالمسرحي: الطيب الصديقي، والصحافيين: خالد الجامعي وفاطمة الوكيلي، والانتهازيين من أمثال الفكاهي: عبدالرؤوف وغيرهم، الذين رغم محاولاتهم فيما بعد إعلان تراجعهم، إلا إن الزلة كانت أكبر من الاعتذار.

ولكن القضية التي هزت المجتمع المغربي آنذاك أكثر كانت قضية الفتيات المغربيات اللائي ذهبن لإسرائيل بعد أن أوهمتهن وكالات السفر والسياحة التي يملكها يهود مغاربة بتوفير عمل لهن لدى أسر إسرائيلية، فإذا بهن يجدن أنفسهن بين براثن تلك الأسر التي تستغل وضعهن غير الشرعي لرفض دفع أجورهن ومعاملتهن كالإماء.

فقد أصدر مكتب الاتصال المغربي في إسرائيل في مايو ١٩٩٧م احتجاجاً على ظاهرة إقدام وكالات السفر تلك على إغراء فتيات مغربيات بالقدوم إلى إسرائيل، ثم استغلال وضعهن لرفض دفع أجورهن وتهديدهن بإبلاغ الشرطة، مما سيؤدي تلقائياً إلى اعتقالهن وترحيلهن، وكانت جهات إعلامية إسرائيلية قد تطرقت في حينه في سياق اهتمامها بالقرارات التي اتخذتها الحكومة الإسرائيلية في ربيع ١٩٩٧م، والقاضية بتقليص عدد العمال غير الشرعيين القادمين بصفة خاصة من دول عربية وأوروبية شرقية، ونقلت صحيفة «معاريف» عن فتاة مغربية تدعى فاطمة عصري، لجأت إلى عائلة فلسطينية بعد هروبها من مكان عملها قولها: «إنهم يعاملوننا مثل العبيد.. لقد هربوني مع شقيقتي من المغرب من أجل العمل في إسرائيل، وهنا استغلوا ظروفنا.. عندما أجمع مبلغاً من المال سأعود إلى المغرب.. والآن أختبئ في مكان ما، كي لا تتمكن الشرطة من اعتقالي وترحيلي»، وتقول فاطمة عن بدء قصة رحلتها إلى إسرائيل: إنها كانت قد التقت في إحدى مقاهي الدار البيضاء إسرائيلية من أصل مغربي تدعى راحيل الكارت، وهي مديرة شركة للسياحة تسمى «سيفي تورز» مقرها في مدينة أشدود في فلسطين المحتلة.

وأكدت فاطمة أن «الكارت» عرضت عليها توفير عمل لها في إسرائيل، ووافقت على قدوم شقيقتها أيضاً للعمل، وتعهدت بدفع أجر شهري قدره ٥٠٠ دولار لكل منهما، وتبرر فاطمة موافقتها على هذا العرض: «من أجل مساعدة عائلتها وخصوصاً أن والدها قد توفي قبل ذلك بأشهر قليلة»، لكن «راحيل الكارت» ألحت عليها أن تقول لموظفي مكتب الاتصال عند طلب الحصول على تأشيرة السفر إنها: «ستحل ضيفة عليها، وستعود عقب عيد الفصح».

وما إن وصلت فاطمة إلى إسرائيل، حتى باشرت عملها في بيت «راحيل» بينما استقرت أختها للعمل في بيت «رافي بوطبول»، وهو يهودي من أصل مغربي كذلك، وشريك لـ«راحيل»، غير أن هذه الأخيرة واسمها فدوى لم تتحمل ظروف العمل والسكن، وقررت العودة إلى المغرب، وقالت بعد العودة: «إنني أشعر بالندم على الذهاب إلى إسرائيل القذرة، وأفضل تناول الخبز والماء وحدهما على العمل مثل الحيوانات».

أما أختها فاطمة فواصلت عملها في بيت «راحيل» غير أنها لم تتلق سوى ١٥٠ دولاراً في الشهر، عوض الخمسمائة التي وعدتها بها، وحتى ما جمعته من نقود من تلك الأجرة الزهيدة سرقته منها مشغلتها «راحيل»، مما أدى إلى نشوب نزاع بينهما، اضطرت على إثره إلى مغادرة بيت «راحيل» واللجوء إلى عائلة فلسطينية تعرفت عليها هناك، وظلت كلما حاولت الاتصال بـ«راحيل» للمطالبة بنقودها، تدعي هذه الأخيرة عدم معرفتها بها، في وقت تتحاشى فيه فاطمة اللجوء إلى الشرطة خوفاً من اعتقالها.

وقد اتصلت صحيفة معاريف بـ«راحيل» التي أنكرت في البداية أن تكون قد استقدمت فاطمة من

فدوى بعد عودتها للمغرب: أشعر بالندم على الذهاب إلى إسرائيل القذرة.. وأفضل تناول الخبز والماء وحدهما على العمل مثل الحيوانات

المغرب، خصيصاً للعمل في منزلها، وقالت إنها استضافتها كسائحة، وعندما عرضت عليها الصحيفة إثباتات تؤكد أن فاطمة عملت بالفعل في منزلها بصورة متواصلة منذ قدومها إلى إسرائيل، ردت قائلة: «فاطمة سرقت أموال والدتي وكنا تقدمنا بشكوى للشرطة بهذا الخصوص»، واتصلت الصحيفة بالشرطة التي أكدت أنه لم يتم تقديم أي شكوى في هذا الشأن.

أما شريكها رافي بوطبول، فعندما اتصلت به معاريف استغرب أن يتم استجوابه في شأن فتاة مغربية ورد قائلاً: «لماذا تحرصون على الاهتمام بوضع عربية قذرة؟».

وتملك شركة «سيفي تورز» فرعاً في المغرب تديره إسرائيلية أخرى تدعى «شانتال بن شوشان» أرسلت للعمل في منزل والديها بمدينة «أشدود» فتاة مغربية أخرى تدعى عائشة، وتعمل عند والدي «شانتال» دون أن تتلقى أي أجر كان، تحت طائلة التهديد بفضح وضع إقامتها بصفة غير شرعية، وعندما سئلت عن هذه المعاملة ردت «شانتال» قائلة: «إنها تغتسل وتأكل وتنام في غرفة وتأكل الكعك في عيد الفصح، ألا يكلف ذلك نقوداً؟».

وعند تفجر الفضيحة، بادرت السلطات المغربية إلى التدخل، وكان يعتقد بأن ملف استغلال وضع فتيات مغربيات فقيرات واستخدامهن في البيوت، دون دفع أجور لهن، قد تم إغلاقه نهائياً في حينه، غير أن القضية قد عادت لتطفو على السطح من جديد، مع إعلان «هاغاي هرتزل» مستشار وزير الأمن الداخلي الإسرائيل «إفيغدور كهلاني»، بأن إسرائيل تستعد لطرد ألف عامل أجنبي يعملون في إسرائيل بصورة غير قانونية قبل نهاية الشهر.

فبادرت بعض المصادر الصحافية الإسرائيلية إلى الإعلان بأن السلطات الإسرائيلية بصدد اتخاذ إجراءات تهدف إلى منع استقدام نساء من المغرب للعمل في إسرائيل، وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت»: إن هذه الإجراءات ستتخذ على ضوء مخاوف تساور وزارة الخارجية الإسرائيلية من أن استمرار تشغيل نساء مغربيات بصورة غير شرعية قد يضر بالعلاقات الحساسة وشبه المجمدة رسمياً بين الجانبين.

وحسب بعض المصادر الإسرائيلية، فإن هناك بضع مئات من الفتيات المغربيات يعملن حالياً في إسرائيل، غالبيتهن يعملن كمعاونات ومدبرات منازل، يتم التعاقد معهن عن طريق شركات تشغيل إسرائيلية تتخذ من وكالات السفر غطاء لها وتقيم لها فروعاً في المغرب ويتم تشغيلهن في إسرائيل بصورة غير قانونية، بحيث يتم استغلال أوضاعهن لعدم دفع أجور لهن، وذلك لكون موضوع العمالة في إسرائيل غير منظم، ولا يرتبط بأي معاهدة رسمية بين البلدين.

وقد أوصى رئيس مكتب الاتصال الإسرائيلي بالرباط «غادي غولان» وزارة الخارجية الإسرائيلية بالتوقف عن استقدام عاملات مغربيات إلى حين التوصل إلى اتفاق - حسب قوله - مع الحكومة المغربية ينظم هذا الموضوع.

ولكن يبدو أن الحكومة المغربية غير راغبة في توقيع أي اتفاق مما يفتح الباب - مع وجود قنوات اتصال - أمام التهجير السري.

وقد ازداد في الآونة الأخيرة عدد الأصوات المرتفعة في المغرب احتجاجاً على ذلك، ومطالبة الحكومة بالتدخل بسرعة لوضع حد لهذه الظاهرة المخزية، والمطالبة بإلحاح بإغلاق مكتب الاتصال الإسرائيلي في الرباط ومكتب الاتصال المغربي في تل أبيب ■

إنجازات السلطة الفلسطينية

أضخم كازينو للعب القمار في الشرق الأوسط.. افتتاحه في أريحا هذا الشهر

تعتزم شركة نمساوية افتتاح أكبر كازينو للقمار في الشرق الأوسط هذا الشهر في مدينة أريحا في الضفة الغربية والتي تخضع لإدارة السلطة الفلسطينية، وقد استثمرت شركة «أوستريا» التي تدير نحو ١٠٠ محل للقمار في مختلف أنحاء العالم نحو ١٥٠ مليون جنيه إسترليني من أجل إقامة الكازينو في مناطق السلطة الفلسطينية، وأعرب مدير المشروع دانيال بحر عن اعتقاده بأن افتتاح الكازينو لن يواجه أي عقبات، وتوقع أن يتم التغلب على احتجاجات السكان المحليين الذين يعيشون ضائقة اقتصادية، وينظرون إلى المشروع على أنه محاولة لإحداث شرخ داخل المجتمع المحلي، وقال إن الافتتاح سيتم في الخامس عشر من سبتمبر الحالي.

وقد جاءت فكرة المشروع للإفادة من الحظر الذي تفرضه الحكومة الإسرائيلية على مواطنيها بشأن لعب القمار، حيث سيخضع الكازينو للقوانين السارية في المناطق الفلسطينية، ويتوقع أن يكون معظم رواد الكازينو من الإسرائيليين والأجانب الذين لم يعد بإمكانهم أيضاً المقامرة في تركيا بعد قرار حكومة نجم الدين أربكان السابقة حظر محلات القمار في تركيا.

وتقول صحيفة الإندبندنت إن مشروع الكازينو يثير جدلاً داخل مدينة أريحا الصغيرة (٢٠ ألف نسمة)، وقد أعلن الناطق باسم رئيس بلدية أريحا أن البلدية ليست لها أي علاقة بالمشروع، وأن الرخصة التي صدرت من قبل البلدية كانت لفندق من خمس نجوم، غير أن السلطة الفلسطينية هي التي أعطت الرخصة لبناء الكازينو.

عرفات

وتعرض المشروع للانتقاد من جانب الأوساط الدينية، وأعلن الشيخ إسماعيل الجمل خطيب الجامع القديم في أريحا معارضته لبناء الكازينو، وأبلغ الصحيفة أنه سيعمل على توعية الأهالي بخطورة المشروع وآثاره السلبية على المجتمع المحلي، ويقول رئيس بلدية أريحا عبدالكريم سدر إذا سبب الكازينو العديد من المشكلات، فلن نجد مشقة في إيقافه خلال عام أو عامين، وهو أمر مستبعد على الأرجح نظراً لوجود أطراف فلسطينية رئيسة في المشروع.

وتؤكد الشركة التي تتولى إقامة الكازينو أن بوسع الفلسطينيين الإفادة من الدخل الذي يدره المشروع عليهم من خلال السياحة الخارجية والضرائب، كما أن نحو ٣٥٠ فلسطينياً أغلبهم من مخيم «عقبة جبر» قد ينضمون للعمل فيه، إضافة إلى ٥٠٠ موظف في الفندق الملحق بالكازينو، ويقول الشيخ الجمل إن مساعيه نجحت حتى الآن في تراجع العديد من الذين تقدموا للعمل في المشروع، وأضاف أن البعض الآخر اضطر للعمل تحت أسماء مزورة.

وتقول المصادر إن الذين يرغبون بلعب القمار في الكازينو عليهم أن يكونوا من حملة الجنسية الإسرائيلية أو الأجنبية، ويحظر على الفلسطينيين الدخول إليه، كما أن الحراسة ستكون مشتركة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وقد تم نصب سياج خاص حول الموقع لحمايته من أي هجمات مسلحة، ويخضع المكان لنظام رقابة مشددة بواسطة كاميرات فيديو خاصة، ومن المقرر أن يخضع الداخلون إليه إلى تفتيش خاص وتدقيق في أوراقهم الثبوتية ■

محمد صفاء رئيس لجنة دعم المعتقلين اللبنانيين في سجون الصهاينة

الأسرى يعيشون تحت التعذيب في سجون أشبه بـ «الاصطبلات»

أجرى الحوار: جمال الدين شبيب

معتقل سابق لدى العدو الإسرائيلي إبان اجتياح عام ١٩٨٢م، بدأ في الاهتمام بقضايا المعتقلين بعد إطلاقه من سجون العدو مباشرة، فأسس مع بعض زملائه «تجمع معتقلي أنصار» عام ١٩٨٣م... ثم «لجنة المتابعة» التي عملت وما تزال على متابعة قضية الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية محلياً وعالمياً.

لا يفرق بين أسير «لبناني» أو «عربي» في أي سجن كان، وأياً كان سجانه، يتحمس لقضية «الأسرى الكويتيين» في سجون «العراق»، ويعتبر احتجاز حرية أي أسير مخالفة فاضحة لحقوق الإنسان والمواثيق الدولية، التقته المجتمع وكان معه هذا الحوار:

● ما أهداف «لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين اللبنانيين في سجون العدو الإسرائيلي؟ وهل هي اللجنة الوحيدة التي تهتم بالمعتقلين اللبنانيين في السجون الإسرائيلية؟

○ أهدافنا تتلخص في: إثارة قضية المعتقلين اللبنانيين في سجون العدو محلياً وعربياً وعالمياً، وإبراز معاناتهم، ومطالبة المجتمع الدولي بالضغط على «إسرائيل» للإفراج عنهم، ومطالبة الدولة برعاية أسرهم وتأهيل المفرج عنهم ورعايتهم مادياً وصحياً، وتتم خدمة هذه الأهداف بإصدار الكتب والوثائق وعقد المؤتمرات المحلية والمشاركة بالمؤتمرات الدولية.

● في أي سجون يعتقل الأسرى اللبنانيون، وما المعلومات المتوافرة لديكم عن حياتهم داخل هذه السجون؟

○ بعد إغلاق معتقل أنصار وانسحاب إسرائيل من المناطق المحررة في جنوب لبنان، حولت قوات العدو الإسرائيلي «ثكنة الخيام» التي كانت تابعة للجيش اللبناني في منطقة مرجعيون الواقعة بمحاذاة الشريط الفاصل بين لبنان وفلسطين المحتلة إلى معتقل بديل لـ«الأنصار» وثكنة الخيام أو معتقل الخيام اليوم عبارة عن مجموعة من الزرائب يفتقد إلى أدنى المعايير لإطلاق اسم سجن عليه.

● ما الوضع القانوني لهؤلاء المعتقلين... وهل تدخلتم لدى المؤسسات الدولية لتأمين الإفراج عنهم؟

○ الأسرى اللبنانيون في معتقل الخيام محتجزون كرهائن منذ عام ١٩٨٥م من غير محاكمات، أو تهم محددة، وقد استشهد منهم ١٤ أسيراً تحت التعذيب وبعض المعتقلين مضى على احتجازه أكثر من ١٢ سنة!.

وقد بذلنا جهوداً مضنية ونظمنا تحركات وفعاليات عديدة وأجرينا اتصالات دولية لتأمين

الإفراج عنهم، لكن إسرائيل معروفة بوقاحتها واستهتارها بكل القيم والمواثيق والقرارات الدولية.

● بدأت قوات العدو بالسماح لأهالي المعتقلين بزيارتهم بشكل غير منتظم وفي فترات متباعدة ثم توقفت عن السماح بالزيارات ما خلفية توقفها المفاجئ؟

○ كلنا يعلم أن إسرائيل معتادة على مخالفة كل المواثيق الدولية، قد تحسن الوضع بعض الشيء، لكن علينا ألا نتفاءل كثيراً مادامت عقلية الحقد الصهيوني الأعمى هي المسيطرة والحاكمة ونحن لا نتوقع إلا مزيداً من التعنت الصهيوني بهذا الخصوص.

● ما مصير بعض اللبنانيين الذين سلمتهم القوات اللبنانية المنحلة التي كان يرأسها سمير جعجع لإسرائيل؟ ولم يفرج عنهم أو يعلم أي شيء عنهم حتى الآن؟

○ «القوات اللبنانية» المنحلة سلمت القوات الصهيونية العديد ممن كانت تحتجزهم إبان سيطرتها على بيروت الشرقية أثناء الأحداث عن لبنانيين وفلسطينيين وقد اعترفت إسرائيل بوجود ٦ من هؤلاء المعتقلين أحياء في سجون الداخل رغم انتهاء مدة اعتقالهم منذ ١٠ سنوات!! ونحن نتعامل مع قضية هؤلاء الإخوة كما نتعامل مع قضية سائر المعتقلين من حيث المطالبة بالإفراج عنهم والدعوة لرعاية أسرهم.

● هل تعتقد أن ما تقدمه الحكومة اللبنانية من تحرك ودعم لقضية المعتقلين اللبنانيين في سجون العدو يعتبر كافياً؟

○ مهما قدمت الحكومة اللبنانية أو حتى المجتمع المدني من دعم مادي أو معنوي لهذه القضية يبقى الجميع مقصراً... لقد تحولت قضية أبنائنا المعتقلين إلى قضية عالمية.

صحيح أن الدولة تهتم ببعض التقديمات عبر مجلس الجنوب أو الهيئة العليا للإغاثة لكن الحاجات كثيرة ومتزايدة، هناك أولاد لا يعرفون آباءهم وأمهات وآباء توفوا قبل عودة أبنائهم الأسرى، المأساة تبقى كبيرة.

● سمعنا أن بعض الأسرى المفرج عنهم يعانون من صعوبات مادية وصحية واجتماعية قاسية ولا يستطيعون مواجهة الحياة الجديدة بعد ١٠ سنوات من الاحتجاز القسري؟ ماذا قدمتم لهؤلاء؟

○ المأساة الاجتماعية هي إحدى نتائج الاعتقال.... هناك إهمال مرعب لأوضاع الأسرى المفرج عنهم، تقديمات الحكومة اللبنانية - كما سبق وذكرت - جزئية وغير كافية لرعاية أبطال أمضوا ١٠ أو ١٢ سنة في الاعتقال دفاعاً عن كرامة وطنهم وحرية شعبهم.

المطلوب: تأمين وظائف دائمة للأسرى المفرج عنهم وإعادة تأهيلهم صحياً واجتماعياً ومادياً ليندمجوا مجدداً في المجتمع المدني وباختصار يجب معاملتهم كجنود سابقين في الجيش وشمولهم بكافة الرواتب والتعويضات المادية والصحية والاجتماعية والمعنوية.

● هل تقترحون للأسرى أو عائلاتهم أي مساعدات اجتماعية أو مادية؟

○ نحن في «لجنة دعم المعتقلين» يقتصر دورنا على النشاطات والتحركات حتى تبقى قضية هؤلاء الأبطال حية في النفوس لكن - كما ترى - نحن لا نملك حتى مكتباً لنا!! نستقبل فيه ضيوفنا ومراجعينا.

نحن جهاز متطوع مكوّن من أسرى مفرج عنهم وأمهات معتقلين وشخصيات وطنية مستقلة داعمة، وكنا نعتبر وما نزال أن التقديمات الاجتماعية هي مسؤولية الدولة ومؤسساتها.

أما دعمنا المادي فمحدود نؤمنه من تبرعات المهتمين بالموضوع وأصدقاء اللجنة.

● في ختام هذا اللقاء... ما الكلمة التي توجهها إلى أهالي وأبناء وزوجات المعتقلين والأسرى الكويتيين في سجون بغداد؟

○ نحن في لبنان عامة وفي لجنة دعم المعتقلين اللبنانيين في سجون العدو الإسرائيلي ندعو للإفراج الكامل والفوري عن الأسرى الكويتيين ونعتبر احتجاز أي أسير كويتي أو لبناني في أي سجن لنظام محتل أو غاصب مخالفة فاضحة لحقوق الإنسان والمواثيق الدولية.■

نتحرك على كل الأصعدة حتى تبقى قضية هؤلاء الأسرى حية في النفوس

«سوهارتو» ماليزيا

مهاتير محمد يتحرك بالأسلوب نفسه الذي أسقط سوهارتو إندونيسيا

يبدو أن غالبية الحكام في دول العالم الثالث لم تتعلم بعد أن العدل أساس الملك، وأن المؤامرات الدولية تقوم أساساً بإثارة الفتن الداخلية والانشقاقات في الصف الواحد، فانطلق غالبيتهم يحكمون شعوبهم بمختلف صور الظلم والقهر، والاستبداد، والاستعباد الذي في ظله شاعت كل صور الاستغلال والانتهازية والفساد، حتى كادت أن تقضي على البلاد والعباد، لولا لطف الله، ووجود بقية من الصالحين بيننا.

ففي سنة ١٩٦٩م، اجتاحت ماليزيا ثورة عرقية دموية عارمة، كادت أن تؤدي بهذا البلد، إلى الدمار لولا أن قيض الله لها من يطفئوها بحكمته.

وفي سنة ١٩٧٤م، وتحت ظل الأحكام الاستثنائية تم اعتقال رئيس حركة الشبيبة الماليزية المسلحة (ABIM) السيد أنور إبراهيم الذي اشتهر في طول البلاد وعرضها بنبل خلقه، وطهارة مسلكه، وصدق وطنيته، وعمق التزامه الإسلامي، ودام اعتقاله لمدة قاربت السنتين، دون تهمة واضحة، ودون أدنى محاكمة في ظل قانون الطوارئ.

ثم شاء الله تعالى أن يخرج من السجن ليعرض عليه رئيس الوزراء الانضمام إلى حزبه الحاكم (UMMO) والمشاركة في الحكم، فقبل ذلك على أمل المساعدة في تطهير الحكومة من الفساد، وتحرك السيد أنور إبراهيم في عدد من المناصب الوزارية المهمة، حتى وصل إلى منصب نائب رئيس وزراء ماليزيا، ونائب رئيس حزبها الحاكم، وظلت ماليزيا تنعم مع وجود هذا العنصر الصالح في الحكم - بشيء من الهدوء السياسي - والرواج الاقتصادي، والانسجام والتعاون بين كوادرها الحاكمة، حتى الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت ماليزيا فيما اجتاحت من دول جنوب شرق آسيا، وهنا بدأت كل عيوب أنظمة الحكم في المنطقة في التعري أمام أنظار المواطنين، وفي مقدمتها المحسوبية والرشوة، واستغلال النفوذ، وبخاصة من قبل أقارب الحاكم وحواريهم، ففقدت العملة الماليزية أكثر من ٦٨٪ من قيمتها فجأة، كما فقدت أسهم غالبية الشركات الماليزية حوالي ٧٤٪ من قيمتها، وانهارت اقتصاديات بلد إسلامي كان يحقق أعلى عائد سنوي على مدى فترة من الزمن ليست بالقصيرة.

بدأ رئيس الحكومة الماليزية الدكتور مهاتير محمد بالتدخل أولاً لإنقاذ ثروات أبنائه وأقاربه وأنصاره ومعاونيه بتمويلها من صناديق تقاعد الموظفين، أو بيعها لشركات حكومية، أو إدماجها معها، مما تسبب في بعثرة أموال الدولة وهدد اقتصادها بمزيد من الدمار.

وهنا برز دور المصلح الوطني أنور إبراهيم بالاعتراض على المحاولات غير النزيهة لإنقاذ ثروات رئيس الحكومة وأولاده وأقاربه وأنصاره على حساب الاقتصاد الماليزي ككل، وقام السيد أنور

مهاتير محمد وأنور إبراهيم .. أيام الوفاق

إبراهيم نائب رئيس الوزراء والشرفاء من أعوانه وأنصاره برفع شعار: «إنقاذ اقتصاد ماليزيا أولاً»، وتحدث زعيم الشباب في الحزب الحاكم أمام اجتماع عام للحزب عن ضرورة تطهير الحكومة من المحسوبية والرشوة واستغلال النفوذ، واستنزاف الموارد العامة للدولة من أجل إنقاذ الثروات الشخصية لأقارب أهل السلطة، وقال أنور إبراهيم الذي سلبت منه صلاحياته بطريقة ملتوية قولته المشهورة: «إن لم تعدّل الدولة مسارها، وتطهر أسلوبها في الحكم، فسوف نواجه مصير سوهارتو في إندونيسيا».

وهنا انقلب رئيس وزراء ماليزيا الدكتور مهاتير محمد، على نائبه في رئاسة كل من الوزارة والحزب، وعلى كل أعوانه وجردهم من العديد من صلاحياتهم، كما بدأ في استخدام أقذر الأساليب السياسية معهم، وذلك بتجنيد أجهزة خاصة بإرسال عدد من الخطابات المسمومة التي تحاول تلويث سمعة هؤلاء الشرفاء، باختلاق بعض التجاوزات السلوكية إلى كل منهم كي تلطخ سمعتهم، وتشوه أقوالهم، وتصد مؤيديهم عن الوقوف بجانبهم، ولما فشلت تلك المحاولات الرخيصة لما هو معروف عن أنور إبراهيم وأعوانه، من ورع وتقوى، ونزاهة في السلوك، ووطنية، وإخلاص وطهارة يد، وشرف في المعاملة، حرّض مجهولون عدداً من الكتاب على نشر مؤلف رخيص بعنوان: «خمسون سبباً تحول دون تولي أنور رئاسة الوزراء»، ظهر تحت اسم مؤلف نكرة يدعى «خالد جعفري» وشحن الكتاب بكل الادعاءات الباطلة على رجل من أشرف الساسة الماليزيين، إن لم يكن أشرفهم على الإطلاق، وحفل بمختلف صور الموبقات التي لا تنسب إلا إلى فاجر من الفجار، ورمى الكتاب أنور إبراهيم بكل ذلك زوراً وبهتاناً.

ولما قام أنور إبراهيم برفع الأمر إلى القضاء، وطلب محاكمة كاتبه، تواطأت الشرطة بأمر من رئيس الوزراء «وهو نفسه وزير الداخلية» في القبض على أحد أنصار أنور إبراهيم واسمه «داتوك س. تلا كارويان» وادعت العثور على عدد من الطلقات النارية في بيته، وهي جريمة يعاقب عليها القانون الماليزي بالإعدام.

ولا يزال هذا الرجل رهن الاعتقال في محاولة لربط تلك القضية بأنور إبراهيم من أجل التماس وخلق الملابسات لإدانته بالباطل في ظل عدد من القوانين الاستثنائية مثل قانون إفشاء أسرار الدولة (OSA)، وقانون الأمن الداخلي (ISA) ومن العجب أن ذلك كله يحدث في ظل التأكيدات المستمرة من جانب أنور إبراهيم على إخلاصه للدولة ورئيس الحكومة الذي ينظر إليه نظرة الابن للوالد، والطالب للأستاذ، وإنه لا يفكر مطلقاً في منازعته على رئاسة الحزب أو رئاسة الحكومة، ولكنه يقدم على كل ذلك من باب الحرص على مصلحة ماليزيا، وعلى إنقاذ اقتصادها من الدمار، وهو يؤمن أن وحدة الصف وجمع الشمل، ولم الرأي على الحق والعدل والحرص على مصلحة الوطن، يمكن أن يفوت على كل من يحاول بذر بذور الفرقة والاختلاف كل الفرص سواء أكانوا من شياطين الداخل أو الخارج.

وإن كان الإعلام الماليزي والشرق آسيوي والعالمي يغبط أنور إبراهيم نائب رئيس وزراء ماليزيا ووزير ماليتها على هذا الأسلوب الحكيم في مواجهة الأزمات حرصاً على مصلحة ماليزيا أولاً وأخيراً، وعلى جمع الكلمة في وقت تحتاج بلاده فيه إلى الوحدة الوطنية أكثر من أي وقت سابق حتى تجتاز أزمتها الاقتصادية الراهنة، وهي أزمة طاحنة، فإنهم يلومون الدكتور مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا الذي حكم لأكثر من سبعة عشر عاماً، فأطغته السلطة، ودفعت به إلى شيء من الغرور والشراسة، والاستبداد في الحكم بواسطة قوانين استثنائية يسلطها على رقاب أشراف مواطنيه، بفضل احتفاظه بحقيبة وزارة الداخلية، وتوظيفه رجال الأمن لتحقيق مآربه ومحاربة كل من يفكر في التصدي لتجاوزاته

ويتساءل رجال الإعلام في كافة دول العالم: هل يمكن للحق أن ينتصر على أرض ماليزيا بفضل نزاهة أنور إبراهيم وأعوانه، فيتوقف سيل التجاوزات المالية، ومسرحيات المحسوبية واستغلال النفوذ من أجل حماية أموال الدكتور مهاتير محمد وأبنائه وأقاربه وأنصاره، وبفضل الصحوة الهائلة التي أحدثها أنور إبراهيم وأعوانه في كافة أبناء ماليزيا، وبفضل صلوات الآلاف من المخلصين من أبناء هذا الشعب لإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، ولمرور البلاد من أزمتها الاقتصادية الراهنة.

أم - لا قدر الله - ينتصر الشر على الخير من أجل حفنة من المال يجمعها أبناء مهاتير ظلماً وعدواناً وسحتاً، ثم يموت ويتلاشى الثروات الحرام، كما تتلاشى أكوام الرماد في يوم عاصف، ثم يكون الحساب المرير «يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم».■

حوارات في إندونيسيا

دور رابطة المثقفين التي وصل رئيسها السابق - حبيبي - للسلطة

جاكرتا: صهيب جاسم

ليست رابطة المثقفين المسلمين، بحزب سياسي، ولن تؤسس حزباً ، لكنها لعبت دوراً مهماً في الساحة السياسية، منذ تاسيسها، ومازالت مؤهلة لان تلعب دوراً على الاقل مع دعم الرئيسي حبيبي، وإذا نظرنا إلى الرابطة سنجدها ذات صفة تعددية في عضويتها، ففيها أصحاب التوجه الوسطي والمعارض والحكومي، وإذا نظرنا في خلفيات الشخصيات القيادية في عقد التسعينيات، ومنها شخصيات معارضة، نجد انها ذات علاقة بالرابطة مثل امين رئيس، وسري بنتانج بامنكاس، ونور خالص ماجد، واميل مسيلم، ومنها شخصيات منتقدة لحبيبي نفسه مؤسس الرابطة.

المجتمع حاورت **احمد تيرتو سيديرو رئيس الرابطة التنفيذي** الذي حل محل الرئيس حبيبي، ويعتبر شخصية معروفة في العمل الدبلوماسي أيضاً، واحد المقربين من حبيبي، وكان أحد الأشخاص الذين قدموا حبيبي لسوهارتو عام ١٩٧٨م، حيث جعله وزيراً للتقنية والبحوث، يقول عن خطة الرابطة السياسية:

«مع الإعلان عن تأسيس أكثر من ٤٠ حزباً، إلا إن الرابطة قررت عدم تأسيس حزب مستقل، وسيكون بمقدور الأعضاء تأييد أي حزب من الأحزاب في الساحة» كما ذكر أحمد أن الرابطة ستؤيد إعادة انتخاب الرئيس حبيبي العام القادم، إذا رشح نفسه.

«صرح حبيبي بأنه لن يسعى نحو ترشيح نفسه مرة أخرى، لكنه قد يغير رأيه بعد فوز اكبر تانجونج برئاسة حزب جولكار، والذي يعتبر رمزاً لجناح المدنيين، وحبيبي في الحزب الحاكم مقابل فشل الجنرال السابق إدي سودراجات، الذي كان رمزاً للعسكريين وأعوان سوهارتو».

نعود لرئيس الرابطة ليحدثنا عن فكرة التأسيس، وأسلوب عمل الرابطة فيقول: «تأسست الرابطة في ١٩٩٠/١٢/٧م، وكانت الفكرة التي دعتنا للتأسيس هي توفير فرصة كاملة لكل التوجهات الإسلامية، سواء من المحمدية، او النهضة، أو توجهات أخرى، ليجتمعوا في منظمة واحدة، فهي مفتوحة لكل مثقف مسلم، والمثقف هنا ليس خريج الجامعة فقط، لكن كل مسلم إندونيسي مثقف يسعى نحو رفع مستوى وقابلية نفسه، وغيره من المسلمين، بدون تخصيص جماعة واحدة حتى من العمال أو الفلاحين.. فنحن نسعى نحو تثقيف كل مسلم ليصبح الجميع مسلمين حقيقيين، وهي منظمة تساهم في تحسين مستوى معيشة المسلمين أيضاً».

وعن ظهور الرابطة يقول رئيسها: «لم تظهر الرابطة فجأة عام ١٩٩٠م، فقبل ذلك كانت لدينا عدة منظمات طلابية وهيئات ثقافية أخرى، لكن ذلك كان أقل مما كنا نطمح إليه، وعندما أصبح حبيبي وزيراً، وكان ذا مكانة خاصة في نفس سوهارتو، أصبح لدينا راية نسير تحتها، فطلبنا منه ان يراس الرابطة، وعندما وافق على ذلك، دعم سوهارتو الفكرة، حيث إن حبيبي لم يكن يستطيع التحرك خطوة بدون إذن سوهارتو، وكان هذاء وراء بروز الرابطة بسرعة، وانتشار فروعها في الأقاليم وفي الخارج، ومع أننا لسنا حزباً سياسياً، ولن نكون، فمن الخطأ ألا يكون لنا موقف سياسي كتحالف علمي.. وعندما نريد أن نحارب الفقر بين المسلمين مثلاً، فلابد من أن تكون لذلك أبعاد سياسية.. ولذلك وصلنا إلى مرحلة نحن الإصلاحيين أصبحنا غير قانعين بسوهارتو، وكنا دائماً نتحدث ونبحث عن رئيس آخر.. وعندما كان في زيارة لمصر وهي آخر زيارة، سمعنا أنه من المحتمل أن يستقيل، فرحبنا بالفكرة ونشرنا تصريحه، على الرغم من أن التصريح لم يقصد ذلك.. وقد استقال وصعد حبيبي محله، ولم يكن ذلك بجهودنا ولا أعتبره نصراً للرابطة وحدها، فلسنا الوحيدين الذين ساهموا في ذلك..».

وحول أسلمة الأنظمة في إندونيسيا يقول تيرتو سيديرو: «نحن لسنا بلداً إسلامياً، لكن في بلدنا أكبر عدد من المسلمين، ولو اردنا ان نؤسس بلداً إسلامياً منذ استقلالنا لانقسمت إندونيسيا، لأن هناك أجناساً كثيرة كالنصارى والبوذيين، ونحن نريد السلام لهذا البلد، والإسلام ليس دين الدولة الرسمي، كما هو الحال في جارتنا ماليزيا.. لقد تأسست دولتنا على أساس المبادئ الخمسة، بل إن اسم «الله» ليس مذكوراً في هذه المبادئ، فقد ذكرت «الإيمان برب واحد».

وحول كون الإسلام القوة المؤثرة الأولى حالياً في الساحة السياسية يقول: «يجب ألا نكون فخورين لأننا الأكثر عدداً، بل يجب علينا أن نطور مستوانا، فإن كان مستوانا يتناسب مع عددنا، فسنحقق تلقائياً الكثير من الآمال، وإذا وصلنا إلى الحكم بعد مستوى متقدم من التعليم، سنحصل على الموارد المالية، وسنساعد على توافر الفرص للأفراد، لكننا مازلنا لم نحقق الكثير من هذا، ونأمل بأن نحقق ذلك.

هناك نقطة مهمة وهي الوحدة بين المسلمين، فسواء كنا من المحمدية أو نهضة العلماء يجب أن نعمل على تحقيق أهدافنا التي أعتقد أنها واحدة، ومهما اختلفت الأحزاب الإسلامية فأمل أن تجمعهم وحدة الأهداف والآمال».

وعن توجهات حبيبي يقول تيرتو سيديرو: «لا أعتقد أن حبيبي يخطط لتأسيس حزب جديد، لكنه قد يدعى ليكون رئيساً لحزب كبير، فهو الآن يعتبر نفسه رئيساً لإندونيسيا بكل ما فيها من توجهات معادية له او صديقة، ولا أعتقد انه يعتبر نفسه منافساً لأمين رئيس، وقبل ذلك علينا أن نعلم أن حبيبي لم يكن يخطط يوماً من الأيام ليصبح رئيساً أو حتى نائباً للرئيس، ولكن نجاحاته العلمية دفعته ليصبح نائب وزير ثم وزيراً ثم نائب رئيس».

وأمام تخوف الغرب من وصول شخصية إسلامية إلى مقعد الرئاسة وإعلان إندونيسيا دولة إسلامية نرى حبيبي يعلن مرتين أن إندونيسيا لن تصبح دولة إسلامية.

وحين سألت المجتمع **سري بنتانج بامنكاس - رئيس الحزب الديمقراطي الإندونيسي الموحد** - قال: «إن هذا يعود لقرار الشعب الإندونيسي، وإذا فاز أحد الأحزاب الإسلامية بأغلبية وأعلن نظاماً قانونياً وسياسياً

إسلامياً، فهذا من حق الحزب الحاصل على مصداقية الشعب، وليس من حق حبيبي كرئيس انتقالي أن ينكر إمكانية تأسيس نظام إسلامي حتى لو فاز إسلاميون متشددون، وأرادوا إعلان دولة إسلامية، فهم أحرار مادام الشعب يريد ذلك..

رابعاً: حزب العدالة

وهو آخر الأحزاب الإسلامية ظهوراً، وأقربها إلى الحركة الإسلامية المعاصرة التي تعرفها المنطقة العربية على وجه الخصوص، وقد أعلن عنه يوم ٩ من أغسطس الماضي في «الجامع الأزهر» في جاكرتا وبحضور عدد كبير من المؤيدين والمتعاطفين، وعلى رأسهم خمسون شخصية هم الأعضاء المؤسسون، ويتميز هذا الحزب بخصائص عديدة أهمها وضوح الأفكار الإسلامية وتميزها مقابل عدم الوضوح الملاحظ عند كثير من مؤسسي الأحزاب الإسلامية الصغيرة الأخرى، كما أن الحزب تأسس من قِبَل مجموعة من المثقفين الإسلاميين من شتى التخصصات والمراكز العلمية ومن ناشطين إسلاميين في الساحة الدعوية والتعليمية.

صفة أخرى وهي أن المؤسسين ليسوا منشقين عن القوى الإسلامية القديمة الكبيرة، وبخاصة المحمدية، ونهضة العلماء، حيث ظهرت أحزاب صغيرة هي في الحقيقة مجرد انشقاق في الموقف السياسي لهذه القوى، حيث أسس بعض أعضاء المحمدية وأعضاء نهضة العلماء أحزاباً صغيرة بدلاً من دعم أحزاب الجمعية، كما يتصف هذا الحزب بأنه يضم مجموعة من شباب جيل ١٩٩٨م الإسلامي الذي ساهم بفاعلية في مظاهرات الطلبة، وهذا العامل من أبرز العوامل التي أسهمت في سقوط سوهارتو، ومعظم الأعضاء المؤسسين لهذا الحزب ليست لهم سوابق سياسية، كما لم يشارك أحد منهم في العمل السياسي من خلال الأحزاب الثلاثة التي كانت قائمة في عهد سوهارتو، ويرأس الحزب - الذي من المتوقع أن يتلقى دعماً من التيار الإسلامي المعتدل - **الدكتور نور محمد إسماعيل** «مواليد ١٩٦١م» الحاصل على الدكتوراه في علوم وتقنيات الأغذية من جامعة تكساس، وله باع في هذا التخصص، ولكن ليست لديه خبرة سياسية سابقة.

والأمين العام للحزب لطفي حسن إسحاق، ويرأس مجلس الشورى د.هدايت نور وحيد، ويرأس الهيئة الشرعية د.سليم سقاف الجفري، ويتوزع الأعضاء المؤسسون على أقسام: الشباب والرواد - الاقتصاد - التربية - السياسة والقانون - الكوادر - التخطيط والتنمية - الصحة والبيئة - العلوم والتقنية - الشؤون الثقافية والاجتماعية - الدعوة - المرأة.

يقول بيان الحزب التأسيسي الذي حصلت المجتمع على نسخة منه: «اليوم برزت الحركة الطلابية مرة أخرى بقيادتها حركة الإصلاح ممهدة الطريق إلى عهد الإصلاح الجذري، فهل سيكون الكفاح لإقامة عهد الإصلاح «فجراً كاذباً آخر»، أم هي فرصة ذهبية لشروق «فجر صادق»، وأمل حقيقي لإصلاح المجتمع والدولة»؟.

وعن تاريخ هذا الحزب يقول البيان: «لهذا الحزب جذور تاريخية واعتقادية عريضة، رجاله جيل عمل بشكل مباشر في الكفاح لأجل الاستقلال القومي، والشباب المنتمون لهذا الحزب هم الذين كانوا يؤثرون في مسيرة الحركة الطلابية والحركة الشبابية الإصلاحية من جيل ١٩٩٨م الذين يرثون الأمانة التاريخية من الجيل السابق.. بأننا حزب يعتمد في أنشطته على نظرة شاملة في تجديد الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، ونحن هيئة سياسية شعبية مفتوحة لجميع من يتفق معنا فكرة وسياسة وأساساً، ونحاول أن نكون مجمعاً لجميع من يهمه أمر الأمة والرعية المظلومة من الساحة الاقتصادية والسياسية، ولإقامة الحكومة العادلة النزيهة والارتقاء بالمستوى الاقتصادي، لابد من بناء الفرد والأسرة والمجتمع، فالفرد الصالح يولِّد الأسرة الصالحة، والأسرة الصالحة تنبت المجتمع الصالح، والمجتمع الصالح ينتج الدولة الصالحة، الصلاح الفردي يولد من التقوى الفردية، والصلاح الجماعي ينتج عن التقوى الجماعية، ويتبعه تطبيق في عالم الواقع دليلاً على صلاحيته في أداء الرسالة الأصيلة في بناء الحضارة».

وعن سبب تسمية الحزب بالعدالة يقول البيان: «إقامة العدالة طريق موصل لمستقبل أحسن للشعب الإندونيسي، فالعدالة سُنّة كونية سارية في كل المجالات في العالم، وعلى أساسها خلق الله السماوات والأرض، وعلامة وجود العدالة تتمثل في الرجل الذي يضع كل شيء في موضعه دون تجاوز، لأن التجاوز هو صورة الظلم، العدالة تمهد الطريق للحق والخير والسعادة والحياة الطيبة، وتضمن توزيع الثروات على الوجه الصحيح، وإعطاء الجميع فرصة العمل والسعي، وتجعل القانون فوق الحاكم والمحكوم، وفوق الراعي والرعية، وتضمن بحق تنفيذ الحسبة والمراقبة الاجتماعية.

خامساً: المجلس الإندونيسي الأعلى للدعوة

من المتوقع أن يكون للمجلس الأعلى للدعوة دور أساسي، فقد أسس حزباً إسلامياً مؤخراً في محاولة لإحياء حزب ماشومي الإسلامي القديم، الذي كان أشهر حزب إسلامي في عهد سوكارنو، ويعتبر مجلس الدعوة امتداداً لحزب ماشومي الذي حله سوكارنو وحاربه، وبدأ بعدها يعمل على تمييع الإسلام وإفساح المجال للنصارى والشيوعيين.. ثم جاء سوهارتو وعادت شخصيات إسلامية على رأسها: الدكتور محمد ناصر - رحمه الله - فأسسوا المجلس عام ١٩٦٧م، وتمتد فروعه اليوم في أنحاء إندونيسيا، ويتميز عمل المجلس بأنه يجمع بين وظائف عديدة، منها نشر العقيدة الإسلامية، والفكر الإسلامي السليم، وإعداد الدعاة المؤهلين، ومواجهة الحركات الهدامة، وإجراء البحوث العلمية، وإصدار الكتب والمطبوعات، وبناء المساجد والمستشفيات، وبناء رعاية دور الأيتام، وابتعاث الطلبة إلى الخارج، ودور آخر مهم سيكون له نفعه في المجال السياسي وهو إقامة التعاون بين الهيئات والمؤسسات الإسلامية من خلال تأسيس ملتقى الأخوة الإسلامية منذ عام ١٩٨٩م بهدف تنسيق العمل الإسلامي، وتبني المشروع الدعوي الموحد.

أحمد تيرتو سيديرو: لو أردنا أن نؤسس بلداً إسلامياً منذ الاستقلال لانقسمت إندونيسيا!

سري بنتانج بامنكاس: ليس من حق حبيبي أن ينكر إمكانية تأسيس نظام إسلامي في البلاد

أنور هارينو: لا نريد التحالف مع ميجاواتي ولكنا لن نواجهها

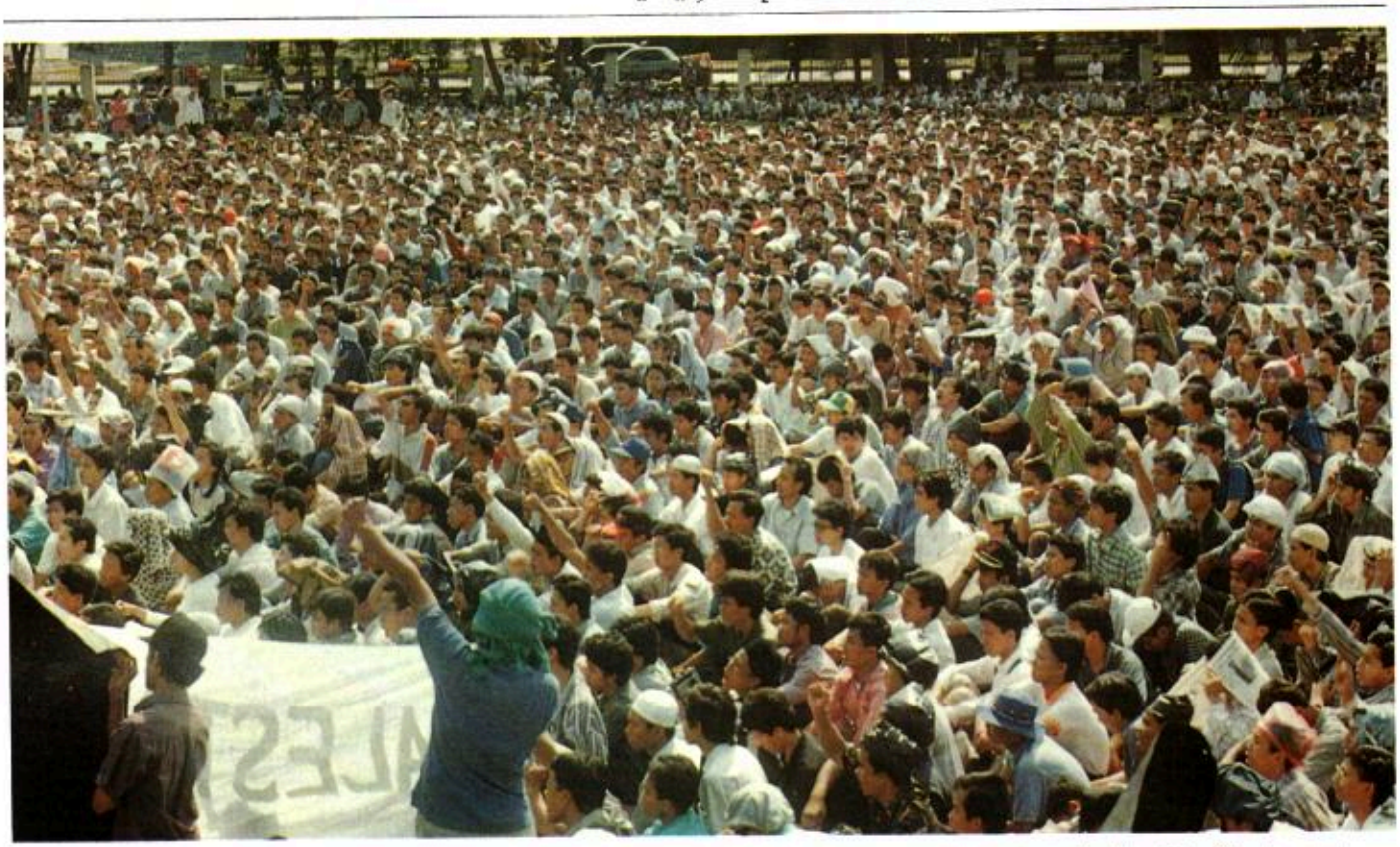

وفي حديثه لـ«المجتمع» قال رئيس المجلس الإندونيسي الأعلى للدعوة الدكتور أنور هارينو: لم نقم بدعاية للمجلس ولأعماله بحكم معرفة الناس أن مؤسسي المجلس هم قادة حزب ماشومي، ولذلك جذب المجلس قطاعات كبيرة من المسلمين، في البداية لم يكن المجلس مرضياً عنه من سوهارتو، لكن بحكم وضوح أعمالنا واقتناعنا أن ما نعمله هو الخير، استمرت مشاريعنا، وبدأت الحكومة تعجب بما نفعل حتى رجالات الجيش.

وعن خطة المجلس السياسية يقول: «نريد من خلال تأسيس حزبنا الجديد أن نحيي ماشومي، وأن نجمع كل من كان يتعاطف معه، مع أن هناك للأسف شخصاً آخر أعلن عن حزب ماشومي الجديد، وظهر قبلنا، ويريد استخدام سمعة ماشومي.. إنه شخصية «منحرفة، لا علاقة له بماشومي.. أما المجلس، فإن هدفه من تأسيس الحزب الإسلامي أن نعمل على أن يعيش المجتمع الإندونيسي على أساس المنهج الإسلامي، مع الإيمان بالمبادئ الخمسة، وسنقوم بتحالف مع القوى الإسلامية الأخرى، لأن فرقة الأحزاب الإسلامية تمثل خطراً على العمل السياسي الإسلامي».

وعن مؤيديه وأقرب الأحزاب إليه يقول هارينو: «لا تنظر إلى المحمدية على أنها على قلب رجل واحد، فهناك من المحمدية من يؤيدنا بعد أن حل حزب ماشومي، ولا حتى يمكن اعتبار نهضة العلماء موحدة سياسياً، أما أقرب الأحزاب إلينا فهو حزب المحمدية الجديد «حزب أمانة الشعب»، وحزب «التنمية المتحد»، مع أنهم لم يتصلوا بنا ولم نتصل بهم بعد، الحقيقة أنه مع وجود أحزاب إسلامية كثيرة، فإن هناك استعداداً للوحدة، فالوضع في عام ١٩٥٥م، كان أخطر من الوضع الحالي، فيما يتعلق بالقوى الإسلامية».

وحول موقف عبدالرحمن وحيد رئيس نهضة العلماء يشير د.أنور إلى صحة التحليل القائل إن موقفه الرافض للتحالف مع القوى الإسلامية سيشكل ارتباكاً في صفوف النهضة، وسيؤثر على وحدة أصوات المسلمين.

ويرفض د.أنور التحالف مع ميجاواتي، ويقول: «لا نريد أن نتحالف معها، لكننا لن نواجهها، فلقد كان الحزب القومي الإندونيسي الذي ورثه حزبها يقف مع حزبنا «ماشومي» حتى عام ١٩٥٠م، لكن منذ أن انحرف فكر الحزب القومي إلى اليسار اختلفنا معهم..».

سادساً: الأحزاب الجديدة الصاعدة

وتضم الأحزاب التي ليس لها ماضٍ سياسي، لكنهم ناشطون في مؤسسات دعوية وتعليمية وثقافية عديدة مستقلة عن المحمدية، أو نهضة العلماء، أو شخصيات من مؤيدي المحمدية، ونهضة العلماء في جهودهما غير السياسية، أما في المجال السياسي فإنها رأت أن تؤسس أحزاباً خاصة بها.. ومن هذه الأحزاب حزب الأمة الإسلامي بقيادة د.ليار نور، وحزب الاتحاد الإسلامي الإندونيسي بقيادة محمد داود وعلي عمران، وحزب العلماء الإندونيسيين، وحزب العدالة الإندونيسي، وحزب المتقين الإندونيسيين، وحزب النجمة والهلال، وحزب جماعة مسلمي إندونيسيا، وغيرها.

وهناك احتمال كبير أن تتحالف هذه الأحزاب جميعها، أو أن جبهتين أو ثلاث على الأكثر، وقد أكدت شخصيات قيادية في حزب العدالة ومنها د.داود رشيد الرغبة في التحالف لمواجهة القوى الأخرى، كما أكد كل من رئيس وسكرتير عام حزب الاتحاد الإسلامي الإندونيسي محمد داود، وعلي عمران رغبتهما في التحالف مع القوى الأخرى، والعمل معها جنباً إلى جنب.

«المجتمع» حاورت د.ليار نور - السياسي المعروف ومؤسس ورئيس حزب الأمة - الذي أشار إلى نيته في عقد تحالف مع حزب أمين رئيس باعتباره أقرب الأحزاب إليه، وهو يسعى نحو تأسيس جبهة إسلامية موحدة «لكننا في البداية سنعمل على تأسيس مراكزنا في الأقاليم، ومن السهل فيما بعد أن نتصل بالقوى الإسلامية الأخرى»، وعن إمكانية بقاء بعض الأحزاب خارج أي تحالف إسلامي متوقع يقول: «هذا محتمل، ففي

د. ليار نور: إذا لم يكن هناك مزج بين الدين والسياسة.. فستكون السياسة شيئاً قذراً لأنك ستعمل كل شيء بدون قوانين تحكمك

عام ١٩٤٥م برز حزب ماشومي كحزب إسلامي موحّد، لكن شركة إسلام اعادت تأسيس حزبها لتنضم إلى الحكومة، وكانت نقطة الخلاف ان ماشومي رفض الانضمام لوزارة أمير شريف، الذي كان يحمل اسماً مسلماً، لكنه كان نصرانياً، ثم انشقت نهضة العلماء وخالفت موقف ماشومي ايضاً، ولذلك فالاختلاف محتمل وبخاصة بعد ٣٢ عاماً من الحرمان السياسي، ولكنني اعتقد ان الخلاف غالباً لن يكون على اساس مبدأ، فالظاهرة موجودة الآن، عندما نجد إسلاميين لا ينضمون للأحزاب الإسلامية، لكنهم يختارون الحزب الحاكم ليصعدوا السلم السياسي بسرعة».

وعن خطابه السياسي وما قد يختلف فيه عن الأحزاب الأخرى يقول د.دليارنور: «إن منهجنا واضح وصريح، نريد ان يكون الإسلام حاكماً، لأننا نؤمن ان الإسلام «رحمة للعالمين» وانه سيكون لمصلحة غير المسلمين ايضاً، و«إنني أستغرب من مقولة عبدالرحمن وحيد أن تأسيس حزب إسلامي مثير للمشاكل، فالإسلام ليس للمسلمين وحدهم، ونحن المسلمين يجب ان نساهم باسم ديننا لما فيه مصلحة الإنسانية».

وفي رأيه في تصريح البعض أن الأحزاب يجب الا تقوم على أساس ديني يقول: «قال لي ذلك ايضاً مسؤول في وزارة الداخلية، فقلت له وللصحفيين آنذاك، إذا لم يكن هناك مزج بين الدين والسياسة، فستكون السياسة عملاً قذراً، لأنك ستعمل كل شيء بدون قوانين تحكمك، وسيكون لك أخلاقك ومعاييرك الخاصة بك، لكن بمعية الله سبحانه وتعالى والدين الذي يحكمك ستكون السياسة عملاً شريفاً، لابد من مزج الدين بالسياسة بدلاً من فصلهما..».

سابعاً: حزب التنمية المتحد

نذكر هذا الحزب وحده هنا، لأنه الحزب الوحيد الذي كان يعتبر إسلامياً في عهد سوهارتو، والذي حصر الحياة الحزبية في ثلاثة أحزاب، الأول الحزب الحاكم، والثاني الحزب الديمقراطي الإندونيسي، ليضم القوى القومية واليسارية والنصرانية، والثالث حزب التنمية المتحد، الذي أجبر اربع قوى إسلامية على الانضواء تحته، وللحزب الآن ٨٩ عضواً في البرلمان، وكان من المتوقع ان يفوز بعدد كبير من المقاعد في انتخابات ١٩٩٧م، لولا تغيير الحزب الحاكم للنتائج، واليوم بعد أن سمحت الحكومة للجميع بأن يؤسس أحزاباً قام قسم من مؤيدي حزب التنمية بتأسيس أحزاب خاصة بهم او الانضواء تحت رايات أحزاب إسلامية أخرى ذكرناها آنفاً، ولذلك لا يعرف بعد مستقبل حزب التنمية، ومن سيؤيده بالفعل ومع من سيتحالف؟

المجتمع طرحت بعض الأسئلة على **سكرتير عام الحزب توساري ويجابا** فسألناه عما حققه في عهد سوهارتو وهو ما يصفه الجميع بالضعف فقال: «كان في عمل حزب التنمية في عهد سوهارتو الكثير من نقاط الضعف، ومع أن البعض كان يتصور أننا حزب معارض، ففي الواقع لم يكن هناك شيء في فترة حكم سوهارتو اسمه معارضة، لأن مذهبه المعروف «مشاورة وموافقة» يعني أن يتشاور الجميع ويتفقوا على عدم وجود معارضة، لكننا عارضنا الكثير من القرارات ونشرنا ذلك توضيحاً للحقائق لكل من يريد أن يعرفها، وبدأنا المناداة بالإصلاح منذ سنوات»، ويضيف: «الكثير أعطونا أصواتهم، فلقد كان لدينا ٢٤ مليون عضو مؤيد، ولولا قانون الانتخابات، ثم التزوير لصالح الحزب الحاكم لفاز حزبنا بأغلبية مقاعد البرلمان، وهناك وثائق كثيرة تؤكد ذلك..».

وفي جوابه عن سؤالنا حول تأسيس بعض القوى المؤيدة لحزب التنمية أحزاباً خاصة بها قال: «إن آخر الإحصائيات تقول: إن لحزبنا ٢٤ مليون عضو، هذا مع التقييدات التي فرضتها لجنة الانتخابات، ولكن في الحقيقة هناك أعداد كبيرة أخرى تدعمنا، كما أننا أفضل مؤسساتياً من الأحزاب الأخرى، فالأحزاب الجديدة ليست لديها فروع في كل المدن والقرى، اما نحن فلدينا خبرة في العمل الحزبي واتصالات حزبية منذ ٢٥ عاماً.

وحول موقع حزبه على الخارطة السياسية يقول ويجايا: الأمر قد يكون سهلاً للمحمدية، ونهضة العلماء ان يؤسسوا عملهم الحزبي، لكن بالنسبة لمؤيدي حزبنا، فإننا نعودنا أن يستمر الناخب في تأييده للحزب، ولا يغيره، بل إن اعضاء جدداً جاؤوا وانضموا إلينا، ولم يحصل أن ترك إسلامي حزبنا واتجه نحو الحزب الحاكم او غيره، وليس أمر الفوز بالانتخابات معتمداً على رفع شعار إسلامي فقط، ولكنها قضية الاتصال بالشعب في الأرياف الذين يمثلون ٨٠٪ من السكان.

فمتى يستطيع قادة الأحزاب الجديدة الوصول للقرى والاتصال بأهلها؟ القرويون لا يعرفون وسائل الإعلام مثل أهل جاكرتا، ولن يتجه القرويون نحو الأحزاب الجديدة بسهولة، ثم إن الأمر يعتمد على معرفة أهل القرى وثقتهم بقيادات وشخصيات معينة، ولذلك فأنا أعتقد أنه لو استخدم نظام المناطق ولم يستخدم نظام التمثيل النسبي في الانتخابات فسيفوز الكثير من العلماء، والشخصيات المتدينة من القرى بسبب ثقة الناس بهم، بغض النظر عن أسماء أحزابهم.

وعن عمل حزبه الآن، قال: «نحن مستمرون في اتصالاتنا مع علماء القرى الذين يقف كثير منهم معنا، ورسالتهم إلينا أن نقف ضد توجهات العلمانيين، وليس من الواضح مع من سنتحالف حتى الآن، لكننا مستعدون للتحالف مع كل صاحب رسالة وهدف مشترك معنا، مع استغرابي من موقف عبدالرحمن وحيد - رئيس نهضة العلماء - الرافض للتحالف مع الأحزاب الإسلامية، ومع أنه يعتبر نفسه قائداً لحركة إسلامية، فهو يتحالف مع العلمانيين، كما أن هناك أحزاباً إسلامية صغيرة أعلنت عن نفسها ولا أدري كيف ستؤسس عملها في إندونيسيا ذات المساحة الشاسعة».

وختاماً نقول:

إن أمام مسلمي إندونيسيا اليوم تحدٍ كبير، وفرصة ذهبية كانوا يتمنونها منذ ٣٢ عاماً، فكيف سيستغلونها؟ إن عليهم أن يعملوا على تقوية عوامل نجاحهم ومعالجة نقاط ضعفهم، وتفعيل إمكاناتهم، وإبراز الشعور المستقبلي للنظام والمجتمع.

إن أكبر تجمع أو قطاع سكاني في إندونيسيا اليوم هم أصحاب التوجه الإسلامي أو المتعاطفون معهم، الذين يمكن أن يصل عددهم إلى ٥٠٪ من عدد السكان، ولذا فمن الضروري توظيف هذا الكم العددي كبنية ثقافية اجتماعية لعمل سياسي منظم، كما أن الوعي السياسي الإسلامي يجب أن يوقظ في النفوس، متخطياً بذلك العقبات الثقافية والنفسية والفكرية والسياسية، وأما الشباب المسلم فلابد من اتصال وتخاطب مكثف معه، إذ إن أمامه خيارين، ولابد لأصحاب الفكر الإسلامي من أن يوجهوه نحو الخيار الثاني، فإما أن ينسابوا في البيئة الثقافية العامة المتأثرة بالغرب، أو يرجع إلى قيم الإسلام من خلال فهم صحيح.

أما قضية التوحد حول رمز قيادي واحد، فهذا أمر يبدو صعباً بالنسبة لجيل الكبار المتأثر بخلافات تاريخية كثيرة، ولأن عهد الإصلاح مازال في بدايته، فإن دور الشباب اليوم قد جاء ليعيّنوا القيادة الإسلامية التي يتفقون عليها وللتخلص من الخلافات التي تعج بها بيئة الأحزاب، ليُسمح للجيل الجديد أن يتحرك، فلعل القضية الخلافية هذه أن تحل.

إن التحديات التي تواجه المسلمين اليوم ليس من المستحيل حلها، لكنها تحتاج إلى خطوات سريعة وعاجلة.. لكن السؤال الذي يطرح نفسه.. هل يعي الإسلاميون حجم التحدي ومتطلبات مواجهته؟..

هذا ما ستجيب عنه الشهور القادمة؟■

علي عمران: نرغب في التحالف مع القوى الأخرى

د. ليار نور: نريد أن يكون الإسلام حاكماً للبلاد.. فهو ليس للمسلمين وحدهم

توساري وجايا: نحن أفضل مؤسسياً من الأحزاب الجديدة

المجتمع في ندوة الخارجية البريطانية عن:

أزمة العراق مع الأمم المتحدة

لندن: عامر الحسن

دعت الخارجية البريطانية الأسبوع الماضي لندوة خاصة حول التطورات في قضايا الشرق الأوسط ولا سيما ما يتعلق بأزمة العراق مع الأمم المتحدة، حضرها مختصون في شؤون المنطقة وهم: الكولونيل ترتس تايلور خبير الشؤون العسكرية بالمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن، ونيل باتريك رئيس برنامج الشرق الأوسط بمعهد الخدمات الملكية للدراسات الدفاعية، والمتخصص في شؤون العراق والصراع العربي - الإسرائيلي، وبول بيفر من مجموعة «جاينس» للمعلومات الدفاعية والاستخباراتية، وجيرد نونيمان المحاضر في العلاقات الدولية وشؤون الشرق الأوسط بجامعة لانكستر ببريطانيا، وكانت المجتمع ضمن حضور الندوة.

في بداية الندوة، تحدث الكولونيل تايلور بحماسة عن الخيار العسكري لضرب العراق، مشيراً إلى أن المجتمع الدولي لا ينبغي أن يقف عاجزاً يتفرج على صدام وهو يراوغ ويماطل في تطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحرب الخليج، ويعرقل عمل مفتشي «يونيكوم»، وأوضح بأنه من المهم على دول مجلس الأمن والدول الخارجية ألا يسمحوا بهذا أن يحدث، وإلا فإن مفعول الحصار، سواء رفع أو لم يرفع سيضمر بمرور الأيام لصالح صدام، واضاف بأنه لا يوجد خلاف بين الدول في الأمم المتحدة على أن العراق لم يطبق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بتدمير أسلحة الدمار الشامل، لكن الاختلاف هو على منهجية التعامل معه، وقال: إن الدبلوماسية والحلول السلمية بما في ذلك اتفاقية عنان - عزيز، فشلت في إرغام العراق على تدمير أسلحته ولابد من دمج القوة العسكرية مع الدبلوماسية، وهذا ما قد يحدث مستقبلاً.

وأشار تايلور الذي عمل لفترة مفتشاً لأسلحة الدمار الشامل في بغداد، إلى أن صدام هو المسؤول عن استمرارية الحصار بسبب مراوغته فيما يتعلق بتدمير أسلحته البيولوجية والكيماوية التي لا يزال يحتفظ بأجزاء منها، كما دلت على ذلك اكتشافات «يونيكوم» بشأن غاز VX السام.

أوراق اللعبة بيد صدام

ولفت نيل باتريك الانتباه في مستهل مداخلته إلى تغير الخطاب الأمريكي ولا سيما لهجة وزيرة الخارجية أولبرايت تجاه الأزمة الأخيرة مع العراق، لضعف تأثير أمريكا على مجلس الأمن، وتنوع وجهات النظر بين أعضائه، وقال: إن أمريكا تشعر بأنها وحدها في مجلس الأمن، وأن هناك ترددا بريطانياً لا يمكن التعويل عليه كثيراً، حيث إن أمريكا تعلق رفع الحصار برحيل صدام، فيما بريطانيا لا تتكلم عن إسقاط صدام، وإنما تعلق إنهاء الحصار بتطبيق قرارات الأمم المتحدة، وعبر عن اعتقاده بأن أنسب وقت للضربة العسكرية كان في فبراير الماضي، وليس الآن أو فيما بعد، ولذا، فإن التركيز الأمريكي حالياً على الحصار ودعم المعارضة.

وأضاف باتريك الذي عمل في معهد الأبحاث الفلسطيني بالقدس من ١٩٩٣م إلى ١٩٩٥م أن دول الخليج لم تكن تسمح باستخدام أمريكا لقواعدها العسكرية لضرب بغداد إلا في حالة تهديد صدام مباشرة للكويت، كما أن الخليج غير مرتاح لازدواجية أمريكا في التعامل مع العراق وإسرائيل، أضف إلى ذلك، أن العديد من الدول الخليجية بدأت تنظر لصدام على أنه أصبح أمراً واقعاً، ولذلك لاتتعامل مع المعارضة العراقية بشكل جدّي، كما أن هناك قلقاً خليجياً من تغييب القوة العراقية لصالح إعادة ظهور إيران كقوة إقليمية في المنطقة.

واستنتج باتريك من الظروف السابقة أن الأوراق بيد صدام، مرجحاً أن يستمر العناد العراقي، حيث إن المواجهة الآن صارت محسومة بينه وبين مجلس الأمن والأمم المتحدة، وليس بينه وبين واشنطن، وهذا ما أكدت عليه أولبرايت مؤخراً، مما استفادته من درس فبراير الماضي، وقال: إن مجلس الأمن قد يصل لصيغة تفاوضية مع العراق بشأن رفع الحصار عنه تدريجياً، كما أن ريتشارد بتلر، رئيس بعثة «يونيكوم» قد يستجيب للضغوط المفروضة عليه من بعض دول مجلس الأمن ويقدم استقالته في الأشهر القليلة المقبلة، وهذا من شأنه أن يضعف بوضوح من فاعلية وأداء فرق التفتيش في العراق.

الأصولية الإسلامية

فضّل بول بيفر أن يتناول قضايا الشرق الأوسط، ومنها موضوع العراق، ضمن الدائرة الأوسع، معبراً في مجمل حديثه عن النظرة النمطية للغرب لمشاكل المنطقة، وتكلم عن أربعة محاور رئيسة هي:

١ - عملية السلام والصراع العربي - الإسرائيلي، من دون أن يشير كزميله باتريك لتعنت نتنياهو وازدواجية أمريكا في التعامل مع إسرائيل.

٢ - برنامج «شهاب ٣» وبقية أسلحة الدمار الشامل في إيران «من دون إشارة لقدرات إسرائيل النووية»، والصراع داخل طهران بين من يريد التقارب مع واشنطن وبين من يعاديها من رجالات الحرس الثوري، محذراً أيضاً من القدرات النووية لباكستان، والتعاون بينها وبين إيران وكوريا الشمالية.

٣ - العراق، وهو يتفق في هذه النقطة مع مجمل ما قاله باتريك.

٤ - «الأصولية الإسلامية» ولا سيما في أفغانستان، ومصر، ملمحاً في الوقت نفسه للارتباط بين تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا وبين الإسلاميين.

نونيمان: تفجيرات نيروبي ودار السلام لن تؤثر كثيراً على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط لأنها تعاني أصلاً من الغموض وعدم التماسك

يجب على أمريكا الضغط على نتنياهو

مثّلت مداخلة جيرد نونيمان عنصر الاعتدال في أعقاب كلمة بيفر، حيث قال المحاضر بجامعة لانكستر: إن مصطلح «الأصولية الإسلامية» غامض، لأنه يضع جميع الإسلاميين في خانة واحدة، مع أن غالبية الإسلاميين معتدلون والقليل منهم هو الذي ينتهج سبيل العنف لتحقيق أهدافه.

وعرّج على العراق قائلاً: إن السلوك السياسي العراقي قائم على ثلاثة محاور رئيسة:

أولاً: المحافظة على سيادة الدولة واستقرارها.

ثانياً: وجود النزعة القومية «او الضد أمريكية».

ثالثاً: رغبة صدام في الحفاظ على نفسه وعلى المقربين منه، وأضاف بأن صدام يهدف من الأزمة الحالية شيئين: إظهار عضلاته بين شعبه، وتقوية موقعه في الداخل، ثم تهيئة نفسه للتسلح للدفاع عن دولته، وبسط هيمنته على الجيران كقوة إقليمية، ولأن أسلحة الدمار الشامل تعطيه ثقلاً على الساحة الدولية.

وأشار إلى أن صدام يزايد على مشاعر الغضب والاستياء الموجودة بين الدول العربية ودول العالم الثالث ضد أمريكا، ويزايد على الانقسام في وجهات النظر بين مجلس الأمن، ويزايد على تردد الرأي العام الأمريكي نفسه، وأوضح نونيمان بأن صدام استطاع تحقيق مكاسب تدريجية في عملية صراعه مع الأمم المتحدة وأمريكا وسيوظف هذه المكتسبات على المستوى المحلي، وعلى المستوى الدولي.

واستدرك قائلاً بأن صدام لم يحقق مكتسبات كبيرة على المستوى الإقليمي لأكثر من سبب: أولاً لأنه فشل في استيعاب إيران التي لا تثق به وبنواياه، ولا سيما أن إيران تسعى حالياً للمصالحة مع أمريكا ودول الخليج، وهذه الأخيرة تتجاوب مع الخطوات الإيرانية لوجود مصالح مشتركة، ولم يعد الأردن يستجيب لسياسات صدام، كما كان الحال في الماضي، وكذا تفعل مصر وسورية لأسباب استراتيجية واقتصادية تتعلق بالرغبة في الحفاظ على العلاقات مع أمريكا ودول الخليج، وأردف قائلاً: إن عنصراً واحداً قد يساعد أمريكا على الخروج من مأزقها الحالي وسد الباب على صدام، وهو أن تضغط على إسرائيل ونتنياهو، لكنه استبعد أن تفعل ذلك أمريكا الآن أو مستقبلاً.

ولم يؤكد نونيمان علاقة العراق بالتفجيرات الأخيرة للسفارتين الأمريكيتين لعدم وجود أدلة معينة، لكنه قال إنه يتفهم وجهة نظر الذين يقولون بإمكانية تورط العراق، كي يثبت صدام لأمريكا بأنه ليس ضعيفاً، ويستطيع إيلامها، وأشار بأن التفجيرات لن تؤثر كثيراً على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، لأن السياسة الأمريكية تعاني أصلاً من الغموض وعدم التماسك والبلورة، وكل ما فعلته القنابل أنها زادت الغموض.■

عودة تشيرنوميردن:

محاولة لإنقاذ روسيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

تشيرنوميردن: عودة.. إلى اين ؟

كيريينكو: مهمة فاشلة

في محاولة اخيرة للحيلولة دون تداعيات الأزمة التي عصفت بسوق الأوراق النقدية في روسيا، عزل الرئيس الروسي يلتسين رئيس حكومته سيرجي كيريينكو، وعين رئيس الحكومة الأسبق فيكتور تشيرنوميردن رئيساً جديداً لها بالنيابة، لحين مصادقة النواب عليه - طبقاً لما يقتضيه الدستور.

إقالة الحكومة الروسية جاءت مفاجئة من حيث توقيتها، إذ صدر المرسوم الرئاسي في يوم عطلة (الأحد) ودون علم المقربين من الكرملين، وبخاصة أن كيريينكو وحاكم البنك المركزي دوبنين كانا قد تقدما باستقالتيهما في أعقاب «يوم الإثنين الأسود» (١٧ اغسطس الجاري) الذي شهد تفجر الأزمة التي عصفت بسوق الأوراق النقدية في روسيا، وأدت إلى انخفاض حاد في قيمة الروبل ودفع السلطات الروسية إلى الإقدام على تجميد ديونها الخارجية وفوائدها لمدة ٩٠ يوماً، وحينذاك، اكتفى الرئيس الروسي بقبول استقالة كبير مستشاريه الاقتصاديين الكسندر ليفشيتس وطلب من رئيس الحكومة وحاكم البنك المركزي الاستمرار في عملهما وتكثيف الجهود للحيلولة دون التأثير السلبي للأزمة المالية على مجالات الحياة الأخرى.

أحدثت عودة تشيرنوميردن لرئاسة الحكومة ردود فعل متباينة، حيث أعرب رئيس البرلمان عن دهشته وعدم تفاؤله إزاء قدرة الحكومة الجديدة على انتشال روسيا من أزمتها.

أما زعيم المعارضة جينادي زيوجانوف فقد إنتقد عودة تشيرنوميردن وندد بتجاهل الرئيس الروسي للبرلمان ويتعمده عدم التشاور معه بشأن التشكيل الحكومي الجديد.

ويربط المراقبون بين عودة تشيرنوميردن ومجموعة من التطورات على الساحة الروسية منها:

- السعي لتشكيل حكومة للوفاق الوطني بمشاركة فاعلة من الشيوعيين والأحزاب الأخرى الممثلة في البرلمان.

- إقلاع الرئيس الروسي نهائياً عن فكرة المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقرر لها عام ٢٠٠٠م والمراهنة على تشيرنوميردن لخلافته.

- الدعوة لانعقاد الجمعية الوطنية لتعديل الدستور، وإعادة تقاسم الصلاحيات بين أفرع السلطة المختلفة.

- السعي لتجميد الأزمة المالية، وإعادة ثقة المستثمرين الروس والأجانب في الاقتصاد الروسي.

عودة تشيرنوميردن قد تربك صفوف المعارضين للقيادة الروسية لبرهة من الوقت، بعد أن ضاعفت المعارضة من دعوتها لتشكيل حكومة تشارك فيها القوى السياسية الفاعلة لانتشال روسيا من أزمتها الراهنة، فخلافاً لحكومة «كيريينكو» التي لم تحظ بدعم أي من المجموعات النيابية داخل البرلمان، يستند (تشيرنوميردن) إلى دعم نواب حزب «روسيا بيتنا» الذي يتزعمه وإلى تعاطف عدد كبير من النواب المستقلين ونواب مجموعة الأقاليم، كما يتمتع تشيرنوميردن، الذي واصل الاستعداد للانتخابات الرئاسية المقبلة، رغم إقالته في مارس الماضي، بقدرة عالية على عقد التحالفات السياسية، مكنته من استمالة العديد من الشخصيات السياسية والاجتماعية المتنفذة إلى صفوفه، من أمثال سكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد، والسكرتير التنفيذي لمجلس قيادة رابطة الكومنولث بوريس بريزوفسكي ورؤساء الجمهوريات والمقاطعات الروسية.

وبعيداً عن التصريحات الصحفية المتشنجة من جانب معارضي عودة تشيرنوميردن، فهناك ما يشبه الإجماع على أن عودته يمكن أن تحد من تدهور الأوضاع الراهنة على أقل تقدير.■

في الآونة المعاصرة نرى متغيرات عديدة تجتاح العالم، وتؤثر على وضع الدولة، وبعض هذه المتغيرات يجترئ على وضعية الدولة والبعض الآخر يدعم كيانها، سواء من ناحية دورها أو من ناحية قيمتها النفسية، أي من ناحية مكانتها وحضورها في نفوس مواطنيها وشعورهم النفسي ببأسها، أو من ناحية قوتها المادية، فهذه المستويات الثلاثة تتأثر بشكل كبير بالمتغيرات التي يموج بها العالم، ومن بين هذه المتغيرات نشير للشركات متعدية الجنسية وتطور الاتصال، والمنظمات غير الحكومية متعدية الجنسية.

الدولة في عالم متغير

بقلم: وسام فؤاد

لا شك أن الشركات متعدية الجنسية تلعب دوراً بالغ الأهمية في صياغة ترتيب أوضاع القوة في العالم، بما في ذلك التأثير على مدي قوة الدول القومية، بدايات ظهور الشركات متعدية الجنسية كانت مع ارتفاع أسعار العمالة الأمريكية بسبب قوة التنظيمات العمالية في الولايات المتحدة، ومن هنا بدأت عجلة الإنتاج الأمريكي تبحث عن عمالة رخيصة، فخرجت إلى أوروبا التي أنهكتها الحرب وجعلت أيديها العاملة الماهرة رخيصة، ومع عودة الانتعاش لأوروبا ومع تنامي قوة المؤسسات المدنية فيها وبخاصة التنظيمات العمالية خرجت الشركات الأمريكية والأوروبية إلى دول العالم الثالث آنذاك تبحث عن العمالة الرخيصة.

ولم تلبث فكرة البحث عن عوامل الإنتاج الرخيصة أن تطورت فلم تعد تقتصر على الأيدي العاملة الرخيصة، بل أضحت فلسفتها تقوم على إنتاج السلعة في المكان الذي تكون فيه أرخص ما يكون، ثم تطورت الفكرة إلى تقسيم مكونات السلعة الواحدة على أكثر من بلد تبعاً لرخص تكلفة الإنتاج مما يزيد أرباح هذه الشركات.

لم تلبث هذه الشركات أن كبر عددها بصورة كبيرة. ففي عام ١٩٧٥م كان عدد هذه الشركات ١١ ألف شركة لها ٨٢ ألف فرع، أما في عام ١٩٩٠م فقد أصبح عدد هذه الشركات ٣٧ ألفاً و٥٠٠ شركة لها ٢٠٧ آلاف فرع، يغطي جميع أنحاء العالم، ويكاد إجمالي مبيعاتها يعادل حجم إجمالي التجارة العالمية. ولم يقتصر الأمر على كبر عددها، بل تعدى ذلك لصالح كبر وضخامة قوتها الاقتصادية، فعلى سبيل المثال نجد أن الناتج المحلي الإجمالي لخمس وأربعين دولة منخفضة الدخل وتؤوي ٣,١ مليار نسمة لا يزيد في مجموعه على ٣٤٠ مليار دولار، في حين أن إيرادات أكبر ثلاث شركات متعدية الجنسية فقط يبلغ ٣٤٧,٣ مليار دولار، والشركة اليابانية للتلغراف والتليفون وحدها، على سبيل المثال، حققت في عام ١٩٩٠م مبيعات تقدر بمبلغ ٤٠ مليار دولار أمريكي، ومن هنا نتصور قوة هذه الشركة في مقابل أية دولة من الدول الخمس والأربعين المنخفضة الدخل والتي يبلغ متوسط إجمالي الناتج المحلي لكل منها ٨ مليارات دولار، بل إن دولة مثل مصر يبلغ إجمالي الناتج المحلي بها ٧٠ ملياراً، ومن هنا نستطيع تقدير قوة مثل هذه الشركات عندما نجد أن متوسط إيرادات أكبر شركة متعدية الجنسيات يصل إلى ١١٦ مليار دولار وفق إحصاءات ١٩٩٠م، وفي إحدى رسائل الدكتوراه بجامعة القاهرة خلصت الرسالة للإشارة إلى مدى قوة الشركات إلى درجة تلاعبها بأنظمة وحكومات عدد كبير من دول العالم، وبخاصة دول أمريكا اللاتينية حيث دبرت انقلابات وغيرت حكومات وتهدد أخرى وتساند ثالثة، وهكذا، ولعل أقرب الأمثلة للذاكرة هو تلك الأزمة الطاحنة التي عصفت باقتصادات أغلب الدول الآسيوية والتي تسبب فيها بضعة صناديق استثمار ذات رأس مال ضخم، حيث قادت إلى انهيار معجزة النمور الآسيوية، ويمكننا أن نشير لضغوط هذه الشركات على بعض الحكومات الكبرى، ومدى تأثيرها عليها، فشركة «بل كندا» للتليفون ضغطت على الحكومة الكندية لسحب اعترافها بالقدس عاصمة لإسرائيل بسبب مصالح هذه الشركة مع دول الخليج، وبالفعل رضخت كندا للضغوط، وهناك أيضاً نموذج بعض الحروب التي أشعلتها الولايات المتحدة بناء على ضغوط هذه الشركات، وبخاصة شركات السلاح، من أجل تشغيل خطوط إنتاج هذه الشركات بعد موجة الكساد التي أعقبت انتهاء حرب الخليج الأولى ونهاية الصراع في أفغانستان، هذا فضلاً عن تحدى شركة توتال الفرنسية للبترول الحظر الأمريكي المفروض على إيران بقيامها بالتنقيب عن البترول والغاز في إيران، وتطوير بعض حقول البترول والغاز فيها، في إعلان صريح عن عدم مبالاة هذه الشركة بقوة ونفوذ الولايات المتحدة وتأثيراتها المحتملة على أعمال هذه الشركة، هذا فضلاً عن تحدى بيل جيتس صاحب شركة مايكرو سوفت للحكومة الأمريكية بشأن قوانين منع الاحتكار.

النزعة الاتصالية

مر العالم وفق تصور الزوجين الفين وهايدي توفلر بثلاث مراحل:

أولاها: مرحلة اشتغال الدولة المتقدمة بالزراعة وغيرها بالجمع والصيد والالتقاط.

وفي ثاني المراحل: اشتغلت الدول المتقدمة بالصناعة واشتغلت الدول الأقل في القوة الاقتصادية بالزراعة وإنتاج المواد الخام.

أما المرحلة الثالثة: فتتمثل في اشتغال الدول المتقدمة بالإنتاج المعلوماتي والاتصالي وترك العملية الإنتاجية العادية، وبخاصة تلك التي تسبب قدراً كبيراً من التلوث، للدول الأقل نمواً.

وهذه المرحلة يسميها توفلر وزوجه «حضارة الموجة الثالثة»، هذا المتغير الاتصالي كان البداية الحقيقية لانفراد الولايات المتحدة بإدارة العالم بعد سقوط وتفكك الاتحاد السوفييتي وانهيار الكتلة الشرقية.

الجديد في القدرات الاتصالية أنها ما عادت تأبه بالحدود، فموجات الإعلام المسموع والمرئي لا يستطيع أحد ضبطها، وخطوط التليفونات تنتشر عبر العالم، والأقمار الصناعية تحلق في الفضاء بغير رقيب عليها، فلم تعد للدولة سيادة إعلامية حقيقية، وتطور وسائل التشويش يتبعه تطور وسائل اختراقها.

كما لم تعد السيادة الاتصالية كاملة. فقديماً كانت ثمة رقابة على البريد ومكالمات الهاتف، أما اليوم فوسائل الاتصال المشفرة هائلة والبريد الإلكتروني على رأسها لا يمكن للدولة تعقبه ولا فك شفرته، ومن هنا لم تعد ثمة رقابة على المعلومات التي ينتجها أو يستكشفها مواطنو دولة ما لحساب طرف أجنبي، وهو ما يعني التآكل الفعلي لقدرات الدولة.

المنظمات غير الحكومية متعدية الجنسية

وفضلاً عن هذا وذاك نجد المنظمات غير الحكومية المتعدية الجنسية، وهذه المنظمات تنتشر اليوم بطريقة واسعة، وتتجاهل الدولة وتعمل على الاتصال مباشرة بمواطني الدول وتتجاوز البيروقراطيات تماماً، بدأت هذه المنظمات بالحلول محل الدولة في وظائف بسيطة كمساعدة فقراء العالم، وإغاثة المرضي وجرحى الحروب. ونتيجة لتنامي القضايا التي تهم كوكب الأرض بأكمله مثل قضايا البيئة ونزع أسلحة الدمار الشامل وقضايا الصراعات الإقليمية، نتيجة لهذه القضايا المشتركة نشطت منظمات جديدة وجدت أن من مصلحتها تجاوز الدولة التي غالباً ما تتمسك بسيادتها وترفض الانصياع لمطالب هذه المنظمات.

ثم لم يلبث مجتمع المنظمات غير الحكومية أن شهد مرحلة ثالثة تمثلت في زيادة تخصص المنظمات غير الحكومية وازدياد تنوع هذه التخصصات إلى درجة تكوين منظمات لمراقبة الدول، ومن ذلك المنظمات الدولية لمراقبة أوضاع حقوق الإنسان، وحركات السلام، وحركات نزع السلاح النووي، هذه المنظمات يقتصر دورها على الرقابة المعلوماتية على الدول التي تدخل في نطاق اهتمامها. وبعض هذه المنظمات صار يحل محل الدول الصغيرة التي بدأت تتساقط في النظام الدولي مثل الصومال ورواندا وبوروندي، فهذه الدول لا تديرها حكوماتها بالفعل، بل الذي يديرها هو تلك المنظمات الإغاثية المنتشرة فيها بدءاً من منظمات الإسعاف إلى المنظمات الدينية التي غالباً ما تقدم الخدمات التعليمية، إلى المنظمات الإغاثية التي تقدم الطعام والمأوى والملبس.

وقد أسهمت ثورتا النقل والاتصال في دعم حركة هذه المنظمات. كما أننا أشرنا من قبل إلى أن هذه المنظمات أثرت اختراق دول الجنوب والوصول مباشرة إلى شعوب العالم الجنوبي لتحقيق هدفين:

أولهما: تجاوز البيروقراطية في دول الجنوب والتي تمتص نسبة كبيرة من المعونات التي يتم إرسالها للمعوزين في دول الجنوب.

وثانيها: أن هذه المنظمات كثيراً ما ترتبط بأهداف خاصة بها أو بمن يمولها، سواء كانت جهات حكومية أو غير حكومية، وغالباً ما تعتبر هذه المنظمات أن الدولة حجر عثرة في سبيل نشاطها، ومن هنا حرصت هذه المنظمات على تكوين وكالات في دول الجنوب تحت اسم المنظمات غير الحكومية.

والاتصال بين هذه الوكالات المحلية وبين راعيها يكون بعيداً عن يد الدولة. وهكذا تخترق هذه المنظمات حاجز الدولة من ثلاث جهات:

أولها: أنها تقوم باختراق سيادة الدولة وذلك بسبب أنشطتها المعلوماتية والاتصالية مع الخارج.

وثانيها: أنها تعتبر نفسها بديلاً عن الدولة في كثير من الأنشطة التي يغلب عليها الطابع الإغاثي والخدمي مثل أنشطة مساعدة المواطنين الواقعين تحت خط الفقر بتقديم خدمات غذائية أو تعليمية أو صحية، أو أنشطة التدخل في حالات الكوارث الإنسانية كالزلازل والفيضانات والسيول.

وثالثها: تعتبر هذه المنظمات نفسها رقيباً على الدولة في أمور عدة من بينها أنشطة حقوق الإنسان، وأنشطة مراقبة الالتزامات الدولية باتفاقات السلام الأهلية أو الدولية...إلخ.

إن تأثير المتغيرات العالمية كافة، وهذه المتغيرات الثلاث بخاصة على الدولة لا يعنى سوى أمر واحد، وهو أن الدولة بالمفهوم الذي نعرفه تودعنا في بعض المناطق مخلية الواقع لدولة أخرى بمضمون آخر، فهذه المتغيرات وغيرها تؤثر على قوة الدولة من ناحية، وعلى أدوار الدولة من ناحية، وعلى مكانة الدولة في نفوس مواطنيها من ناحية ثالثة.

هذه المتغيرات أدت إلى التأثير في قوة الدولة، وإن كان البعض ينفي ذلك. فالبعض يرى أن هذه المتغيرات لم تؤثر على قوة الدولة بالنسبة لما فوقها (أي المجتمع الدولي) أو بالنسبة لما تحتها (أي المجتمع القطري) المجتمع الذي يقع داخل حدود الدولة.

مخاطر الشركات متعدية الجنسيات والمنظمات غير الحكومية على تغييب دور الدولة

وفريق آخر يرى أن الدولة ليست كياناً واحداً، بل هي كيانات وقوى متعددة، فقوى الدولة عديدة، منها القوة الضبطية والقوة الاقتصادية والقوة الإعلامية والقوة الإدارية، وهنا نلحظ أن المتغيرات التي نحن بصددها قد هزت مجموعة من القوى، فالمتغير الاتصالي هز القوتين الإدارية والإعلامية للدولة، لأنه من ناحية خلق مجالات اتصال لأطراف أخرى غير الدولة مثل الأفراد والمنظمات غير الحكومية، كما أنه من ناحية أخرى أنهى أو هز القوة الإدارية للدولة من حيث رقابتها على المجتمع، فالقوة الإدارية هي البيروقراطية بمختلف وظائفها، واختراق أدوات الاتصال للدولة على النحو الذي أوضحناه أضعف من رقابة الدولة على المجتمع، وهذه الرقابة جزء من إدارة الدولة للمجتمع. كما أن هذه المتغيرات هزت القوة الاقتصادية للدولة لأنها من ناحية الاقتصاد ضغطت من أجل إطلاق حرية رأس المال في اختراق الحدود وعدم تقييده، ولضمان حريته ضد محاولات التأميم والمصادرة وخلافه بمراقبة الوضع السياسي للدولة، والقوى الناشطة فيها، واحتمالات الهبّات الشعبية، كما كان الحال في إندونيسيا في حالة سوهارتو، كما أن هذه المتغيرات أتاحت للقطاعين الخاص والأهلي تنمية قوتهم الإدارية بحيث صارت منافساً لقوة الدولة الإدارية مما أثر تباعاً على قوة الدولة الاقتصادية، حيث كانت أحد أهم حجج التخصيصية وبيع قطاع الإنتاج الذي تملكه الدولة هو وجود القوة الإدارية في القطاع الخاص والإبداع الإداري في القطاع الأهلي مقارنة بضعف الأداء الإداري في القطاع الإنتاجي المملوك للدولة، أما ما يتعلق بالقوة الضبطية للدولة، فعلى الرغم من نظم الأمن الخاصة التي غالباً ما تصاحب دخول الشركات متعدية الجنسية إلى أية دولة، و على رغم تطور هذه النظم الأمنية الواضح إلا أنها لم ترق بأي حال لأن تقارن بالقوة الضبطية للدولة.

تآكل أدوار الدولة

إذا كان ذلك حال قوة الدولة فإن أدوار الدولة أيضاً أصابها قدر كبير من التآكل، فالدولة منوط بها أداء مجموعة وظائف تشكل في مجموعها الدور الذي تلعبه الدولة أو يجب أن تلعبه حيال مجتمعها، إلا أن هذه المتغيرات أتت على أدوار الدولة في مجموعها بتأثير سلبي.

فمن الناحية النظرية أدت هذه المتغيرات إلى تراجع وتقليص الأدوار الاقتصادية للدولة، بحيث عملت على سحب يدها من جل الأنشطة الاقتصادية التي كانت تقوم بها في السابق، ولم يبق من هذه الأدوار سوى دور الإدارة الاقتصادية وهي الخاصة بمكافحة التضخم وتحديد سقوف الائتمان وحدود التعامل المصرفي..إلخ وعلى الصعيد الاجتماعي أدت الضغوط الاقتصادية إلى تراجع الدولة عن مباشرة أدوارها الاجتماعية، فبدأت بشكل عام تنسحب تدريجياً من أدوارها التعليمية، ثم من أدوارها الصحية، ثم من أدوارها الإغاثية، وتم الاعتماد على شراكة القطاع الأهلي في القيام بهذه الأدوار نيابة عنها.

أما القوة الإعلامية فقد شهدت تراجعاً في كثير من الأدوار، ولا تزال الدولة في عدد غير قليل من الدول تمسك بالأداة الدعائية والمعلوماتية، إلا أن عموم هذه الأدوار وبخاصة الأدوار الإعلامية والترفيهية خرج إلى القطاعين الخاص والأهلي.

الأدوار الضبطية أكثر الأدوار التي تحتكرها الدولة، ومع ذلك ونتيجة تراجع مكانة الدولة نجد أن نشاط القطاع الأهلي، وبخاصة الشق التقليدي من هذا القطاع بدأ يشرع في مشاركة الدولة في دورها الضبطي من خلال التكوينات الاجتماعية العرفية التي تنتشر في المجتمعات المختلفة.

هيبة الدولة ومكانتها

المتغيرات السالفة الإشارة إليها أدت لتراجع مكانة الدولة في أعين المواطنين، ومؤشرات ذلك: بداية العودة القوية للتنظيمات والتشكيلات والكيانات العائلية والعصبية، وانتشار مظاهر التحايل على الدولة، والاستنجاد بالخارج في مواجهة الدولة القومية، وهذه السلوكيات تقود إلى مزيد من تراجع هيبة الدولة ومكانتها في أعين مواطنيها، وبخاصة في ظل تخلي الدولة أو انسحابها عن تقديم الخدمات الأساسية التي حرصت على تقديمها والتزمت بذلك.■

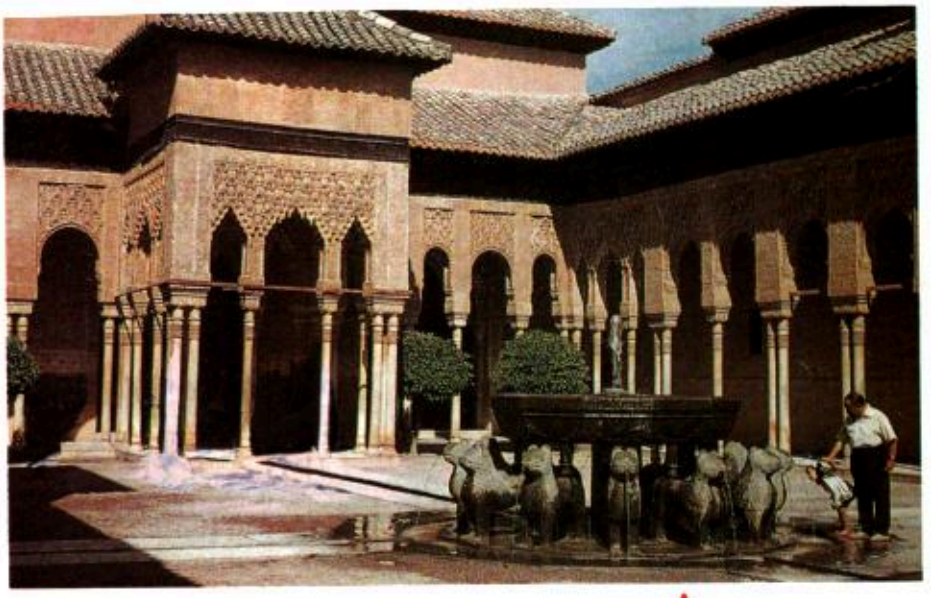

مفهوم الأمة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية

اعتبرت الدراسات الغربية أن الأمة تأتي حصيلة تفاعل نوعين من العوامل:
الأولى: موضوعية: مثل اللغة، والتاريخ، والجنس الواحد، والإقليم الواحد، والمصالح المشتركة، والآمال الواحدة، والعادات والتقاليد الواحدة، والثقافة الواحدة إلخ...
الثانية: عوامل ذاتية: وعي الأفراد بأن لهم شخصية متميزة ومنفصلة تدفعهم إلى التعبير التنظيمي عن هذه الشخصية المتميزة.(١)

بقلم: غازي التوبة

واعتبرت هذه الدراسات أن تفاعل النوعين من العوامل سيؤدي إلى تكوين أمة ذات أداء حضاري مشترك وذات وحدة سياسية، وقد أعطى المفكرون الألمان عنصري اللغة والتاريخ الأهمية القصوى في تشكيل الأمة، في حين أعطى المفكرون الفرنسيون العامل التراثي الدور الأول في تشكيل الأمة، واعتبروا أن الدولة هي العنصر الأهم في تحقيق ذلك، فوحدة الأمة وشخصيتها مستمدة من التنظيم السياسي، لذلك فإن الدولة سابقة على الأمة وهي سبب وجودها والعكس غير صحيح، لذلك هاجم المستشرق الفرنسي رينان عام ١٨٨٢م عاملي اللغة والتاريخ في محاضرته الشهيرة: «ما الأمة؟» فأكد أن اللغة المشتركة مثلها مثل الأصل الواحد أو الدين أو المصالح كلها غير كافية بذاتها لتكوين أمة، فهي عوامل مساعدة للمعيار الأهم وهو وحدة التراث، فالتاريخ المشترك أهم عوامل التقريب بين الأفراد وتوليد الرغبة في الحياة المشتركة، فتنشأ الأمة التي يكون لها الولاء الأول.

مفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية: ورد لفظ الأمة في عدد من آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بعدة معان منها: الحين من الزمن، والجيل، والفرقة، والملة، والدين، إلخ... لكنه ورد أيضاً بمعنى اجتماع المسلمين على صعيد واحد ملتقياً مع المعنى اللغوي للفظ الأمة، والذي يعني جماعة يجمعهم أمر ما: إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد إلخ..(٢)، لكن القرآن الكريم لم يعتبر المسلمين أمة واحدة لاجتماعهم على دين واحد فقط، بل لابد لهم حتى يكونوا أمة إسلامية من أن يتصفوا بصفات أخرى يحققونها في وجودهم وكيانهم، أبرزها:

١ ـ الشهادة على الناس:
قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة)، تبين الآية السابقة أن الله ـ تعالى ـ جعل الأمة الإسلامية أمة وسطاً لعلة وحكمة هي أن تكون قادرة على القيام بأمانة الشهادة على الناس، والشهادة تقتضي العلم وتفتح الوعي وتحقق الإدراك من الشاهد، حتى يستطيع أن يقوم بأمانة الشهادة على المشهود عليه.

٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (آل عمران)، وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، ودعت الآية الأولى الأمة الإسلامية أن تكون أمة خير تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ثم بينت الآية الثانية أن خيرية الأمة الإسلامية جاءت نتيجة أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وليس من شك في أن تحقيق الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني التطهير المستمر للمجتمع الإسلامي من أي ارتكاس ومن أي معوقات داخلية، ويعطيه أفقاً عالياً من الشفافية والحيوية.

٣ ـ الدين واحد والقيادة للأنبياء جميعاً:
تحدثت «سورة الأنبياء» عن معظم الأنبياء السابقين، كما تحدثت سورة أخرى هي «المؤمنون» عن عدد من الأنبياء هم: نوح وهود وموسى وهارون وعيسى عليهم السلام، ثم قال الله تعالى بعد ذلك: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (المؤمنون).
أشارت الآيتان السابقتان بعد الحديث عن معظم الأنبياء إلى أن أمة الأنبياء جميعهم أمة واحدة، ويمكن أن نفسر الأمة الواحدة بتفسيرين مرتبطين ببعضهما هما:

الأول: الدين الواحد والملة الواحدة لجميع الأنبياء من لدن آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام، وهو دين الإسلام الذي أوحاه الله إليهم، وأشارت آيات أخرى إلى مثل هذا المعنى فصرحت إلى انتماء بعض الأنبياء إلى دين الإسلام فطلب يوسف عليه السلام أن يتوفاه الله على الإسلام، قال تعالى: ﴿ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف)، وقد وصى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام أولادهما أن يموتوا على دين الإسلام، فقال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (البقرة).
الثاني: قياة الأمة الإسلامية منوطة بجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لذلك فإن الأمة الإسلامية ليست أتباع محمد ﷺ وحده، بل تشمل أتباع الأنبياء السابقين جميعهم.
إذن نستطيع أن نتبين من خلال الكلام السابق أبعاداً أخرى لمفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية يتجاوز الاجتماع الموحد والتجانس المشترك الذي قصدته الحضارة الغربية، وأبرز هذه الأبعاد:

١ ـ البعد الاجتماعي: يشتمل على واجبين: الأول: نحو المجتمع الإسلامي: وذلك بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعني ديناميكية فعالة من أجل التوازن المستمر، والثاني: نحو المجتمعات الأخرى: وذلك بالقيام بواجب الشهادة عليها ونقلها إلى ما هو أفضل لها وأخير.

٢ ـ البعد الشرعي: يقوم على الالتزام بالشرع الذي جاء به الدين الإسلامي، ولا شك في أن هذا الالتزام يرفع الأمة باستمرار إلى أفق سام من التكيفات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والعقلية والجمالية.

٣ ـ البعد التاريخي: يقوم على الارتباط بالأمم السابقة وتشكيل أمة واحدة معها والاعتراف بحق القيادة لأنبيائهم، ومما يؤكد وضوح الأبعاد السابقة عند علماء المسلمين، ما أورده الشاطبي عن الجماعة في معرض حديثه عن الأمة الإسلامية والفرق التي افترقت إليها، فقال إن الجماعة تعود إلى خمسة معانٍ هي:

الأول: السواد الأعظم من أهل الإسلام، والثاني: جماعة أئمة العلماء المجتهدين، والثالث: الصحابة، والرابع: جماعة أهل الإسلام إذا اجتمعوا على أمر فهو واجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم، والخامس: ما اختاره الطبري الإمام من أن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير فأمر عليه الصلاة والسلام بلزومه(٣)، وقد لخص بعض العلماء كلام الشاطبي فقالوا إن الجماعة ترجع في النهاية إلى معنيين: الأول: الالتزام بالحق الموجود في الكتاب والسنة، والخروج من الجماعة بهذا المعنى هو الابتداع والضلال، والثاني: الالتزام بإمام جماعة المسلمين وطاعته، والخروج عن الجماعة بهذا المعنى هو البغي والعدوان.

إذن يلتقي مفهوم الجماعة الذي وضحه لشاطبي مع مفهوم الأمة في بعدين: الأول: بعد التزام الحق الموجود في الشريعة، والثاني: بعد التزام القيادة المسلمة التي تتبع الرسول ﷺ، والآن: ما أبرز نتائج الأبعاد الخاصة لمفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية على مسيرة التاريخ الإسلامي؟

١ ـ لقد أعطى البعد الشرعي الأمة الإسلامية انطلاقة هائلة عندما أقام بنيانها على التعارف بين الشعوب والقبائل انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات)، وقوله ﷺ في حجة الوداع: «يا أيها الناس إن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، الناس سواسية كأسنان المشط»، وهذا ما جعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً فريداً في الماضي والحاضر عندما استوعب أجناساً وعروقاً وشعوباً وقبائل متعددة داخل كيانه، ليس هذا فحسب، بل ساهمت هذه الأجناس والعروق والشعوب والقبائل في إقامة الحضارة الإسلامية بما وهبها الله ـ تعالى ـ من إمكانات، وفي الدفاع عنها عندما تعرضت للتهديدات.

٢ ـ لقد حفظ البعد الشرعي الأمة الإسلامية بعيداً عن النزعات الاستعلائية وهي اللوثة التي أصابت الأمم في الحضارة الغربية والتي أدت إلى حربين عالميتين أهلكتا الحرث والنسل، وأدت إلى نهب قارتي آسيا وإفريقيا لمدة قرنين وإفقارهما وتدميرهما، وأدت إلى إبادة الهنود الحمر في أمريكا.

٣ ـ لقد أعطى البعد التاريخي الأمة الإسلامية سعة في الزمان وامتداداً في المكان، وجعلها تتفاعل مع ما قبلها وتستوعبه دون إحساس بالغربة، ولم يبق هذا الاتصال التاريخي شعوراً مبهماً، بل تجسد في قواعد وأصول منها: القاعدة الأصولية التي تعتبر شرع من قبلنا شرع لنا، وفي أحاديث الرسول ﷺ التي قال في أحدها تعقيباً على صيام العاشر من محرم عند بني إسرائيل شكراً لله على إنجاء موسى عليه السلام من فرعون، فصام وأمر بصيامه وقال: «نحن أولى بموسى منكم».

٤ ـ لقد أعطى البعد الاجتماعي الأمة الإسلامية اتساعاً في النطاق المدني فولّد الأوقاف التي أصبحت تمثل ربع ثروات العالم الإسلامي(٤)، وولّد عدم توزيع أرض السواد في العراق على الفاتحين بعد معركة القادسية من أجل الأجيال القادمة من المسلمين، فقد روى البيهقي عن أسلم قال: سمعت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه، ثم قال لهم: إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه، وإني قرأت آيات من كتاب الله، سمعت الله يقول: ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴿٨﴾ ﴾ (الحشر)، والله ما هو لهؤلاء وحدهم، ثم تلا ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿٩﴾ ﴾ (الحشر) والله ما هو لهؤلاء وحدهم، ثم تلا: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴿١٠﴾ ﴾ (الحشر)، والله ما من أحد من المسلمين إلا وله حق في هذا المال أعطي أو منع حتى راع بعدن، وقد جاء في رواية أخرى قوله عن الآية السابقة: «هذه استوعبت الناس جميعاً ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم، فإن أعش ـ إن شاء الله ـ لم يبق أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقه حتى الراعي بسر وحمير يأتيه حقه ولم يعرق فيه جبينه»(٥).

يتضح من المقارنة السابقة بين مفهومي الأمة في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية أن مفهوم الأمة في الحضارة الإسلامية أكثر غنى، لأنه لا يقوم فقط على الاجتماع الموحد، والعادات الواحدة، والتقاليد الواحدة إلخ، بل لابد من تحقيق الأمة أموراً أخرى اجتماعية وشرعية فيجعلها أكثر إنسانية، وأكثر انفتاحاً، وأكثر شفافية، وأكثر مدنية ■

الهوامش

١ ـ موسوعة العلوم السياسية، إصدار جامعة الكويت، مادة ٢٥٧ ص ٤٠٥.
٢ ـ الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٢١.
٣ ـ الشاطبي، الاعتصام، ج٢ ص ٢٦٠.
٤ ـ أحمد بن بلة، الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر، الخطاب التوجيهي للرئيس أحمد بن بلة، باريس ١٩٨٤م، ص ١٠٧.
٥ ـ حياة الصحابة، ج٢ ص ٢١٠ ـ ٢١٢.

كوكب الجوع

هل سيترك فرط استغلال الأراضي القابلة للزراعة والموارد المائية أملاً في إطعام سكان الأرض، التي يقدّر أن تستقبل ٣ بلايين إنسان إضافي من الآن وحتى ثلاثين سنة قادمة؟

وفقاً لتقديرات منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو) في تقريرها السنوي فإن ٨٠٠ مليون شخص يعانون من الجوع اليوم، تقول ماري لورموانيه: من الآن وحتى جيل آخر ستضم الأرض على الأرجح ما يزيد على بليون شخص ممن يعانون من سوء التغذية.

ووفقاً للإحصاءات الدولية والتقارير العالمية فإن النقص في الحبوب الغذائية (الأرز، والقمح، والذرة، والشعير) في البلدان النامية سيتضاعف ثلاث مرات من الآن وحتى العام ٢٠٢٠م، ليصل إلى ٢٤٤ مليون طن، أي أكثر بكثير من الـ ٢٠٠ مليون طن المتبادلة اليوم في السوق الدولية.

يبدو هذا النقص الغذائي محتماً حتى لو بقي الانتاج ضمن مستواه الحالي، إلا إنّ هذا الإنتاج يميل إلى الانخفاض.

إنّ المخزونات الدولية من الحبوب الغذائية هي اليوم أدنى من عتبة الاحتياطي الغذائي الأمني الذي يقدر في الوقت الراهن بشهري استهلاك، لقد وصل طلب البلدان المتطورة على الحبوب الغذائية إلى حده الأقصى، حيث يستهلك كل غربي نحو ٦٣٠كجم من الحبوب الغذائية و٨٠ كجم من اللحوم.

ومع استهلاك ٤٠٪ من السعرات الحرارية الحيوانية الأصل، فإن الغربي يعتبر بذلك النموذج الأكثر تبديداً.

إذن، ليس من المستغرب أن تتوقع منظمة «الفاو» ألا يزيد متوسط الإنتاج من الحبوب الغذائية (بما فيها الأرز) في الغرب إلا من ٦٩٠ كجم إلى ٧٢٠ كجم من الآن وحتى العام ٢٠٢٠م.

إن الركود النسبي في هذا الإنتاج في البلدان النامية هو أكثر إثارة للقلق، وخصوصاً أن حصة متنامية من الحبوب الغذائية ستكون مكرسة للاستهلاك الحيواني.

ففي البلدان الغنية، تستهلك الحيوانات ٧٥٪ من الحبوب الغذائية المنتجة، مقابل ٢٥٪ في البلدان النامية.

ووفقاً لمعطيات منظمة «الفاو» فإن إنتاج الحبوب الغذائية المسماة «ثانوية» (قمح العلف، والذرة الصفراء، والذرة البيضاء..) سيقفز من ١٥٤ مليون طن اليوم إلى ٣٢٧ مليون طن من الآن وحتى ١٥ سنة قادمة.

المطلوب إذن، أراض جديدة قابلة للزراعة، لكن مثل هذه الأراضي بات نادراً في كل مكان، كما أن نسبة مهمة من الأراضي المزروعة هي ضعيفة المزايا: أراض مجدبة أو شبه مجدبة أو شديدة الانحدار أو فقيرة التربة أو كثيرة الحجارة، هذا الضعف الذي يتفاقم باستئصال الغابة، وفرط الرعي، وأحادية الزراعة التي تجرف طبيعة التربة وتتركها عارية جزءاً من السنة.

أضف إلى ذلك الماء الذي بدأ يزداد ندرة عقب فرط استغلال حقوق المياه الجوفية وعمليات الحفر المتنامية عمقاً، والتملح وتلوث المياه، إن الموارد المائية تتضاءل والتزاحم يتنامى.

وفي البلدان الفقيرة تستعمل الزراعة ٩١٪ من الماء، مقابل ٥٪ للصناعة، و٤٪ للاستخدامات المنزلية.

إن البحوث هي الحل، وإن كانت مهمة الباحثين صعبة إزاء هذه الآفاق المقلقة.. مطلوب ثورة خضراء مستمرة.

وأخيراً، ينبغي أن تكون التنمية مصدراً للوظائف في البلدان النامية التي يمثل سكانها الذين يعيشون على الزراعة ما يزيد على ٦٠٪ من القادرين على العمل حتى الآن، فهل أن أوان ذلك!!..■

د. زيد محمد الرماني
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

الغزو الثقافي والتحصين الحضاري

بقلم: د. خضير جعفر (*)

الغزو الثقافي هاجس مرعب كثر الحديث عنه، والخوف منه، ولكن لا كثرة الحديث، ولا التخويف بقادرين على مواجهة الواقع، أو التقليل من أهمية الحدث، فوسائل الاتصال اختزلت المسافات، وحوّلت العالم إلى قرية صغيرة نصبت حولها كاميرات الأقمار الصناعية، لتصور كل حدث أو تنقل كل حديث، ولذلك شطبت التكنولوجيا الحدود، وهدمت السدود، وتجاوزت الخطوط والحراس والقيود، ولم تعد الفكرة والصورة والمعلومة بحاجة إلى جواز سفر، ولا إلى ترخصية جمركة، كما لم تعد قوانين المنع وفتاوى التحريم بقادرة على منع رياح الغزو الصفراء التي لن تحتاج بعد أشهر أو سنوات إلا إلى ضغطة زر على جهاز التلفاز لتضعك أمام عشرات، إن لم تكن مئات المحطات الفضائية، كي تنقل لك ما تريد وما لا تريد، وما تحب وما لا تحب، وما ينبغي وما لاينبغي، كما أن أجهزة الكمبيوتر هي الأخرى لاتكلف الساعين إلى معرفة ما يجري على الضفة الأخرى من العالم غير تحريك الأصابع على لوحة المفاتيح لتنقلهم إلى ما لا حد له ولا عدّ من المعلومات ومخازن المعرفة الكبرى لكل شيء دونما تمييز بين الضار والنافع منها، وبذلك اقتحمت أبواب البيوت وشبابيكها والنوافذ لتنفتح على العالم كله أو ينفتح علينا بلا حجب ولا أستار، وأصبحنا وجهاً لوجه أمام الواقع بكل تفاصيله دون رقابة رقيب، أو منع مانع اللهم إلا الحصانة الذاتية، التي شكلت آخر أسوار حصوننا الداخلية والمهددة هي الأخرى بالتصدع أمام مواجهة تيار جارف من شلالات التحدي التي انسكبت منهمرة بلا انقطاع، لتحوّل سيول المأساة إلى طوفان لا عاصم له إلا من عصمه الله بتوفيقه.

ما يخيفنا في ثورة المعلوماتية هذه ويرعبنا في انفجار المعرفة التكنولوجية القادرة على نسف الحدود ليس الغزو الثقافي، لأننا لانرى في الأفق الغربي طلائع ثقافة غازية قادرة على التمدد على مساحات ثقافتنا الإسلامية الأصيلة واحتلال مواقعنا، ولكن خشيتنا تكمن في أننا أخلينا تلك المواقع وانسحبنا إلى الخطوط الخلفية في معركة الحضارات، ولذلك لا تجد الثقافة الغازية - رغم ضعفها - أدنى مقاومة، وبالتالي لايعني احتلالها لمواقعنا المتقدمة خسارتنا لمعركة ثقافية بقدر ما يعني أنها وجدت مناطق فراغ ومواقع خالية في قلوب بعض ناشئتنا، فملأتها بالهابط المتدني من الموضات والصرعات التي لا يمكن أن نطلق عليها لفظة ثقافة، وإنما هي ألوان باهتة لسقوط حضاري نقلتها لأمتنا وسائل تكنولوجية متطورة، فظهرت وكأنها قرين للتطور الصناعي، توأم له في عملية التباس أفقد بعض شبابنا الوضوح في الرؤية والقدرة على التشخيص الواعي بين ما هو مدني «مادي، تكنولوجي، صناعي»، وبين ما هو حضاري «قيمي، أخلاقي ثقافي».

وإلا فليس هناك من غزو ثقافي حقيقي يهددنا بقدر ما هو مؤامرة تسويق للرذيلة والإفساد الأخلاقي، الذي نسجت لحمته وسداه أصابع صهيونية وصليبية واستكبارية حاقدة ضربت رياحها العاتية دنيا الغرب، ثم انتقلت عدواها إلى الشرق، الذي لم يمتلك المناعة الذاتية التي تؤهله لمقاومة جراثيم التعفن الأخلاقي ولا يملك أمصال الوقاية ولا لقاحات التحفز ضد أوبئة الضياع. ورغم كل ذلك، فلازالت جذور الخير، وبذور الفطرة السليمة تَهَبُ أبناء العالم الإسلامي من أسلحة المقاومة ما يحول دون انتشار أوبئة الحضارة المادية في جسد الأمة الإسلامية المرحومة.

وهذا ما أكدته الأرقام والإحصائيات الرسمية، حيث لازال عالمنا الإسلامي عصياً متماسكاً لم يفتك به الإيدز، ولم تحل عرى تماسكه الاجتماعي مخاطر الإباحية، ولم تنسف قيمه الخيرة رياح التحلل التي اجتاحت العالم كله، ولم تقو حتى قلاع الكنائس من دفع شر أعاصيرها، وهكذا يتحول الغرب بأسره إلى عملاق مادي، ولكنه في الاتجاه الآخر قزم حضاري لا يمكن لكل آلات التكنولوجيا أن تنقذه من وهدة السقوط، وهو ما يضع المسلمين أمام مسؤولياتهم التاريخية ودورهم الريادي لإنقاذ العالم كله من وهدة الضياع في صحارى البؤس المادي البغيض.

إننا اليوم أصحاب الثقافة المنقذة والحضارة البديلة التي بإمكانها أن توقف قطار التردي الأخلاقي المتسارع نحو وديان الدمار، وهو ما يغير مسار الغزو الثقافي لنكون رجاله وأبطاله، لا أن نصير موضوعه وضحاياه، لأن ما في أيدينا من أسلحة حضارية وقيم ثقافية ومضامين أخلاقية تؤهلنا لقيادة الركب البشري في عملية تغيير لمقود الغزو الثقافي بالاتجاه الصحيح وإن ما نملكه من أسباب القوة والأصالة والقيم الخيرة والفضيلة تمكننا لأن نغزو - فاتحين - العالم بثقافة الإسلام وقيمه الخالدة المنقذة، شريطة أن نمتطي صهوات اليات العصر وآلاته وبما يدعم حركتنا الحضارية وتوجهاتنا الإنقاذية، بعد أن نغير أنفسنا ومناهج تفكيرنا ونطور وسائل عملنا وأساليبه وفقاً لمتطلبات العصر ومقتضيات الزمان، ومصلحة الإنسان، وأن نتخلى عن أساليبنا القديمة العاجزة عن الإقناع والفاقدة لعنصر الجدة والحداثة والعصرنة والإبداع، وأن نعترف أولاً وقبل كل شيء بتخلفنا وسوء استخدامنا للمسجد والمحراب والمنبر والخطاب والصحيفة والكتاب، في عالم أصبح فيه الديكور فناً، والعرض علماً، والجمالية في الأداء أسلوباً ناجحاً ناجعاً في الإقناع وكسب الأصوات، والحصول على الإجماع.

وإذا ما اجتمعت أسباب النجاح الحضاري المتمثلة في حاجة العالم إلى من ينقذه من الضياع وامتلاكنا لقيم السماء السامية المنقذة، فإن اليات العمل وأساليبه الصحيحة المتطورة من شأنها أن تحل مشكلات الحياة وتنقذ الإنسانية من بؤس المادية، وخواء الحضارات، وهذا ما يمكن النهوض به فيما لو تسلحنا بالوعي، وتبنينا المنهج العلمي الصحيح، واستثمرنا الخزين الثقافي والحضاري الإسلامي، وتعاملنا بأخلاقية الإسلام وقيمه العليا، وعندها سيكون للغزو الثقافي معنى آخر، وساحات أخر، وفرسان آخرون هم - بالتأكيد - حملة الوعي الإسلامي ورجال الحضارة الإسلامية الرائدة.

ولذلك فنحن المؤهلون للغزو الثقافي، ونحن القادرون على الغزو وقهر الغزاة في معركة الثقافة وصراع الحضارات، وفي ذلك قرآن يصدع:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ ﴾ (القصص). ■

(*) أستاذ أكاديمي - جامعة طهران.

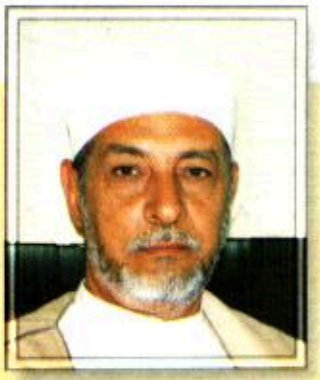

أحبوا أعداءكم.. باركوا لاعنيكم

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تأتي في المستقبل القريب تعليمات مشددة بحب الأعداء والهيام بهم، بل وعشقهم، والتغزل فيهم، وقد تملى على الشعوب الإسلامية إرادات عالمية بمباركة لاعنيهم، وضاربيهم على أم رأسهم، ولا غرابة، فنحن في زمن العجائب.

وقد تأتي البيانات ممن يملكونها، والبلاغات ممن يطلقونها بطاطأة الرأس حتى تتمرغ في التراب، وتتعطر بالأوحال، وتتزين بالقطران، ليرضى عنا جزارونا، وقاتلونا، ومصاصو دمائنا.

وقد تصدر المنشورات بتبديل الأفكار القديمة، والعادات البالية التي أصبحت لا تصلح لهذا الزمان الواعد بالويل والثبور، فتصبح خدمة المعتدي فريضة، وتحمّل ضرباته واجب، وخدمته والارتماء تحت قدميه حتمية من الحتميات اللازمة، والهتاف له والتسبيح بحمده، وتقديره، واستحسان عهره، والاقتداء به من التكاليف القومية، والقرارات الرياسية.

وإذا سالت عن شيء فعليك اللعنة، وإذا اعترضت فتلك جريمة لا تُغتفر، لأن تصرفات اعدائنا كلها كرامة، واعمالهم كلها شهامة، فهم لهذا وبهذا لا يُسألون عما يفعلون، ولا يُلامون عما يقترفون، وإذا قالوا صدقوا، و ..

إذا قالت حزام فصدقوها

فإن القول ما قالت حزام

وبعد.. فماذا حلّ بهذه الأمة؟ وماذا دهاها؟ وكيف بلغت هذا المبلغ واستُبيحت إلى هذا الحد، حتى ضاع حقها، وامتهن الكلاب عرضها، ونهشوا لحمها؟.. ولله در القائل:

أحلّ الكفرُ بالإسلام ضيماً
يطولُ عليه للدين النحيبُ
فحقٌ ضائعٌ وحِمى مُباح
وسيفٌ قاطعٌ ودمٌ حبيبُ
وكم من مسلم امسى سليباً
ومسلمة لها حرمٌ سليبُ
أمورٌ لو تأملهن طفلٌ
لأشعل في عوارضه المشيبُ
فقل لذوي البصائر حيث كانوا
أجيبوا الله ويحكموا اجيبوا

وتتوالى الحوادث كل يوم من أعداء الداء يعتبرهم البعض - رغم ما يفعلون بنا في كل آن وحين - أصدقاء، ويريدون إقناعنا كل ساعة ولحظة أنهم أوفياء، ويراد لنا أن نكون اغبياء، ولكنه وفي كل يوم تُكشف الأستار، وتُفضح الأسرار، وتظهر الأخطار، ويتضح الاستهتار.

يخدعنا الإرهابيون تحت ستار محاربة الإرهاب، ليمارسوا علينا الإرهاب والعدوان، ويتضح لكل ذي عينين أنهم زعماء الإرهاب في العالم، ولا يتورعون عن ممارسته بوحشية منقطعة النظير، وباستهتار ليس له مثيل، ولا نحتاج إلى ضرب الأمثلة، أو إلى استحضار الشواهد، لأنه يمارس ضدنا كل يوم، وآخره العدوان الأمريكي على السودان وافغانستان، الذي يمثل استخفافاً بالأمة كلها، وازدراءً لها، وعدواناً على كرامتها وشخصيتها، وامتهاناً لوجودها ومكانتها، ولن تقف أمريكا عند حدود محاصرة الأمة في ليبيا، او السودان، او غيرهما، ولن تقتصر على ضرب أمة بعد اخرى، ولكنها ستتسبب دائماً في إذلال الأمة، وستستهدف كل المشاريع التنموية وقوى النهوض في الأمة، وستحرض علينا في السر والعلن، وستدعو الأمم إلى تاييدها في ذلك، بدعاوى وافانين، وتُهم وأباطيل، وذرائع بالية، وحجج باطلة، وستدعم القوى المعادية لنا داخلياً وخارجياً، للعدوان علينا، وضرب عزائمنا، ورموز كفاحنا.

إن أمريكا تؤكد كل يوم عداءها للإسلام ولأمته، وتحاول جاهدة حشد التبريرات، واختلاق الأسباب لتضرب عمق الأمة الديني، وشرفها الوطني، وهويتها الصامدة، والمتمثلة في عقيدتها وثقافتها، ووعيها، وإحساسها القومي، ونهضتها وحضارتها، وصحوتها الصاعدة، ويشتد ذلك العداء مع اشتداد القبضة الصهيونية، وصلف الهجمة الإسرائيلية على الأمة، ومع بقاء التفرقة والتجزئة في العالم العربي والإسلامي.

ولقد تعدى وتخطى أعداء الأمة كل الحدود، وها هي اليوم تحاول جاهدة أن تحاصر الأمة العربية والإسلامية، وتُجيش ضدها، وتُلهب حدودها، وتبذر الفتن هنا وهناك، فتارة تلوح باستغلال المياه والضغط بواسطة عملائها للسيطرة على منابع النيل، وتارة تحرض جنوب السودان على شماله، وها هي اليوم أمريكا تميط اللثام عن وجهها الكالح، وتشن هجمات صاروخية مباغتة على دولتين إسلاميتين، منتهكة بذلك جميع الأعراف والمبادئ الإنسانية، واللوائح والقوانين العالمية، وتصيب بذلك اناساً ابرياء، ثم تأتي وتفتخر بذلك، وتعلن بكل صلف وغرور، أنها ستعاود الكرة مرات ومرات، وأن هذا سيكون أسلوب الحرب القادمة ضد الإسلام والجماعات الإسلامية، التي تتهمها بمعاداتها.

والآن، أما آن للأمة أن تتحد وتعرف الأخطار المحدقة بها وكل يوم يزاد الخطر، ويتضح ويظهر، فماذا تنتظر الأمة؟ وماذا تنتظر السلطات، وقد خمد صوت الأمة وكتمت انفاسها، حتى إنه يجري ما يجري، وما يُسمع صوت للشعب ولا احتجاج لسادته أو كبرائه؟ وقد كانت الشعوب هي نبض الوطنية وعزيمتها، ودمها وشريانها، وقلبها النابض، واليوم لا تسمع لها صوتاً يهدر، ولا احتجاجاً، ولا إضراباً، أو مسيرة تندد، أو تستنكر أو تدفع وتحرض ضد العدوان.

فمن قتل النخوة في نفوس الشعوب؟ ومَنْ حبس الصوت في حلوق الشباب والفتية؟ ومَنْ نزع الوطنية والحمية من الشارع العربي والإسلامي؟ ومَنْ قتل الشعور بالأخوة والترابط؟

إن هذا سيعود حتماً على الأمة، عمقاً في الفرقة، وتمزيقاً للوحدة، وضياعاً للثبات، وفقداناً للإحساس، فإذا ظلم شعبٌ اليوم واستفرده العدو، فإن الدور سيأتي على الجميع، والعداء للإسلام والمسلمين حتمي، ولن يكون هناك احد في معزل أو منجى، ويوم تقع الواقعة على الآخر لن يجد من يقف معه لانه باع اخوته، وتخلى عن نصرته لأخيه، وإغاثته لجاره، وهذا ما يتمناه العدو، ويصبو إليه!! والأمة لو اجتمعت على امر هابها العدو، ولو عزمت على شيء فكر كثيراً قبل أن يُقدم على عدوانه، وشهر سلاح المقاطعة معروف وميسور، وهو اضعف الإيمان، والمقاطعة الاقتصادية، والدبلوماسية، وبخاصة ونحن اكثر من خمسين دولة إسلامية، وثلث شعوب الأرض، وعندنا من الموارد والخامات ما يسيل له لعاب العدو، وعندنا من الأسواق التي يستغلها ويصرف فيها بضائعه لو مُنع منها لسدت مصانعه ابوابها، ولخسر الكثير الكثير، ولثارت عليه شعوبه، وانكسرت هامة المعتدين.

ولكن يظهر اننا تطبّعنا على شيء بغيض، وعادة سيئة، ونفسية بئيسة، وعقلية ضحلة، لا تعرف معروفاً، ولا تنكر منكراً، وأريد لنا طوعاً أو كرهاً، أن نحب اعداءنا، ونبارك لاعنينا، وهذا شيء لن يكون وفي الأمة عرق ينبض، ونَفَسٌ يتحرك، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، نسأل الله السداد والتوفيق.. آمين.■

قراءة في كتاب :

طريق مصر إلى القدس

للدكتور بطرس بطرس غالي

عرض: مصطفى عطية

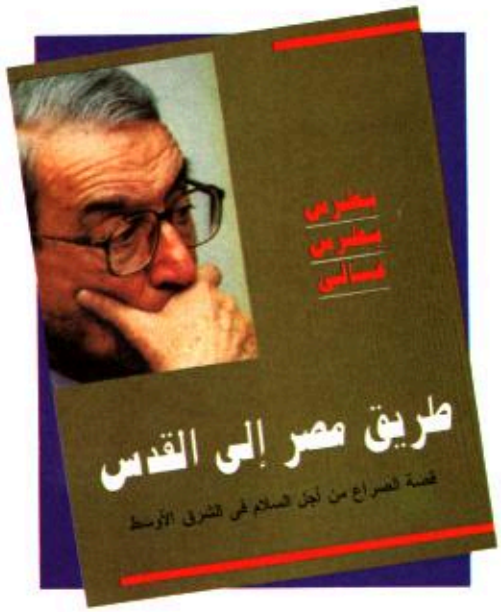

ربما يأخذنا العجب، حين نقرأ الإهداء، في مطلع صفحات الكتاب، والذي وجهه الكاتب د.بطرس بطرس غالي، إلى جده بطرس غالي باشا، ومنبع عجبنا نغمة الفخر بهذا الجد، وأنه الهم الحفيد «إخلاصاً إلى مصر، جعله لا يلتفت إلى الوراء»، وقد عرفنا منذ الصغر، أن الجد بطرس باشا غالي، كان وراء اتفاقية السودان في أواخر القرن التاسع عشر، والتي أطلقت يد الإنجليز في شؤون السودان، وكانت البداية لعزل جنوب الوادي عن شماله، والتي انتهت إلى الانفصال التام، بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، ويزول العجب تدريجياً، ونحن نغوص في ثنايا الأسطر، حيث نستكشف «المهندس الأكاديمي» لاتفاقيات كامب ديفيد، وافتخاره الدائم - عبر إشارات عديدة - بأسرته وأعمامه، الذين تولوا مناصب قيادية عدة قبل الثورة، وكان هو - د. بطرس الحفيد - الوحيد الذي تولى منصباً وزارياً بعد قيام الثورة، بما يزيد على ربع قرن، وهو المنصب النفسه الذي شغله الجد في أواخر القرن الماضي، «منصب وزير الخارجية».

ومرة أخرى، لازلنا في المطلع، حيث الغلاف الذي حمل صورة المؤلف متأملاً، ثم العنوان: «طريق مصر إلى القدس» والذي يبدو لأول وهلة مطاطاً، لأنه يحمل في طياته وسائل الحرب والتسوية، إلا إن الكاتب يؤطر عنوانه ويحدده بعبارة صغرى أسفله: «قصة الصراع من أجل السلام في الشرق الأوسط»، ويكد ذهن القارئ طيلة الصفحات بحثاً عن مساعي المفاوض المصري للوصول إلى القدس، فلا نتلمس سوى اللهاث وراء عودة الأرض المصرية المحتلة «سيناء»، ومحاولة إعادة بعض أشكال السيادة إلى قطاع غزة والضفة الغربية، بغض النظر عن الجهة السياسية التي ستشرف عليها، لذا، فإن العنوان يفقد مصداقيته، وبخاصة مع الإشارات الساخرة التي ساقها المؤلف حول شخصية «حسن التهامي» أحد مستشاري السادات، والذي بدت سماته أقرب للصوفيين الوالهين، الغائصين في الرؤى والأحلام، والتي كانت بعضها تتوافق مع هوى السادات، وكأن صاحبها يأتيه نوع من الإلهام السماوي، هذا الرجل - التهامي - هو الوحيد بين مفاوضي مصر، الذي كان حريصاً على الإشارة إلى القدس، وراح يتيه فخراً حين جاءت إشارات عن حيادية المدينة وحق الأديان الثلاثة فيها، إشارات في مسودة الاتفاقية سرعان ما تلاشت عند تبييضها.(١)

يقترب الكتاب - في طريقة سرده وبنائه - من المذكرات واليوميات، وهذا ما جعله مفيداً كثيراً للباحث الذي يروم الوقوف على كيفية صناعة القرار السياسي إبان تلك الفترة، لأنه يروي ما يدور في كواليس القصور وغرف الاجتماعات، ويقف على السمات الشخصية لكل من وقف وراء كامب ديفيد، ناهيك عن استعراض ملامح عن حكام إفريقيا الذين التقاهم الكاتب، وحتى نقف على أسباب حالة التخلف والجوع والاستبداد التي مازالت القارة السمراء غارقة فيها.

الوزارة.. مفاجأة

وتبدأ هذه المذكرات، باستعراض مفاجأة الكاتب، الأستاذ الأكاديمي في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، وصاحب المؤلفات العديدة في القانون الدولي وعلم السياسة - كما يحدثنا(٢) - بقاجأ بخبر تعيينه وزير دولة - أي وزير بلا حقيبة - للشؤون الخارجية دون تحليل لأسباب اختياره، ولا للعوامل التي تداخلت لترشيحه لهذا المنصب الذي استحدث خصيصاً له، في وزارة ممدوح سالم آنذاك، فكان بلا غرفة أو سلطة في البدء، يخضع لتعليمات وزير الخارجية آنذاك إسماعيل فهمي، الذي سرعان ما استقال احتجاجاً على زيارة السادات للقدس، ليقوم مقامه الكاتب، وظل مكانه يخطط لعملية المفاوضات وترتيب اللقاءات مع الجانب الصهيوني، حتى عين السفير محمد إبراهيم كامل، وزيراً للخارجية، والذي لم يزر أي دولة عربية أو إفريقية من قبل، (٣) وقد أدى دوراً كبيراً في المفاوضات، إلا إنه كان كثير الاحتجاج والغضب على تعنت اليهود وصلفهم وجدالهم، فلم يحتمل هذا، واعترض على كثير من بنود الاتفاقية، عندما تجمع المفاوضون من الجانبين، في كامب ديفيد، وقبل انتهاء المفاوضات، كان قد قدم استقالته للسادات، وعاد إلى مصر «أصدر فيما بعد كتاباً بعنوان «كامب ديفيد التي لا يعرفها أحد»، ثم تولى د. بطرس غالي المسؤولية، دون أن يحمل لقب وزير الخارجية، وظل فيه حتى تم توقيع المعاهدة عام ١٩٧٩م.

وإذا كان الوزراء السابقون قد أبدوا كثيراً من الاحتجاج على بنود المعاهدة، فإننا لم نجد في صفحات الكتاب أي تحفظ من الكاتب على هذه البنود، وكان دوره كدبلوماسي هو تيسير المفاوضات، وإزالة العراقيل، والتوفيق بين المتخاصمين، وإيجاد مخارج حين تصل الأمور لطريق مسدود، فلم نلمس أي تحرك من جانبه للدفاع عن حقوق مصر، حينما كانت تنازلات القيادة السياسية بالجملة، وهو يبدي كثيراً من الملاحظات حول طريقة تفكير السادات، وعدم اهتمامه بالتفاصيل الصغيرة، فقد كان همه الأكبر عودة سيناء مهما كان الثمن المدفوع عربياً وسيادياً.(٤)

حتى إشارته إلى عدم رغبته في مصاحبة مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل عند زيارته لمصر، كانت تنبع من موقف شخصي إزاء هذا الرجل، وإلى غروره وتعاليه في المفاوضات، وقد تحول هذا العداء الشخصي إلى إعجاب متبادل، ثم صداقة بينهما، وكان «بيجين» دائم الابتسامة والدعابة معه طيلة الزيارة.(٥)

فرنسي.. حتى النخاع

وعبر ثنايا الأسطر، نقف لنتعرُف على بعض ميول الكاتب، هذا الرجل الذي يتيه فخراً بأسرته، وبأعمامه، وبجده، والمناصب التي تولوها من قبل، ويستعرض جوانب من أرستقراطيته في طفولته وشبابه، ويبدي إعجاباً كبيراً بالثقافة والحياة الأوروبية عامة والفرنسية بخاصة، فحين يسأله والده: أيهما تفضل أن يكون مقرنا الثاني - بعد القاهرة - في الإسكندرية أم في أوروبا، كان يرد بسرعة: أوروبا.(٦)

وهو الرجل الذي نال الدكتوراه من فرنسا، وكانت الفرنسية لغته ربما قبل العربية، وقد أبدى الكثير من المباهاة لكونه دبلوماسياً مصرياً نادراً يعرف الفرنسية، وهذا ما جعله يتفاهم ويتعمق مع قيادات ورؤساء إفريقيا الذين كانت ثقافتهم في أغلبها فرنسية، ويشير كثيراً بإعجاب إلى

الرئيس السنغالي السابق «سنجور» وبثقافته الفرنسية المتعمقة(٧)، فلا عجب أن يكون د. بطرس غالي، هو الأمين العام لمنظمة الفرانكفونية في العالم بعد ذلك، وأن يسعى أثناء توليه الوزارة، في الثمانينيات إلى تأسيس الجامعة الإفريقية الدولية، بمبناها المدبب، على شاطئ المتوسط، وأن يجعل الدراسة فيها بالفرنسية، ويطلق عليها جامعة «سنجور» ، وقد استمر د. بطرس غالي يولي اهتماماً كبيراً بإفريقيا طيلة تواجده في وزارة الشؤون الخارجية، وكأنه كان مختصاً في التعامل مع حكام القارة السوداء، بحكم «الثقافة والتربية الفرنسية المشتركة بينهم»(٨)، لقد شكل الرمز المعبر للثقافة الفرنسية في الحكمة المصرية، والحرص على تدعيم الفرانكفونية، وتعميق توحد الأفارقة عليها.

رأيه في الأحزاب والجماعات

وفي أثناء اجتراره لذكرياته، والمواقف التي صادفها في حياته، نجد كثيراً من رؤاه الشخصية حول الجماعات والأحزاب السياسية في مصر، وهو - عادة - يطرح رأيه، من خلال موقف جمعه بأحد قيادات أو مؤسس هذه الأحزاب، كما نرى في إشارته للسيد مصطفى كامل مراد - رحمه الله - الذي كان وزيراً ساداتياً، ثم خرج من الوزارة، ليؤسس حزباً ليبرالي النزعة.

يتهكم غالي، حينما يعرض لموقف جمعه بمراد، وكان معه عدة شخصيات ووزراء، ومصدر تهكمه أنه حزب بلا قاعدة، وبلا عدد، وتم بمباركة ساداتية.. هنا نجد إدانة خفية، لبعض الأحزاب السلطوية، التي انشئت من أجل «ديمقراطية الديكور»، ولكن ثمة ملاحظات حول قناعاته السياسية لبعض التجمعات السياسية، وبخاصة «الإخوان المسلمين»، وبداية لابد من التسليم بأن الموافقة أو الاختلاف مع رأي تنظيم سياسي بعينه أمر لا غبار عليه وفقاً لحق المعتقد والكلمة، المكفول في حقوق الإنسان، وكاتبنا د. غالي - كان عضواً بإحدى جمعياتها الدولية.

فعندما يؤكد أن الطريق النهضوي لمصر ينبغي أن يكون وفقاً للخطوات الغربية، وأن يكون الغرب هو النموذج.. هذا مع اختلافنا معه - فهذا حقه الفكري الطبيعي، كما في قوله:

«إن حلم الخديوي إسماعيل، حاكم مصر في وقت حفر قناة السويس، بأن تصبح مصر جزءاً من أوروبا، مازال هو حلم المثقفين المصريين(!!!)، رغم أنه كابوس بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين الأصولية، التي ترى أن خلاص مصر هو في رفض الغرب والالتزام بالإسلام الأصولي الخالص..»(٩).

فهو يعتز صراحة بالنموذج الغربي - وهذا طبيعي من مثله - ويرى أن تنسم خطوات الغرب الحضارية طريق نهضتنا، ولكننا نتحفظ على كون هذا حلماً للمثقفين المصريين - هكذا على العموم - لأن الكثير، إن لم يكن الأكثر من المثقفين، لم يجتمعوا على ذلك، وكونه يتهم «الإخوان المسلمين» بأنهم رافضون للغرب - على الإطلاق - فهو قول مطلق، جرياً على عادة الكتاب العلمانيين الذين يسعون إلى إضفاء صفة التأخر والجمود على دعاة الصحوة الإسلامية، هكذا بعموميته ودون تدقيق، وهكذا ينجرف معهم أستاذ أكاديمي مثل الدكتور غالي، ولو عاد إلى أدبيات الإخوان لوجد أنهم يرفضون من الغرب وجهه الاستعماري وانحداره الخلقي وماديته البغيضة، ويقبلون منه منجزاته التقنية والحضارية، باعتبار أن العلم لا وطن له ولا هوية، وكما استفاد الغرب من نهضتنا من قبل، يكون هذا من واجبنا الآن أيضاً كما أن مصطلح «الأصولي» الذي نعت به الإسلام، مصطلح غربي المنشأ، وغير دقيق من الناحية العملية، لأنه ولد من صراعات العلمانيين الغربيين مع الكنيسة وأنصارها.

وفي حديثه مع الكاتب الصحفي موسى صبري «نصراني، وكان رئيساً لتحرير جريدة الأخبار المصرية، واشتهر بكتابته لخطب الرئيس السادات، وبخاصة خطابه الشهير، عندما زار القدس عام ١٩٧٧م»، في هذا الحديث ينعت د. بطرس غالي الإخوان بأنهم متطرفون، وهم الأعداء الحقيقيون لأي حكومة قبل الثورة أو بعدها، ويقول: «إبان عهد الملك فاروق، أقدم المتطرفون الدينيون على اغتيال أحمد ماهر رئيس الوزراء، ثم قتلوا محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء الذي أعقبه، وعندئذ قررت حكومة فاروق توجيه ضربة قاصمة للإخوان، وتعرض مرشدهم للاغتيال.. وعمد عبدالناصر إلى حظر كافة الأحزاب السياسية فيما عدا الإخوان، أملاً في تأييد الإخوان له، ولكنهم حاولوا بعد ذلك قتله، وعندما قام بقمع الإخوان بقسوة، تحولوا إلى تنظيم سري، وارتكب السادات الخطأ نفسه، وقد عمدوا «فيما بعد» إلى اختراق الفئات المهنية مثل الصيادلة والمحامين والمهندسين والأطباء...»(١٠).

يتبنى كاتبنا هنا التحليل الأمني المعتاد، في تبرير ضرب الإخوان، رغم ظهور الكثير من الردود القوية على هذه المزاعم والأكاذيب على كل ما ساقه، وهناك أدلة كثيرة توافرت كما في واقعة حادثة «المنشية»، فقد كانت تمثيلية هزلية، لتسويغ ضرب الجماعة بأكملها، وحتى لو فرض جدلاً أن هناك من حاول اغتيال عبدالناصر، فإنه لا يكون مبرراً للضرب والتعذيب البشع، لعشرات الآلاف من الإخوان، ومذابح إبراهيم عبدالهادي قبل الثورة، ومذابح عبدالناصر بعد الثورة، لا تغيب عن رجل أكاديمي، كان عضواً في منظمات حقوق الإنسان، ثم أميناً عاماً للأمم المتحدة، وميثاقها يشتمل على حق الإنسان في الكلمة والمعتقد، إنه بهذا يؤيد ما يحدث من تعذيب، ويسوّغه ويبرره.. وهو الذي سعى في مختلف جنبات الكتاب إلى انتقاد النظم الشمولية، ثم يرى أن دخول أفراد من الإخوان للنقابات المهنية، وكان هذا في الثمانينيات، وأوائل التسعينيات، يرى أن هذا جريمة لا تغتفر، مادام هؤلاء من الإخوان، رغم أنه تم عبر صناديق الانتخابات، ووفقاً للعبة الديمقراطية، بشهادة الجميع.

وفي مكان آخر في الكتاب، يورد نصاً لحوار آخر مع موسى صبري، يظهر فيه بوضوح مدى سعيه لاستعداء الحكومة وتحريض صانع القرار السياسي على ضرب الإخوان، دون غضاضة أو نكير... وسنورد الحوار على طوله.

يقول موسى صبري عن الإخوان: «... الرئيس السادات على وشك ارتكاب نفس الخطأ بسماحه - ليس فقط بعودتهم إلى الظهور وإنما - بممارسة نشاطهم».

فقال د. بطرس غالي له: «إنك تراه كثيراً، وتستطيع أن تتحدث معه بحرية، لماذا لا تتحدث معه عن هذا الخطر الحقيقي؟ قال «موسى صبري»: «نعم إنه موضوع أثيره معه بانتظام وجيهان السادات تتفق معي، وهي تصر على ضرورة تجنب هذا الخطر، ويجيب السادات على نحو منتظم، بأننا نبالغ في تقدير أهميتهم، وبأنه لن يتردد في التدخل بقوة، إذا ما أصبح ذلك ضرورياً...»(١١).

هذا الحوار يوضح جلياً الروح والرؤية اللذين كان عليهما أحد صانعي القرار السياسي، والمهندس الأكاديمي لكامب ديفيد، «إنه يستعدي ضد الإخوان، وهذا ما لم يحدث منه تجاه أي حزب سياسي آخر، حتى الشيوعيين الذين كان يكرههم السادات بشدة، ولذا نجد د. بطرس يوافق على أحداث سبتمبر عام ١٩٨١م، والتي اعتقل فيها السادات جمهرة القيادات والشخصيات الإسلامية والمعارضة، وكان للتيار الإسلامي نصيب الأسد فيها، وكان هذا بتأييد من د. غالي، وبتحريض منه، كما يشير في الكتاب، بحجة الحفاظ على اتفاقات كامب ديفيد»(١٢). ■

لماذا واظب بطرس غالي وموسى صبري جرجس وجيهان السادات على تحريض السادات على الإخوان؟!

الهوامش

١ - الكتاب ص ١٣٨، ١٣٩ وما بعدهما. ٢ - الكتاب: ص١٢، ١٣.
٣ - الكتاب: ص ٤٨. ٤ - الكتاب: ص ٥٤، ص ٥٥.
٥ - الكتاب: ص ٢١١، ٢١٢. ٦ - الكتاب: ص ٢٠٥.
٧ - الكتاب: ص ١١٧. ٨ - الكتاب: ص ٩٧.
٩ - الكتاب: ص ١٠٧. ١٠ - الكتاب: ص ١٩٦.
١١ - الكتاب: ص ١٨٧، ١٨٨. ١٢ - الكتاب: ص ٣٥٠.

في احتفالية فريدة .. مفكرون وكتاب يتحدثون عن :

طارق البشري.. الرجل الموسوعي

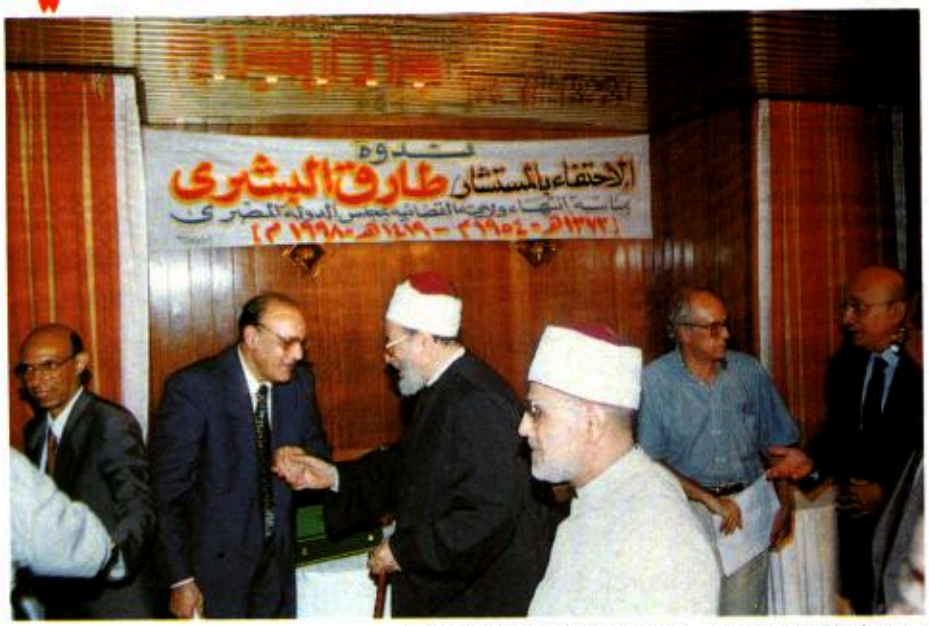

د. يوسف القرضاوي يحتفي بالبشري وحولهما عدد من الحضور

القاهرة : رجب الدمنهوري

احتفى علماء ومفكرون من مختلف أطياف تيارات الفكر والسياسة في مصر بمناسبة انتهاء الولاية القضائية للمستشار طارق البشري - نائب رئيس مجلس الدولة المصري، ورئيس اللجنة العمومية للفتوى والتشريع - تحرره من قيود الوظيفة الرسمية، وما كانت تفرضه من حسابات وموازنات معينة، ويُعد هذا الاحتفاء بمثابة تقليد جديد غير مسبوق، إذ جرت العادة أن تُكرم الرموز عقب وفاتها.

الاحتفائية ناقشت بعض جوانب المشروع الفكري للبشري، وكيف استطاع أن يجمع بين الفكر والقضاء، ومنهجه في التاريخ، وكيف استُثمر في مجال القضاء أهمية الرجوع إلى أصول الفقه، بدلاً من أحكام القضاء الفرنسي.

والملاحظ من خلال فعاليات هذا اللقاء الفكري، أن البشري له قَبول واسع في أوساط التيارات والتخصصات، فهو القاضي العادل الذي ترك وراءه مدرسة في مجال قضاء مجلس الدولة، تضم العديد من التلاميذ الذين تعلّموا على فكره ومنهجه في التفسير القانوني، وهو المفكر الذي يقدّره القوميون بما له من رؤية عميقة تغلّب المصلحة العامة على نظيرتها الفردية، ودعوته إلى الاستقلال الوطني، وتخليص الأمة من كل مستعمر أجنبي، وهو الفقيه الذي تأثر عقب تحوله الفكري من المعسكر العلماني إلى نده الإسلامي، وكتب في المسألة الإسلامية كتابات واعية متزنة تجمع بين فقه الواقع، وفقه المقاصد.

رجل محترم

ألقى كلمة الافتتاح د.**أحمد كمال أبو المجد** - **وزير الإعلام الأسبق** - فقال: إن البشري يمثل في نفسه أمورا ثلاثة:

- إنه رجل محترم في عصر قلّ فيه المحترمون، والاحترام كلمة جامعة، وقيمة رفيعة، كالمروءة والفتوة، وهو رجل احترم فكره، وعندما اكتشف الصواب راجع نفسه وعاد إلى الحق ببصيرة ووعي ونضج.

- إنه مثال نادر للقاضي العادل المدقق، والقضاء هامةٌ عالية، إذا امتُهن استقلاله ضاعت حقوق وانتُهكت حريات، وسادت شريعة الغاب.

- لديه أمانة في الكلمة، وصدق في اللهجة، وتواضع في العلم، كتب في السياسة والفلسفة والقانون والفكر الإسلامي، وقدم خدمات جليلة لهذا الفكر دون انفعال، فكل العناوين التي طرحها اتسمت بالرصانة، وصاغها عبر منهج علمي سليم، وهو رائد من الرواد في كل هذه المجالات.

وقال د.**حسن الشافعي - أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة** - الذي أدار الجلسة الأولى: إن البشري ليس رجلاً عادياً، فقد عُرف عنه استقلال ضميره القضائي، وحبه الشديد للعدل، وجهاده من أجل تعميق القيم، وعطاؤه الوفير في مجال التاريخ والفكر والثقافة.

البشري قاضياً

وتحدث **المستشار عثمان حسين - نائب رئيس محكمة النقض سابقًا** - عن البشري قاضيًا، فقال: إنه يعتنق ويلتزم ويدعو إلى قيم تستند إلى عقائد الإسلام وشرائعه وأخلاقه وآدابه، وهي قيم العلم والفكر والحق، مشيرًا إلى أن اختيار القاضي العالم العادل مهمة صعبة، والقضاء والعدل أمانة ثقيلة ومسؤولية شاقة، وقد أعرض عنها تهيبًا علماء أعلام، وعلى الرغم من ذلك، فإن حضارتنا الإسلامية أهم معالمها في عصور الازدهار القضاء العادل، الذي كان يضطلع به علماء مؤمنون يعشقون العدل والحرية والأمانة والاستقلال.

ولقد شهد تاريخ القضاء الإسلامي أمثال أبي يوسف، وشُريح بن الحارث، وشريك بن عبد الله، والعز بن عبد السلام، والشوكاني وغيرهم من القضاة المسلمين الذين أحبوا العلم، وعاشوا للعدل، فأورثهم ذلك إعزازًا ومهابة وشأنًا عظيمًا، وذكرًا خالدًا.

واختتم حديثه بقوله: إن طارقًا يرتفع به تعلقه بدين الله، ويشهد له عشقه للعلم والفكر، وتسمو به أخلاقه الإسلامية وتكرمه أعماله ومواقفه القضائية، وأبحاثه في الشريعة وفي الدعوة وفي التاريخ، وهو مرجو في هذه المجالات جميعًا بالمزيد، يخدم به - إن شاء الله - رسالة الإسلام وتاريخ أمته.

البشري المفكر

د.**نادية مصطفى - أستاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة** - تحدثت عن المشروع الفكري للبشري من حيث بنائه وكيفية تشييده، ونماذج من أفكاره وملامح منهجه، مُنوهة إلى قيامه بتشخيص وتفسير آفة الآفات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية، ممثلة في الصدع والانقسام والازدواجية على صعيد الحركة أو النظم، هذه المعضلة تناولتها دراسات البشري في المسألة الإسلامية، وبعد تشخيصه للداء في ظل الظرف التاريخي، ناقش الحل من خلال بعدين يمثلان وجهين لعملة واحدة هما: التفكير في المشروع الوطني ومتطلباته، وبحث مسألة الذات الحضارية المستقرة وضرورة الانطلاق منها لصالح الجماعة، وإضافة لذلك رأي أن الحوار الإسلامي القومي ضرورة لرأب الصدع ولمّ شمل الأمة.

وتمحورت عملية تشييد البناء الفكري للبشري - كما تقول د.نادية - حول طرح فكرة التحديات التي جابهت الأمة، وأنماط الاستجابة لها على صعيد الفكر أو المؤسسات أو الأنظمة، وقد خدم البشري الفكر الإسلامي وتشريعاته وتنظيماته على نحو يبرز نوعًا من التمكن من التحليل التاريخي، وخلال عملية التشييد تبلورت عدة مقولات منها: الإصلاح

البشري جمع بين الفكر والقضاء والفلسفة والتاريخ.. فأصبح رجلاً موسوعي الثقافة

استخدم أصول الفقه في أحكامه بمجلس الدولة، بدلاً من الأحكام الفرنسية.. وخلف وراءه تلاميذ يؤمنون بهذه المدرسة

الفكري، أو الإصلاح المؤسسي الرشيد، والعلاقة بين الوافد والموروث، ووضع الإسلام في الأمة، وتحليل مفهوم المعاصرة من خلال رؤية إسلامية للعولمة، ومقولات الغلو والتطرف، وشرح أبعاد المشروع الوطني، وحجية موقفه من الحوار العلماني الإسلامي.

وعن ملامح منهجه في التفكير جاءت الرؤية الكلية لتاريخ العصر في مراحله المتتالية في ترابط وتواصل على نحو يبين وحدة تاريخ الأمة، كما جاء الربط بين الفكر والواقع ليشكلا الملامح المنهاجية لتفكيره.

المؤرخ

وعن طارق البشري مؤرخًا قال **د.قاسم عبده قاسم - أستاذ التاريخ بجامعة عين شمس**: إن التاريخ ليس حكاية تنتمي إلى الماضي، وقصة انتهي عهدنا بها، ولكنه علم ينتمي للماضي والحاضر، ونستشرف به آفاق المستقبل، والتاريخ يكتب مرة واحدة، لكنه يُقرأ مرات ومرات لإبراز عناصر جديدة في فترات جديدة، وهذا ما فعله البشري مع إصداره المتميز: بالحركة السياسية، إذ كتبه في ١٩٧٠م وأعاد قراءة ومراجعة أفكاره لصالح أمته في ١٩٨١م من منظور إسلامي، وإعادة القراءة شجاعة نَدَرَ أن نجدها، فعندما راجع كتاباته كان منصفًا وموضوعياً، وهو مؤرخ صاحب رؤية، كَتَبَ عن الحركة الوطنية، وكتب عن مسألة الأقباط والمسلمين في إطار الجماعة الوطنية، والكتاب الأخير فيه عمق وقدرة على استخدام المعلومات الكثيرة في صالح الجماعة الوطنية، وأهم ما يميز البشري أنه يضع لبنة فيما يجب أن يكون عليه علم التاريخ، على عكس الذين يعيشون عالة على تصورات الغرب وتقسيماتهم الزمنية (عصور قديمة ووسطي وحديثة)؛ حتى إنهم يستخدمون مواقفه نفسها، ومثال ذلك موقفهم من الدولة العثمانية هو موقف أوروبي، بالرغم من أن الدولة العثمانية لعبت دورًا كبيرًا في حماية تراث الأمة وكيانها، والبشري من الذين راجعوا تاريخ الدولة العثمانية وأنصفوها.

وتحت عنوان المسألة المنهاجية في فكر الحكيم - البشري قال **د.سيف عبدالفتاح - أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة**: إن البشري لديه اهتمام رصين بالمنهج، ومن فرط اهتمامه بالمنهج يعتبر منهاجًا يمشي على الأرض فكرًا وسلوكًا.

وفي الجلسة الثانية قال **د.حسام عيسى - أستاذ الاقتصاد بعين شمس**: إن البشري مفكر من طراز نادر، جعل الأم وآمال الأمة محور حياته وفكره، والبشري كإنسان وقاض ومؤرخ دشن أحكامًا رائدة عن الحريات وحق المواطن في اللجوء إلى قاضيه الطبيعي، ورفض المحاكم العسكرية.. هذا الموقف هو امتداد لإيمانه العميق بالحريات.

الملكة الفقهية

وكانت مفاجأة الاحتفاء مشاركة العلامة الكبير **د.يوسف القرضاوي** الذي أثنى في كلمته على هذه السُّنة في تكريم الأفذاذ من أهل الفكر والعمل، وإعطاء الرجال قدرهم، مشيرًا إلى أن البشري قاضٍ ومؤرخ وفقيه، وإنسان ومفكر، وإذا كان هناك بعض الناس تحترمهم ولا تحبهم، فالبشري من هؤلاء الذين تحترمهم وتقدرهم وتحبهم وتودهم، وهو رجل يألف ويؤلف، وصاحب خلق رفيع، شمل العديد من الفضائل من بينها الأدب والتواضع والسلوك الراقي المهذب.

أما **المستشار مصطفي حنفي - بمجلس الدولة** - فيقول في كلمته: لقد تأثرت بفكره ومنهاجه، ولم أكن وحدي الذي تأثر، فقد ترك بصمة على كل عضو من أعضاء مجلس الدولة، وكل من ينخرط في سلك القضاء ومن لم يتتلمذ على البشري فسوف يخسر الكثير.

والحق يقال: إن جميع المتقاضين والمحامين يطمئنون لأحكام البشري، سواء حكم لهم أو عليهم، والقضاء لديه وسيلة لتغيير المجتمع إلى ما هو أفضل. ومن أهم ما يميز البشري عن غيره أنه يرجع في أحكامه إلى الأصول الفقهية، وهذا ما سوف يحفظه القضاء للبشري، في حين أن الآخرين يرجعون إلى الأحكام الفرنسية.

البشري فقيهاً

وعن البشري ولمحات من منهجه تحدث **د.محمد سليم العوا** فقال: إنه قد جمع بين فقه الشريعة، وفقه القانون الوضعي، واستفاد على أفضل نحو ممكن من قواعد أصول الفقه الإسلامي وطرق الاستنباط فيه، ومن قواعد الجمع بين النصوص جمعًا يؤدي إلى إعمالها بلا إهمال، وإلى نفي شبهة التعارض عنه، وإلى ترجيح العدالة التي تدل عليها روحها وفحواها على الشكل الذي يصون احترام حروفها وألفاظها، وأكد أن البشري كان يفسر النص القانوني عبر الحقائق الاقتصادية والاجتماعية والواقعية، وكان إذا اشتدت قبضة الدولة على حريات المواطنين وأموالهم، لا يتردد في أن يصل بالنص إلى التوسعة على المواطنين لوطأة هذا التشدد الحكومي، مستهديا في ذلك بالقاعدة الفقهية التي تقرر أن الأمر إذا ضاق اتسع.

وفي الجلسة الثالثة التي تراسها **د.سيد دسوقي** دارت المناقشات والتفاعلات حول معالم في سيرة البشري، أكد رئيس الجلسة أن طارق يأتي في مقدمة المؤرخين السياسيين، ومن خصائص عقله القدرة على التحليل والاستنباط بكفاءة منقطعة النظير.

هجرته من العلمانية إلى الإسلام

وتحدث **د.إبراهيم البيومي غانم - الباحث السياسي** - عن التنسيب الاجتماعي للبشري، وأثر ذلك في تكوينه النفسي والوجداني والفكري والتنسيب الفكري والثقافي، من حيث علاقته بالتيارات الفكرية والسياسية الرئيسة في المجتمع، ورؤيته لها وموقفه منها.

وركّز البيومي على هجرة المستشار البشري من العلمانية إلى الإسلام، حيث انتقل من مسار النخبة المتغربة والداعية إلى التغريب، إلى مسار النخبة الداعية إلى التجديد على أسس الإسلام ومقاصده، وأحدثت هذه الهجرة لديه نقلة معرفية انعكست على منهجه في البحث والنظر، وعلى معاييره في الحكم على الأمور.

وأكد البيومي أن هزيمة ١٩٦٧م كانت نقطة تحول أساسية في مسار تطوره الفكري والمعرفي، وقد شغله عقب الهزيمة السؤال الكبير: ما علة الهزيمة، ومن أين أتت؟ ومنذ ذلك الحين عاش مرحلة انتقالية صاحبتها معاناة فكرية جعلته - على حد تعبيره - «في حالة فقدان توازن لفترة»، وطوال هذه المعاناة لم تفارقه المسألة الأساسية «الاستقلال الوطني»، وشروط الانعتاق من إرادة القوي الاستعمارية، وقادته هذه المسألة إلى مسألة الهُوية، وخلص إلى أن إرادة الاستقلال لا تعني فقط أن تكون لقمة عيشنا ملكًا لنا، وإنما تعني - قبل ذلك - شعور الجماعة بتميزها وترابطها وإحساسها بالانتماء المشترك، وهذا الشعور يأتي أساسًا من الجانب العقيدي الذي تفقده العلمانية.. من هنا كانت استعادته للهُوية الإسلامية والعودة إلى الذات.

التراثيون المجددون

وفي كلمته أكد **الدكتور محمد عمارة - المفكر الإسلامي** - أنه التقي البشري في السبعينيات، وكان معهما عادل حسين، وكانت لهذه الجماعة الفكرية اجتماعات لمناقشة هموم الأمة التي تتناوشها التحديات من الداخل والخارج، وكانت مرحلة من الإنضاج الفكري والتحول في الرؤى والأفكار، وكان الماركسيون في حقبة السبعينيات يطلقون على هذا التيار التجديدي «التراثيون الجدد»، ولو أنصفوا لقالوا: «التراثيون المجددون»، وسقط من هذه المجموعة الكثير، فقد خشي بعضهم من الاجتهاد، خشي من نقد الماضي وإبداع الجديد، وأصبح طارق البشري من المتألقين والمشرقين الذين لهم مريدون.■

إعداد:
مبارك
عبد الله

ضياع دار

إلى أي حد وصل الأديب في روايته هذه إلى مراقي الرواية القصيرة المتكاملة في بنائها، الوارفة في دلالاتها أو رسالتها؟

سؤال طاف بذهني وأنا أغلق دفة الرواية ممعنا النظر من جديد في تشكيل غلافها، إن رواية كهذه تحمل دلالات ذات طابع أخلاقي لحري بها أن تكون أنموذجاً للرواية الإسلامية معنى وبناء.

فهي قد جمعت بين بناء أخاذ، يأخذ بلب القارئ - من مكان وجعه - فيسير معه في حركته وسكونه، في صعوده ونزوله، وبين مدلول تربوي متميز يبث في أعماق القارئ، بأسلوب رقيق لطيف، معاني سامية من معاني الإسلام ومبادئ راقية من مبادئه.

فعلى مستوى البناء صاغ الكاتب مجمل روايته على مشهد حزين باك، مشهد الغارق في بحر آلامه المشتمل بدثار همومه وأحزانه... ثم يتغير المشهد بشكل تصاعدي مطرد ليتشكل فوقه مشهد ساكن باسم لا أثر للهم فيه ولا للكدر، حتى إذا ما بلغ هذا المشهد أوجه، عاجله عود مفاجئ إلى مشهد الحزن كأشد ما يكون ألماً وكدراً، ووقع هذا التغير - الصعود ثم السقوط - في نفس القارئ، هو نفس وقع الصدمة في نفس البطل، أي أن بناء الرواية يجعل القارئ يعيش فصولها ويذوب فيها وكأنه هو بطلها، وحق له أن يكون.

وعلى المستوى الدلالي فالرواية مشبعة بالمعاني الإسلامية السامية ونميز من ذلك:

١ - السننية المطردة في جميع الأمور، سننية الصعود والنزول والمداولة.

٢ - المحبة والإخاء المتمثلة في علاقة عبدالرحمن بصاحبه صالح.

٣ - طلب العلم والسمو بالأخلاق وإن عارض ذلك ما تهوى النفس وأعراف الناس المتمثل في عائشة.

٤ - بر الوالدين وطاعتهما وخفض الجناح لهما الذي يمثله سلوك عبدالرحمن.

٥ - حياء المرأة المسلمة المتمثل في كل من عائشة وأسماء.

٦ - السلوك الأمثل لمقدمات الزواج المتمثل في سلوك عبدالرحمن أمام أسماء.

٧ - الشجاعة والإقدام والذود عن الدين والأرض وحب الشهادة نصراً لدين الله المتمثل في صالح وعبدالرحمن، ومجاهد وغيرهم من شباب المدينة.

٨ - السمع والطاعة للأمير حتى في المواقف الحرجة.

٩ - ذم الخيانة والغدر المتمثل في تصوير سلوك سياف والمجموعة الخائنة.

١٠ - البر بالمريض وكفالة المعدوم المتمثل في سلوك العجوز وخادمها إزاء عبدالرحمن.

وإذا ما طويت معي أخي القارئ دفة الغلاف لتعاود النظر إلى رسم الغلاف فلا أحسبك إلا مثلي يسابقك الحكم لتقول إن الرسام قد وفق أيما توفيق في تصوير مضمون الرواية بالريشة بدلاً عن القلم وبالرسم بدلاً عن الكلمة.■

محمد موهوب - الدار البيضاء - المغرب

الكتاب: ضياع دار
المؤلف: حفيظ بن عجب الدوسري
عرض وتقديم: محمد موهوب. الدار البيضاء

إصدارات مختارة

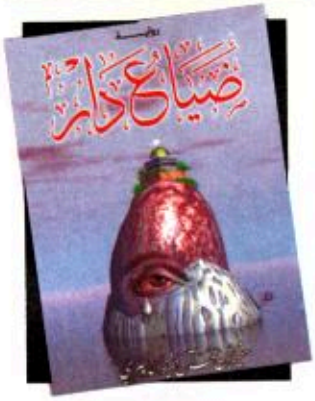

الطريق إلى المدينة .. دروس من السيرة النبوية

اهتم المسلمون في كل العصور بسيرة نبيهم ﷺ، فلم يخل عصر من التأليف فيها، إلا إن الاهتمام بها في العصر الحديث فاق بعض العصور السابقة، ولعل مرجع ذلك توالي الأخطار وتكالب الأعداء، فكان الرجوع للسيرة التماساً للحل، وبحثاً عن المخرج من هذا الضعف، هكذا قدم الأستاذ محمد العبدة لأحدث كتبه، والذي صدر عن المجموعة الإعلامية الدولية - ميشجان - الولايات المتحدة.

والكتاب ليس سرداً للسيرة النبوية، ولكنه جهد متميز في التعليق على بعض أحداثها، والاستفادة من فقهها، والتركيز على موضوعات بعينها إغناء للمسيرة الدعوية، ومساهمة في إقامة بناء الأمة، فالكاتب يرى أن من أوجب الواجبات على المسلمين هو الاهتمام بسيرة نبيهم ﷺ اهتماماً بالغاً، وإعادة قراءتها في كل عصر، فإنها من أصدق السير، وأعظمها أثراً في تاريخ البشر، وإن صاحبها ﷺ أولى من تقرأ سيرته وتعاد، ونتعلم منها ونعلمها، فهي المعين الذي لا ينضب في معرفة الجيل الأول، كيف تربى ونشأ، وكيف جاهد وسالم، وكيف نشأت أمة وتأسست دولة.

الكتاب يتناول ٢٥ موضوعاً دعوياً في ٢٧٥ صفحة من الحجم المتوسط، وينتقل بالقارئ عبر مراحل مختلفة من حياة نبينا ﷺ. فيبدأ الكتاب بالإشارة إلى حاجة العبد للرسالة، وكيف أن هذا المطلب فطري، ثم يتعرض للصفات التي ميزت العرب وأهلتهم لحمل هذه الأمانة، ويستخلص من هذا درساً للدعوة في اختيار أفرادها وبخاصة في مراحلها الأولى، ويتعرض الكاتب بعد ذلك لفكرة العزلة الشعورية المستفادة من تعبد الرسول ﷺ في الغار، ويتابع ذلك بسرد الوقائع من بداية الدعوة إلى حجة الوداع، فمن السرية والعلنية في الدعوة إلى المحنة والابتلاء، ثم وقفة مع البيعة وشرعيتها والهجرة وفقهها ودروسها، والشورى ووجوبها.

ويتنقل الكاتب بالقارئ بعد ذلك إلى دروس النقد الذاتي المستنبطة من أحد، والدروس المستفادة من حنين، وبعد ذلك مراجعة لمرحلة تأسيس الدولة وما رافقها من وجود ظاهرة النفاق بين أعداء الدعوة، وتضمن ذلك بعض الإشارات حول قضايا العمل السياسي.

وبعد ذلك ينتقل الكاتب إلى الحديث عن طريقة تعامل الرسول ﷺ مع وفود العرب التي جاءت مسلمة، والدروس التي ينبغي على الدعاة أن يفقهوها من إدارك لطبائع البشر المختلفة، إلى كيفية التعامل مع المسلمين الجدد، ويؤكد الكاتب على عدم التساهل في أمور التوحيد والعقيدة، وأنه لا ملتقى في منتصف الطريق حول هذه القضية، وأخيراً يلقي الضوء على حجة الوداع ووصايا الرسول لأمته، ومناقب وصفات وأخلاق النبي ﷺ.

والكتاب مليء بالفوائد والعبر، وهو محاولة للربط بين دروس الماضي ووقائع الحاضر، وقد التزم الكاتب بما ذكر في مقدمة الكتاب: «أن الاعتبار بالأحداث، ومقارنة الحاضر بالماضي منهج قرآني لتربية المسلمين»، والكتاب خطوة متميزة في تطبيق هذا المنهج، سعر الكتاب: ٨ دولارات شاملة للإرسال البريدي، ويمكن أن يطلب من المجموعة الإعلامية الدولية على العنوان التالي:

Img Book Services
P.o.box 7560. Ann Arbor, Mi 48107
Toll Free: (800) 659- 0336, (734) 975- 1115, Fax: 734-975- 9997, e-Mail: Books@ Img.Org

الكتاب: الطريق إلى المدينة .. دروس من السيرة النبوية
المؤلف: محمد العبدة
الناشر: المجموعة الإعلامية الدولية

الحُلُمُ

شعر: محمد سعد دياب

المشهد الأول: الأمجادُ

كُنَّا شُموسَ زمانِنا أَلَقاً.. وكانَ زَمانَنا
تَتَراكضُ الأمجادُ في ساحاتنا ألوانا
في كُلِّ شبرٍ وَقْفَةٌ شَمَخَتْ.. زهَتْ أركانا
مَنْ غَيْرُنا لصباحه أعطى السَّنا الرَّيَّانا

* * *

نحنُ الذين بكفِّهم حَمَلُوا التُّقَى قُرْآنا
وتجذَّرَتْ بقلوبهم آياتُه إيمانا
اللهُ أكبرُ جَلْجَلَتْ خُضْنا بها النِّيرانا
اللهُ أكبر حَطَّمَتْ شِرْكاً.. مَحَتْ طُغْيانا

* * *

كنا سُيُوفاً.. زَلْزَلَتْ كفُّ الرَّدَى.. شُجْعَانا
كم جاوزتْ أقْراسُنا بِيداً.. طَوَتْ شُطْآنا
كُنَّا الإباءَ.. أعِزَّةً لا نستكينُ هَوَانَا
أيَّانَ سِرْنا.. قد سَرَى عَبَقٌ يُحيطُ خُطانَا

* * *

بَدْرٌ هي العُرْسُ الذي ضاعتْ به الأمجادُ
قَادَ النبيُّ لِواءَها هي نَصْرُنَا الوَقَّادُ
شَرُفَتْ بسيفِ المصطفى وحُشاشَةٌ.. حُرِّقَ بها وسِهَامُ
أوَما كفانا، أنهرُ الأحزانِ في أحْداقنا، وَمَدَى الطَّريقِ ظَلامُ
هي فِتْنَةٌ شَبَّتْ لَظَىً بحريقها هاجَتْ .. وأيْنَ لوَقْفِها إلجامُ
هذا زمانُ الفاجِعَات.. فَمُرُّها يُدْمِي الدُّواخلَ.. بئسَها أيَامُ

* * *

يا وَيْحَ قَوْمِي.. أصبحوا فِرَقاً أناخَ بها الشَّتَاتْ
الغلُّ يملأُ صَدْرَهُمْ حِقْداً.. ويَمْلأُها افتئاتْ
في كُلِّ كفٍّ خِنْجَرٌ للغدْرِ.. يا قُبْحَ الحَيَاةْ
ماتت بنا أخلاقُنا وقَضَى زمانُ المُكْرُماتْ

* * *

جَسَدُ العروبةِ جُثَّةٌ كَثُرَتْ عليها الجارِحاتْ
كلُّ المَسَالكِ ظُلْمَةٌ حَلُكَتْ دروباً شائكاتْ
الناسُ كَيْفَ تقدَّمُوا وَعْيَاً.. ونحنُ هنا مَوَاتْ
عِشْنَا الحَضَارةَ قِشْرَةً منها عَشِقْنَا الثُّرهاتْ

* * *

أيْنَ الذين تألَّقَتْ بهم الدُّنا.. أينَ الثُّقَاتْ
زانوا الحياةَ بعِلْمِهِمْ كانوا الطلائعَ والحُدَاةْ
أوَّاهُ.. هل تاتي غداً صفحاتُ فَجْرٍ زاهِيَاتْ ؟
ويعودُ صبحٌ ناصعٌ بعد اللَّيالي الداجِيَاتْ ؟

المشهد الثاني: التمزُّق

ما بَالُ قَوْمِي.. قد تمزَّقَ شَمْلُهُمْ
تتناحَرُ الأحقادُ والأكْوَامُ
حَصَدَ الشَّتَاتُ المُرُّ طَعْمَ وجودنا
لا شيءَ إلا الخُلْفُ والأقْسَامُ
صَحَتْ القبيلة تَسْتَعيدُ عِرَاكَهَا
وَصَحَا العِدا.. واستيقظت أوْرَامُ
عُدْنَا قُرُوناً للوَرَاءِ تَصَدُّعاً
فقلوبُنا مَقْتٌ.. ونحنُ خِصَامُ
أين التفتنا كَرْبَلاءُ أمَامَنا
فدمُ العروبة كلُّه أسْقَامُ
أوَمَا كفانا ألفُ جُرحٍ نَازِفٍ

المشهد الأخير: الحُلُمُ

يا وَحْدةً نَرْنُوا لها وبنا النُّفوسُ صَفاءُ
نهفوا لها بقلوبنا هي حُلمنا الوَضَّاءُ
كي تستريحَ جِراحُنا تَتَجَمَّعُ الأشلاءُ
يا صَوْتَنا المفقود هل لكَ عَوْدَةٌ شَمَّاءُ
لكَ كِبْرياءٌ شامخٌ لِتَهَابَكَ الأرْجَاءُ

* * *

الحُلْمُ أنْ نَبْقَى يَداً وَشَجَتْ قُوَىً ووِفَاقاً
حيثُ القلوبُ نقيةٌ صَدَحَتْ نَدَىً دَفَّاقَا
والفجرُ يُورِقُ والمَدَى صَحْوٌ.. زَهَا إشراقاً
تَتَمَدَّدُ الأفْراحُ في ساحاتنا.. أطواقَا
تَبْقَى عروبتُنَا دماً نزهو به عُشَّاقاً
وتعودُ شمسُ وجودنا تكسو الزَّمانَ مفاخراً
وابو عُبَيْدةَ بَيْنَنَا رَمْزٌ تَوَهَّجَ نائراً
وابنُ الوليد.. خُيُولُه بيضٌ.. يُكَبِّرُ ثائراً
لا.. لنْ نَعُودَ قبائلاً وَشَرَاذِماً وعشائراً
تتشابك الأيْدِي على حبٍ.. كفى تناحراً
هذا كتابُ الله وحْدَنَا.. يَفِيءُ منائراً

قصة قصيرة

وراء قضبان الطغاة!!

بقلم: عبدالناصر محمد مغنم

شعر بدقات قلبه تخفق بقوة.. نظر من نافذة الحافلة وهي تعبر الجسر نحو الضفة الأخرى.. تأمل المنشآت اليهودية المحصنة، والجنود عند مداخلها يترقبون بحذر.. جعل يقلب بصره ويتلفت يميناً وشمالاً.. رآهم عند بوابة صغيرة يستقبلون القادمين..

تبسم بسخرية..

- موظفون لدى اليهود..

ترجل من الحافلة ووقف خلف طابور ينتظر دوره للتفتيش..

- سبحان مغير الأحوال..

- لم تتغير الأحوال يا بني.. فقط تغير الرجال..

التفت خلفه..

- من؟!.. العم أبو عمر.. غير معقول..

سلم على صديق والده بحرارة..

- منذ مدة لم أرك يا عواد.. أين كنت كل هذه السنين..

- إنها قصة طويلة يا عماه.. سأرويها لك فيما بعد إن شاء الله..

لم يكن اللقاء طويلاً بين عواد وأبي عمر.. فقد قطع حديثهما صوت ضابط يدعوهما للتفتيش..

نظر إليه عواد متأملاً..

- ألست جبر عمران أيها الضابط..

- وكيف عرفت؟!

- ألا تذكرني؟!!

دقق الضابط النظر فيه..

- ألست عواد شهاب الدين..

- نعم أنا هو..

يضحك بعجب..

- غير معقول.. لقد تغيرت كثيراً.. ما هذا الذي أرى؟!

يتحسس لحيته الكثة، وثيابه الفضفاضة..

- صحيح ما سمعناه عنك.. أصبحت أصولياً إذن!!

تغيرت ملامح وجه عواد..

- ماذا تعني؟!

- لاشيء.. لا شيء.. ولكن إياك أن تكون قد أصبحت واحداً منهم..

- اطمئن.. ولكن أريد أن أسألك سؤالاً!!

- ماذا تريد؟

- سمعت أنكم تمارسون في السجن ما كان يقع علينا من التعذيب من قبل اليهود..

- لا تصدق كل ما يُقال!!

- هل حقاً قمتم بنتف لحية الشيخ صالح وجلده بالسياط والكرابيج على ظهره ووجهه..؟!!

- اسكت، وإلا فعلوا بك مثلما فعلوا به..

- كنا نحلم بأن تصبوا جام غضبكم على الذين قاموا بتعذيبنا وتشريدنا، لا على أبناء جلدتنا ووطننا..

- ماذا أصابك يا عواد..؟! لقد كنت واحداً منا.. أنسيت..

- وكيف أنسى.. إيه.. إنها أيام حالكة..

أشاح بوجهه لينظر في الأفق.. إنه يرمق الماضي.. إنها جدران السجن الكالحة.. جبر وعواد مقيدان يجلسان على كرسيين خشبيين أمام الكابتن اليهودي داود وحولهما عدد من الجنود..

- إذن أنتما اللذان وضعتما العبوة الناسفة في السوق..

يشير إلى الجنود.. ينهالون بالضرب الشديد عليهما دون رحمة.. لكمات وكدمات في الوجه والبطن والظهر.. شد شعر وبصاق.. ضرب الرأس في الجدار.. صراخ وتأوه وأنين..

يضحك الكابتن داود.. ينظر إلى جبر..

- قل لصاحبك يابن الـ..

يتردد جبر..

يضربه الكابتن بقبضته على عينه..

يصرخ عواد..

- قل يا جبر.. قل ولا تتردد..

يضحك الكابتن داود وهو يسمع شتائمهما لبعضهما البعض..

يضرب صدر عواد بقدمه بشده.. يشهق ويغمى عليه..

يصحو من شروده على صوت جبر..

- معذرة يا عواد.. كان لابد من أن أخبرهم بأمرك.. فأنت مطلوب منذ مدة..

نظر عواد إلى الجنود حوله..

- ومن هؤلاء يا جبر؟!

- إنهم..

- إنهم رفاق الأمس.. أعرفهم.. إنهم حماة الوطن..

ويساق عواد إلى السجن مكبلاً بالأغلال.. يرمق صاحبه جبر بنظرة احتقار .. يطأطئ جبر رأسه إلى الأرض..

ويخيم الليل وعواد ينتظر في الزنزانة.. لم يشعر بغرابة الحدث.. كل شيء كان متوقعاً.. فهو منذ اليوم الذي قرر فيه الانفصال كان يتوقع الغدر..

تذكر تلك الحالة التي كان عليها في سجن حيفا.. خمس سنوات عجاف.. كان مع مجموعة كبيرة من السجناء المنظمين.. تأملهم ذات مرة وتبسم..

- عددكم بالعشرات في هذا السجن.. ويدعون أنكم فدائيون.. وليس فيكم من استطاع قتل يهودي واحد.. يا للعجب!!

كانت تكتلات غريبة.. وكانت الحياة جحيماً لا يُطاق.. شكوك ووساوس تحيط بالجميع.. ويل لمن صدر عنه حركة مريبة.. حتى لو جاءت عفواً.. فمصيره التشفير والتعذيب.. وقد يهون أمام ذلك تعذيب اليهود!!

تذكر أصحاباً له مورست بحقهم أبشع أنواع التعذيب.. يا للهول!! ليس من قبل اليهود بالطبع.. ولكن من قبل رفاق الدرب والسلاح.. السلاح الذي تحول إلى غصن زيتون..

- أيمكن أن يحدث كل ذلك دون تخطيط.. ولكن من وراء ذلك..؟!!

انتفض عواد لصوت جندي غليظ يدعوه للتحقيق..

- هيا يابن الـ..

- مه ويحك.. أتدري من أنا..؟!

- ومن تكون.. شيخ متخلف..

- أنا عواد شهاب الدين ويحك.. سجنت مرات عدة من أجل قيادتكم.. كنت واحداً منكم.. ألم تسمع بي..

- هه.. سمعت عنك كثيراً يا عواد.. ولكنك اليوم عدو السلطة..!! هيا معي ولا داعي لكثرة الكلام..

ويُساق إلى التحقيق.. ويدخل على الضابط جمال..

- أهلاً عواد..

- من؟!.. جمال شعبان!!

- يبدو أن ذاكرتك قوية.. هذا يفيدنا في التحقيق..

- أي تحقيق.. انسيت أني..

- لم أنس أبداً زعيمي الذي نظمني عواد شهاب الدين..

- وترضى بأن تحقق معي..

- للأسف.. فأنت الآن المتهم بالانتماء للأصوليين.. الشيخ عواد..

- ولكني لم أفعل شيئاً ضدكم..

- إنك تتعاون مع أولئك الإرهابيين الذين يقاتلون اليهود.. ويكفيك هذا جرماً..

- عجيب.. وماذا كنتم بالأمس..؟! ألم تقاتلوا اليهود؟!

- تلك مرحلة انتهت.. واليهود اليوم أصدقاؤنا..

- انسيت يوم التهب ظهرك بسياطهم يا جمال.. ألا تذكر ظلمات الزنازين في سجونهم.. ألم يحفر ذلك في قلبك الحقد والكراهية لهم..

- لا تذكّرني أرجوك.. فهناك ما هو أقسى .. وقد تراه بأم عينك هنا..

- ماذا تعني؟!

- لن أسبق الأحداث.. فالزنازين لم تتغير.. ولكن تغير الرجال..

- تعني أبناء الوطن..

- إنهم لن يرحموك..

- ما الذي أسمع..

- لن يظل الأمر مجرد كلام تسمعه.. إنه الجحيم ينتظرك..

- وما المطلوب مني..

- أن تعترف.. أن تذكر أسماء من تتعاون معهم..

تذكّر صرخات الكابتن داود يوم كان يطلب منه الاعتراف.. تأمل وجه جمال .. إنه المشهد ذاته..

- إنك لا تختلف أبداً عن ذلك الضابط الأثيم..

- ومن تقصد؟

- الكابتن داود..

يضحك بملء فيه.. ينادي على الجنود..

- خذوه إلى الزنزانة.. ثم ردوه إليّ في الصباح..

وينقضي يوم عصيب.. ويستمر التحقيق مع عواد.. ويخضع لوجبات من التعذيب الجسدي والنفسي.. يعتريه الذبول والأفول.. ينهار شيئاً فشيئاً.. يشعر بضيق في النفس.. يحس بالوخز في كل أنحاء جسده.. يتمدد على الأرض فيشعر ببرودة تتسلل إلى أعضائه بهدوء..

تعلن الشرطة عن عثورها على الجثة في بئر وسط مزرعة كبيرة في مدينة نابلس.. كما تعلن عن عزمها على ملاحقة المتورطين في قتله، وأنها ستكشف عن هويتهم عندما تستكمل التحقيق.■

رياح الخوف لن تقتلع الأحلام الوردية!

كانت صاعقة عندما علم مسيو كمال - مندوب الأمن لإحدى شركات العطور في مصر - بأن د.كامل شريف - العالم المصري - ينوي إجراء أبحاثه على الزيوت العطرية خارج إطار الشركة، واتفق بالفعل مع شركة أخرى على التعاون في إنتاج العطور.

هنا خطط «مسيو كمال» لاغتيال د.كامل شريف، واستعان بعملائه الذين استأجروا شاباً فقيراً وقاموا بجريمتهم ورشوه ليعترف بارتكابها، يعترف بأنه كان يقود سيارته بسرعة فصدم د.كامل.

ولكن الرجل لم يمت، فقد أصيب بغيبوبة، وظل أسيراً لأجهزة تنشيط القلب بعد أن اغتالوا عقله، واستمرت محاولات «كمال» لتصفية كل من يساند مشروع د.شريف الاستقلالي وحلمه الوردي!.

أما «مالك الجبل» عمدة «نوسا البحر» القرية المصرية الوادعة على النيل، فلم يفطن مبكراً لمحاولات «عزيز» الالتفاف حول القرية والاستيلاء على ثرواتها بالحيلة تارة، وبالتهديد تارة أخرى، وظل الصراع بين مالك وعزيز قائماً حتى انتصر الأول رغم أن رصاصات أحد خفرائه أصابته بالشلل، بعد أن تطلع هذا الخفير لأن يكون له حظوة لدى «عزيز» بقتل غريمه وعدوه «مالك».

كان هذان موضوعي مسلسلين عرضهما التليفزيون المصري مؤخراً، متتابعين، وفي أجواء سياسية ملبدة، ووسط تدهور حاد لعملية التسوية وتصريحات مستفزة لنتنياهو، وأخرى عربية لا تنفي احتمالات وقوع حرب على المدى القريب.

والمتتبع لأحداث المسلسلين ورموز شخصياتهما لا يستطيع إلا أن يقول لنفسه: إن «كمال» و«عزيز»، هما الصهيونية وأذنابها، وإن نوسا البحر هي فلسطين، أو الوطن العربي كله، وإن د.كامل شريف هو كل عالم مصري أو عربي حاول الخروج على الخط المرسوم، فكانت التصفية الجسدية عقابه العادل - من وجهة نظر «الموساد» و«المخابرات الأمريكية» - وإن «أحمد فاروق» الصحفي المساند لمشروع د.كامل هو الصورة التي نحلم بها جميعاً لإعلام وطني مسؤول يكشف الزيف، ويطارد الفساد دون أن تطارده قوانين الصحافة المكبلة للحريات.

شخصيات ورموز

المسلسل الأول: «أحلام وردية» مليئ بالمطاردات البوليسية، وباستعراض أحدث تقنيات التجسس، وتتبع تحركات أهداف «مسيو كمال» بدءاً من د.كامل، وحتى عصام السكري المصري الذي استيقظ ضميره بعد أن كان قد اتفق مع كمال على تصفية صديق عمره.

والثاني: «رياح الخوف» يصلح لأن يكون وثيقة درامية تؤرخ للمنهج الصهيوني الاستعماري، المنهج الناعم كملمس الحيات، والخبيث كحيل الذئاب، والعنيف كزئير الوحوش، فعزيز منذ أن قدم غريباً مطارداً على «نوسا البحر» يحاول بكل الوسائل أن يستولي عليها وعلى أهلها، فيُرهب، ويُرغب، ويُهدد، ويَعد، حتى يحقق أهدافه.

والمسلسل أيضاً محشو بشخصيات كل منها رمز لحقبة أو فكرة، فـ«راحيل» هي الدول الضعيفة التي غذتها الصهيونية بسمومها، فصارت حليفة لها، و«أنيس» ابن مالك الجبل - هو الشيوعية بشعاراتها البراقة، وخوائها الأخلاقي والنفسي، والشيخ «شعيب» هو العالم الواعي الذي يؤم المصلين في المسجد بآيات تذكر بصفات اليهود، ورابعة ابنة الشيخ، هي كل امرأة واعية بمخططات الصهيونية، التي تنهض بتربية الجيل القادم، ويرمز له في المسلسل بابن شقيقتها.

بداية متأخرة

الفكرتان جيدتان، والوقت مناسب، ولكن هل وصلت فكرتاهما إلى المشاهد العادي الذي يتابع المسلسلات التليفزيونية بشكل روتيني؟

الاحتمال الأكبر أنهما لم تصلا، فالعملان للأسف تم حشوهما بقصص عاطفية عتُمت على الخط الأساسي فيهما، وجعلتهما مجرد قصص عادية لزيجات فشلت، وفلاحين فقدوا أراضيهم، وصحفي مرتبط بزميلته التي تزوجت غيره دون أن تكف عن حبه!

قليلون من فهموا ماذا يريد العملان أن يقولا، وهؤلاء مطلوب منهم أن يوصلوا ما فهموه للآخرين، ومطلوب من التليفزيون أن ينقي مسلسلاته من الحشو الذي يطمس ما يريد أن يوصله للمشاهدين، فـ«أحلام وردية»، و«رياح الخوف» يجب ألا يكونا النهاية، وألا يظلا مجرد متنفس لمؤلفيهما للتعبير عن كراهيتهما للصهاينة، إنهما بداية تأخرت كثيراً لفضح صورة الصهيوني الكريهة، وغرس روح الوعي والمقاومة في نفوس العامة، وتخليصهم من حالة اللاشعور التي جعلت أبناء صهيون أبناء عمومة و«أشبار» أريحا نصراً غالياً، وخيانة أوسلو مرجعية سلام!.■

القاهرة.نور الهدى سعد

رؤية في استثمار طاقاتنا البشرية

رعاية المتميزين.. فريضة وضرورة

إعداد: عبد الحميد البلالي

بقلم: علاء حسني المزين

صنفان بين البارزين: بين البارزين من البشر في أي ميدان من ميادين الحياة صنفان، لاتخطئ العين حقيقتهما بشيء يسير من التفحص في حياة كل منهما.

فأولهما ذلك الصنف العصامي، الذي اعتمد - بعد الله تعالى - على نفسه، واستند إلى إمكاناته التي وهبه الله في الوصول إلى ما وصل إليه من مكانة، وما أنجزه من آمال، رغم ما أحاط به من ظروف معاكسة، وأجواء غير مستقرة، أما الصنف الثاني من أولئك المبرزين: فهو الذي هيئت له سبل، ووفرت بين يديه ظروف أمكنته من حسن استغلال كفاءاته، وتحقيق طموحاته، بمعاناة أقل - نوعاً ما - من تلك التي عاناها الصنف الأول في مسيرته.

فالصنفان - إذن - لايخلوان من استعدادات متميزة، ومواهب غير عادية في الغالب، لكن الفرق بينهما يكمن في طبيعة الظروف التي تحرك فيها كل منهما، فصنف بدا لنا وكأنه ينحت الصخر بأظافره - كما يقال - ويكابد الأمرّين، ويغالب إحباطات الظروف المثبطة حتى يبلغ ما كتب له، وصنف يجد من الوسائل والتيسيرات ما أعانه على تحقيق ما أراد بكفاءة أعلى، وزمن أقل.

طريق أي الصنفين أقوم؟: إن سؤالا منطقياً تبديه أذهاننا مباشرة بعد تلكم الخلاصة المسحية لواقع البشر في هذا المضمار: أي الصنفين أجدر بأن يحتذى سبيله، ويقتدى به؟ وبمعنى آخر: أيهما تصقل قدراته وإمكاناته بشكل أفضل يؤهله لأداء دور أكبر بكفاءة أعلى، فتكون طريقة إعداده أقوم، ونهجه أرشد؟ وفي المحصلة التي تهم التربويين الإسلاميين: إلى أي الأسلوبين ينبغي أن نميل في إعداد ذوي الكفاءات النوعية من شبابنا وناشئتنا ممن سيكونون بإذن الله عدة التغيير المرتقب، وحماته، ومسيري حركته، بل السؤال الأكثر عملية: كيف تكون صياغة أسلوب الإعداد الأمثل في ضوء المستفاد من تلك الاستقراء الواقعي؟

العصامية خير.. ولكن.. مما لاشك فيه أن النوع العصامي الذي اعتمد على نفسه في شق طريقه إلى قمة مجتمعه غالباً ما يكتسب من خلال عصاميته، ومكابداته خصالاً أخلاقية حميدة، من تلك التي تبنى في أحضانها أمجاد الأمم، وتشاد الدول، وتؤثل الحضارات من الاعتداد بالنفس، والصبر، والمثابرة، والجد، والحزم، والتقشف ونحوها، غير أنه لاينبغي أن ننسى الجهد والوقت الذي استنفد في رحلته، وماذا كان يمكن أن يكون لو وفر قدراً من هذا الجهد وذلك الوقت، ولاننسى كذلك أن من الكفاءات والمواهب ما قد لايكتشفه المرء بنفسه، ومن ثم فاعتماد ذلك الأسلوب وحده يفوت عليه فرصة الاستفادة بكل ما وهبه الله، كما لاينبغي أن ننسى أنه بجوار تلك الأخلاق الكريمة التي تكسبها العصامية صاحبها، فقد يكتسب معها أخلاقاً غير حميدة نتيجة افتقاد التوجيه، وتراكم مرارات المعاناة.

توفير الرعاية أولى: وربما كنا نحن البشر الموسومين بضعف العزيمة في حاجة لأن نرى العصاميين بيننا من حين لآخر نستحيي بهم الهمم، ونستثير العزائم ممن فترت عزائمهم معاول الإحباط الداهمة.

غير أن السبيل الأمثل والأحزم بل الأوجب - فيما أرى - توفير الظروف المناسبة الضامنة لحسن استغلال الطاقات البشرية التي لاتقل في أهميتها - إن لم تزد - عن الطاقات الطبيعية التي حبانا الله بها، وكما لا يتمارى اثنان في أن توفير الظروف المادية لازمة ضرورية لانتفاعنا بمواردنا الطبيعية، والحيلولة دون إهدارها، فإنه بالمثل تبرز الضرورة الماسة ذاتها فيما يتعلق بالطاقات البشرية.

لماذا العناية بالمتميزين؟: إن الطاقات البشرية لأمة من الأمم هي كل أبنائها بغير ما تمييز، ومن ثم فإن الكثرة العددية لأي دولة هي مغنم في ذاته، غير أنها لاتكون مغنماً حقيقياً بمنظور استراتيجي، ومعاملاً من معاملات الرقي على سلم الحضارة إلا إذا تحولت عن طريق جهد تربوي منظم، من مجرد أرقام عددية متراصة بلا فاعلية، وبلا نظام، إلى قيم نوعية منتظمة ذات أدوار واضحة في معادلة النمو الحضاري.

فللشيوخ دور، وللشباب دور، وللمرأة دور كما للرجل دور، وللمتميزين دور كما لأوساط الناس دور، بل حتى المتخلفين يعطون أدواراً مقدرة، فالجميع كخلية نحل تنتظمهم خطة عمل واحدة، موحدة.

ولأضير - ثمة - أن تحظى فئة المتميزين بمواهب خاصة من كل مجموعة سنية بعناية أكبر نوعاً من تلك التي يحظى بها سواد كل مجموعة، فبهؤلاء المتميزين تتحرك القافلة في الاتجاه الصحيح، وبهولاء المتميزين تدار المؤسسات الحضارية التي تضمن للأمة بقاءها واستقرارها، في مضمار الرقي الحضاري.

هدي النبي ومنهج الأمة: لقد ظل الاعتناء بالنجباء ذوي التميز هدياً ثابتاً ملحوظاً في سيرة نبينا ﷺ فيما عانيناه من رعايته لأصحابه، وبخاصة ذوي الكفاءات المتميزة منهم سياسية كانت أو اقتصادية أو عسكرية أو علمية، حتى ليمكننا أن نلمس نوعاً من التربية الخاصة المناسبة لكل صنف، ولقد أثمرت هذه التربية النبوية أينع الثمار متمثلة في هذه الكوكبة الفريدة التي عبقت بسيرتها تاريخ البشرية، واستحقت عن جدارة مقعد السيادة والريادة بين الأمم.

بل إن مبدأ الاصطفاء والانتقاء الذي سارت الدعوة في بداياتها الأولى على أساسه ليعد إشارة مبكرة، على وضوح هذا المبدأ الحيوي في الهدي النبوي القويم.

وعلى هذا النهج - نهج العناية بالتميز والمتميزين -

وقفة تربوية

أين القائد؟

كنت في لقاء مع أحد الإخوة الدعاة، وتذاكرنا أحوال الأمة، وما آلت إليه، وتكالب الأمم عليها، وكثرة المؤامرات على هذا الدين.

فتنهد صاحبي وقال: آه لو أن لنا قائداً يلتف حوله الناس فينقذنا مما نحن فيه!

قلت له: وما فائدة هذا القائد الذي تريد، إذا لم يكن له جنود؟

قال: إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

قلت: إن هذا صحيح، ولكن المشكلة التي نعانيها ليست في عدم وجود القائد، بقدر ما هي في أنفسنا نحن، مازالت نفوس معظمنا خاوية، ومازالت الدنيا أكبر همنا ومبلغ علمنا.. وما لم نغير هذه النفوس فلن يمنحنا الله قائداً يقودنا للخلاص من هذا الواقع المر.

تذكرت عند هذا الحوار حديث ذلك الرجل، الذي جاء متسائلاً لعلي بن أبي طالب، وهو يقول: يا علي لماذا كثرت الفتن في عهدك، ولم تكن موجودة في عهد عمر - رضي الله عنه - فقال له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه: لأن عمر كان يعتمد على رجال مثلي، وأنا أعتمد على رجال مثلك.

إن القائد بالرغم من أهميته، إلا إنه لن يستطيع عمل شيء من غير جنود على مستوى المهمة التي هم بصددها. ■

أبو خلاد

سارت الأمة وبخاصة في فترات ازدهارها، والرائع في الأمر انه لم يكن مجرد توجه قيادة أو نخبة، ولكنه كان عقيدة في نفوس أغلب العامة، فرأينا من يوقف أوقافاً للإنفاق على العلماء أو علماء فئة خاصة، ورأينا نجيباً فقيراً يدفعه إلى المقدمة أقرباء أثرياء، أما رعاية سابقي العلماء لمن يتوسمون فيهم مخايل النجابة، فقد بلغت حد الإنفاق على أسرة بكاملها ليرضى عائلها بتفرغ أحد أبنائه للعلم، ومن وراء ذلك كله خلفاء يقدرون أهمية التفوق والتميز في حياة الأمم، وبقاء الدول، فيولونه العناية اللائقة التي قد تصل إلى حدود المبالغة أحياناً.

ولم يزل ذلك شأن الأمة في فترات قوتها وازدهارها، وحيثما افتقدت هذا الوعي الحضاري - أو أبرز معالمه - كانت تجري عليها السنة الإلهية الماضية من ذهاب الريح، وهوان الأمر.

سِرُ سَبْق الغرب: ومن المثير للأسف والتأمل معاً، أن نقرر أن الغربيين وقد وعوا عنا، فيما وعوا، هذا الأساس الركين من أسس تميزنا السالف، فقد بلغوا اليوم شأواً بعيداً في مجال استغلال الطاقات البشرية، ليس فقط عن طريق سرقة طاقات أمتنا العلمية فيما يعرف بهجرة العقول أو سرقة العقول - في الحقيقة - وإنما بالارتقاء بطاقات، وكفاءات المتميزين منهم منذ نعومة أظفارهم بأساليب علمية منتجة.

ولاشك في أن ذلك من أهم أسباب تفوقهم الراهن، وسبقهم لنا في مجالات العلم والتكنولوجيا، وبناء مؤسسات الحياة المدنية المستقرة.

أين نحن من تلك الحقائق؟: إن هذه الحقائق البينة، تاريخية، وواقعية، لتضعنا أمام السؤال الكبير أين نحن من ذلك كله؟ وبمعنى آخر: إلى أي مدى استطعنا ترجمة خبراتنا التاريخية، ومعارفنا النظرية إلى برامج عملية أو مؤسسية، إن على مستوى الأمة - وهو الأمل المنشود - أو على مستوى التجمعات المتحركة بهذا الدين إلى آفاق التمكين؟

ولا شك في أن لدى الإسلاميين خلال خبرتهم التربوية الطويلة من الأوعية والمحاضن التربوية، فضلاً عن الأفكار والأساليب ما يمكن أن يكون له دور مهم في هذا الصدد، لا يقف عند حدود اكتشاف الحالة «الشخص المتميز» ودعمها معنوياً، وإنما يمتد إلى توفير الظروف الموضوعية التي تذلل الصعاب، وتساعد في تحقيق الإنجاز المرغوب، غير إن الطاقات المطلوب اكتشافها، ثم تعهدها بالرعاية ليست محصورة في مجالات العمل الدعوي والحركي على أهميتها، وإنما المقصود هنا كل

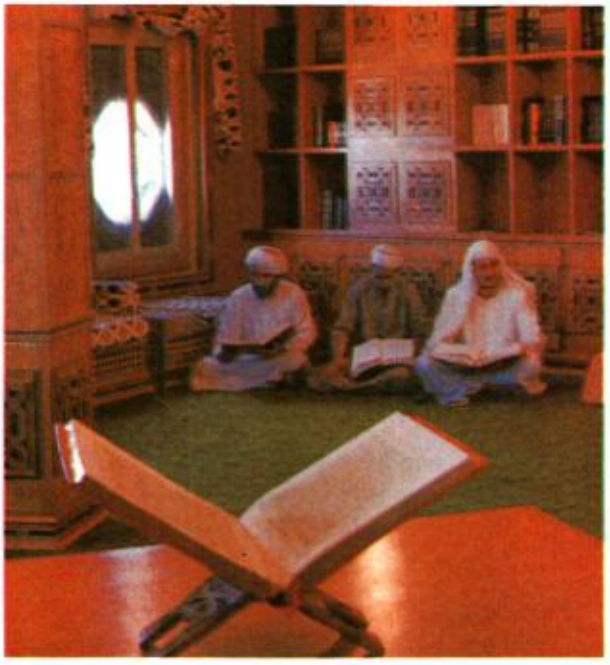

الطاقات المتميزة التي تحتاجها الأمة في عملية إعادة البناء الحضاري، واستعادة عافيتها، وذاتيتها المفتقدة، ومن ثم ريادتها واستاذيتها في هذه الأرض. إن لدينا الكثير من المؤسسات التربوية الإسلامية من ثمرات مرحلة الصحوة اليانعة التي نعيشها على امتداد العالم الإسلامي، بل في أعماق المجتمع الغربي ذاته، فإلى أي مدى يجد هذا المعلَم الإسلامي الحضاري، صداه في برامجها، ومناهجها، وإني لأتساءل: أو لم يحن الوقت بعد للقيام بخطوة إيجابية على طريق التعاون البنّاء المثمر، وتبادل الخبرات في كل المجالات، وفي مقدمتها مجال رعاية المتميزين من أبناء الأمة الإسلامية في إطار خطة - جامعة - موحدة؟

إن الحاجة ماسة إلى مؤسسة تندب نفسها لهذه الثغرة، لتقف عليها فتقوم على هذه المهام الضخام نيابة عن الأمة، ولكم استبشرت بذلك المشروع الذي أعلنت عنه لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، وإنه لخطوة في الاتجاه الصحيح، ندعو الله أن تؤتي ثمارها، وأن تكون على مستوى الآمال الكبار والتحديات الضخمة أداء وإنجازاً.

المربي.. الأمل: وإذا كان الأمل ابتداء في ميدان اكتشاف الطاقات المتميزة، وتوجيهها من بعد معقوداً بناصية المربي الحصيف ذي البصيرة النافذة، فإن إيجاد مثل هذا المربي في صفوف الإسلاميين، وفي مؤسساتهم التربوية، ضرورة مُلحة وفريضة أكيدة، وإني لأعجب إذ أقرأ بعض مناهج إعداد المربين، فلا أجدها تشتمل على أحدث ما انتجته الخبرة البشرية من أساليب في مجال اكتشاف وتقويم وتوجيه الموهوبين والمتميزين مع تدريبات عملية منهجية على هذه الأساليب، ليبلغ المربي فيها حد الإتقان المطلوب لا مجرد الإلمام العابر، فإذا أضيفت إلى شخصية المرء وخبراته مثل هذه الأساليب، فإنها ستكون رفداً وإثراء لرصيده الإيماني المميز، وطرائقه المعتبرة المقدرة من التفرس والاستبصار وغيرها، مما يجعل رؤيته أوسع، وكفاءته أرفع.

وتبقى نقطة لابد من ذكرها في هذا الموضع، وهي أن المربي ليس هو المنوط وحده بعملية اكتشاف أو تطوير الطاقات، وإنما المسؤولية مشتركة بين من يؤلف بينهم رباط الحب والأخوة، ففي مثل هذه الأجواء النقية، يكون كل امرئ عوناً لأخيه، وعيناً له تبصر ما لا يبصر لنفسه، وتكشف منه ما قد يخفى عليه، وكم من صاحب موهبة لم يعرف ما وُهب إلا من نصيحة أخ ناصح محب، وكم من طاقة مبدعة اكتشفت في أنوار المحبة الزاهية، فالأخوة عامل فعال كذلك في هذا المجال، وكم لها من بركات وثمرات، وعلى كل، فالمربي الحكيم من وراء ذلك كله يصطنع الأجواء النقية والرجال الأنقياء !!

أمل للمستقبل، ومهمة للشباب: إن الشباب الإسلامي الطموح لخدمة أمته تتحرق نفسه شوقاً إلى دور فعال في ميدان الإصلاح الاجتماعي لإنهاض الأمة من كبوتها، وها هو ميدان فسيح للحركة والإنتاج.

فإذا استطاع الشاب المسلم أن يستنقذ من براثن الضياع شاباً ذكياً من أقرانه ليقفه في صفوف الذابين عن دين الأمة، العاملين لنهضتها، فإنه بذلك يكون قد أنجز إنجازاً هائلاً، وإذا استطاع شاب أن ينصح أخاً له لاستثمار كفاءة أو موهبة لاحظ وجودها فيه، فقد أفاد وأحسن.

وإذا استطاع أن يكون له مع أخيه ذاك دور أكبر بتقديم مزيد من الدعم والعون والمساندة بكل صورة ممكنة فقد أبلغ.

وإذا تجمع ثلة من الشباب الواعين في مدينة أو قرية في صورة «وحدة تخصصية» تجعل همها ومشغلتها اكتشاف المتميزين من الأطفال والشبان، ثم تعمل جاهدة لتوجيههم وإرشادهم بأساليب علمية سديدة إلى طرق تنمية مواهبهم، وتدعمهم بسبل الدعم الممكنة، لكانوا بهذا الجهد البنّاء يتحركون في اتجاه تحقيق شرط من شروط استنزال نصر الله المرتقب.

مسؤولية تسع الأمة: وأخيراً يبقى تنبيه له أهميته، وهو ما يتعلق بحدود مسؤولية الحركة الإسلامية في هذا الصدد، إذ لا ينبغي أن تحصر اهتمامها في المتميزين ممن اختاروا الانتماء إلى صفوفها، بل عليها أن تفتح ذراعيها الحانيتين لتضم كل الطاقات المتميزة من أبناء أمتنا على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم، ومن الضروري أن تبلور مشروعاً وخطة عمل تكفل الاستفادة بهذه الطاقات جميعاً وتوظيفها في مشروعها الحضاري الكبير.■

الحاجة ماسة إلى مؤسسة تندب نفسها لاكتشاف الطاقات الموهوبة في شتى المجالات وتدريبها وتطويرها بما يخدم الأمة

أبو بكر الصديق وإدارة الأزمات

بقلم: عبدالسلام الهراس (*)

اشتهر - رضي الله عنه - بكنيته هذه، حتى إن غير المختصين لايعرفون أن اسمه عبدالله بن عثمان، واشتهر بكنية أبي قحافة، وينتهي نسبه إلى تيم بن مرة، وامه ام الخير سلمى بنت صخر، وتلتقي زوجها في كعب بن سعد بن تيم بن مرة، ولقب ابوبكر بعتيق لحسن وجهه، او لكونه عتيقاً من النار، طبقات ابن سعد ١٦٩/٩ - ١٧٠، صحيح سنن الترمذي ٢٠٣/٣.

وكان صديقاً لرسول الله ﷺ قبل الإسلام، فعلم من صدقه وامانته وحسن سجاياه وكرم اخلاقه وبُعده عن حياة الجاهلية وبدعها مايمنعه من الكذب، لذلك لما نزل الوحي على الرسول الكريم من ربه الأكرم، بدأ دعوته باقرب الناس إليه اهل بيته خديجة وعلي واسامة وصديقه ابي بكر رضي الله عنهم جميعا.

فكان - رضي الله عنه - أول من اسلم من الرجال الأحرار، ولم يتردد في الاستجابة لدعوة صديقه النبي ﷺ الذي قال في حقه - رضي الله عنه - : «مادعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر، إلا أبابكر ماعَكَم عنه حين ذكرته ولاتردد فيه» البداية ٢٧/٣.

وجاء في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبوبكر: صدق..» ٣٧/٩.

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن أبا بكر قال - ولعل ذلك بمناسبة السقيفة - : «الست احق الناس بها، الست أول من اسلم..» الترمذي ٢٠/٣، البداية ٢٧/٣، وانظر ص:٢٨، وصفوة الصفوة ٢٣٦/١.

عندما أسلم أبوبكر أظهر إسلامه وانطلق يدعو إليه، وقد أعانه على نجاحه في دعوته انه كان تاجراً ذا خلق معروف، وكان رجال قومه يحترمونه ويكثرون الاتصال به لخصاله الحميدة ولكونه متألفاً لهم محبًا سهلاً صادقاً في تجارته حسناً في مجالسته، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، ابن هشام ٢٨٨/١، البداية ٢٩/٣، الطبري ٢١٥/١.

قد أهّله خلقه الكريم، وحسن معاملته التجارية والروابط الطيبة بمن يتعامل معه وكونه مألوفاً لهم محبباً وسهلاً في التجارة، وكونه عالماً بأنساب قريش يعرف خيرهم وشرهم، وعلى وعي بمن هو قريب إلى الفطرة والاستجابة للدعوة مع صدقه وإخلاصه وتفانيه وصبره، اهّله ذلك ليكون أول داعية للإسلام من صحابة رسول الله ﷺ، وقد اتجه في دعوته إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: اختياره للوسط القرشي العريق السليم من الأغراض، القريب من الفطرة والمنطق.

الاتجاه الثاني: اختياره لوسط الفقراء والعبيد والمظلومين من غير القرشيين.

وقد أصاب نجاحاً باهراً في المجالين معاً، فأسلم على يديه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا.

قال ابن إسحاق: «فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام فصلوا وصدقوا رسول الله ﷺ بما جاءه من الله» سيرة ابن هشام ٢٨٩/١.

ثم تتابع الدخول في الإسلام فكان من أهم من اسلم أبوعبيدة بن الجراح، وأبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، وسعيد بن زيد وزوجه فاطمة بنت الخطاب، واسماء وعائشة، وعبدالله بن قيس بن حارثة، وصهيب الرومي، وخباب بن الأرت، وعبدالله بن مسعود، ونعيم بن عبدالله النحام، وعمار بن ياسر وأمه ووالده وغيرهم.

ومن الملاحظ أن أهم عناصر عشائر قريش سارعت إلى الإسلام، مع عناصر عربية أخرى، كما اسلم جماعة من العبيد كبلال، وعامر بن فهيرة، وقصة بلال من أروع مايحكى كما هو مبسوط في كتب السيرة.. وقد اشتراه أبوبكر وهو مدفون في الحجارة الحارة في يوم شديد القيظ يعذّبه جاهلي فظ، بخمس أواق ذهباً، فقال له البائعون: «لو أبيت إلا أوقية لبعناك» فرد عليهم بقوله: «لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته» وكان أبوبكر يملك يوم أسلم أربعين الف درهم، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين، وظل كذلك حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة ١٧٢/٩ طبقات ابن سعد.

وقد اعتق أبوبكر سبعة رقاب: بلالاً، وعامر بن فهيرة، وأم شميس، وزنيرة، والنهدية، وابنتها، وجارية لعمر بن الخطاب، وكان يعذبها إبان إشراكه، صفة الصفوة ٢٣٦/١.

حتى تعبير الرؤيا استخدمه الصديق - رضي الله عنه - في الدعوة إلى الله

وقد حاول والده أن ينصحه بأن يتوخى الأقوياء دون الضعفاء، فقال له: «إني اراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت اعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك، فقال ابوبكر رضي الله عنه، ياأبت إني إنما أريد ما أريد لله عز وجل».

فقيل: إنه نزلت فيه الآيات:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١ ﴾ (إلى آخر سورة الليل).

سيرة ابن هشام ٦٨/٢، البداية ٥٨/٣.

ويروى أنه لما بلغ المسلمون ثمانية وثلاثين رجلاً الح أبوبكر على رسول الله ﷺ في الظهور فقال: «ياأبابكر! إنا قليل»، فلم يزل أبوبكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد ، كل رجل في عشيرته، وقام أبوبكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله جهرة، فثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوهم في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ونال أبابكر من ذلك حظاً أشد، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويجرفهما لوجهه، ونزا على بطنه حتى مايعرف بطنه من كتفه، ولولا بنو تميم الذين جاؤوا يتعادَوْن لإنقاذه لهلك، فحملوه في ثوب حتى ادخلوه منزله ولايشكون في موته، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا: والله! لئن مات ابوبكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل ابو قحافة وبنو تميم يكلمون أبابكر حتى أجاب فتكلم آخر النهار، لكن أول كلمة صدرت منه لم تتعلق بصحته ولا بأهله ولا بماله، ولكنها تعلقت برسول الله ﷺ، إذ سأل عن حبيبه رسول الله ﷺ فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا، وطلبوا من أمه أن تحاول إطعامه أو سقيه شيئاً، فلما خلت به الحّت عليه فلم يجبها لذلك، وإنما أعاد السؤال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله مالي علم بصاحبك، فقال: إذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب (أخت عمر بن الخطاب) فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبابكر يسألك عن محمد بن عبدالله؟ فقالت: - متجاهلة -: ما أعرف أبابكر ولا محمد بن عبدالله، وإن أردت أن أذهب معك إلى ابنك، فقالت: نعم: فمضت معها حتى وجدت أبابكر صريعاً مشرفاً على الهلاك، فدنت منه وأعلنت بالصياح، وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر.. وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم، فقال لها: مافعل رسول الله ﷺ؟ فأجابته بكل حذر واحتياط: هذه أمك تسمع! - ولم تكن أسلمت بعد - قال: فلا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح.

(*) كاتب مغربي.

قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن أبي الأرقم. قال: فإن لله عليّ ألا أذوق طعاماً أو أشرب شراباً حتى آتي رسول الله ﷺ، وأصرّ على ذلك، لكن أمه وأم جميل لم تتسرعا في حمله إلى رسول الله حتى هدأت الأزمة وسكن الناس، حينئذ خرجتا به يتكئ عليهما حتى ادخلتاه على رسول الله ﷺ فاكب عليه رسول الله ﷺ فقبّله واكب عليه المسلمون، ورقّ له الرسول ﷺ رقة شديدة واغتنمها أبوبكر فرصة ثمينة وقال: بأبي أنت يارسول الله ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهنا نجد أبابكر - رضي الله عنه - وهو في تلك الحالة يغتنم الفرصة لتتحول أمه إلى الإسلام، فقال للرسول ﷺ : «وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها، عسى الله أن يستنقذها بك من النار».

فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت، وهذا يدل على مدى تغلغل همّ الدعوة في أعماق أبي بكر، فقد رأيناه وهو منهوك القوى بسبب الضرب المبرح الذي أوقعه به عتبة بن ربيعة، يستميل أمه إلى الإسلام، وينتهز فرصة حدبها عليه وإشفاقها على مصيره وحضورها عند رسول الله ﷺ ومشاهدتها مدى الحب والعطف الذي يوليه رسول الله وأصحابه لأبي بكر، ليسأل رسول الله ﷺ أن يدعو لأمه بأن تسلم ويدعوها للإسلام، وكذلك فعل رسول الله ﷺ، فما لبثت أن استجابت لدعوته، فعاد الابن البار مسروراً بإسلام أمه التي زادت سروراً بولدها.

في هذه المرحلة كان قد أسلم تسعة وثلاثون رجلاً، ويبدو أن النساء كن في مثل هذا العدد أو أقل بقليل.. ثم أسلم حمزة وعمر بن الخطاب وأبو ذر وغيرهم، البداية ٣/٣٧.

كان إيذاء قريش لرسول الله ﷺ ولصحابته الأوائل مدعاة لنشر دعوة الإسلام في مكة وخارجها، وقد تجرأ بعضهم على رسول الله ﷺ فأخذ بمجمع ردائه، فقام أبوبكر - رضي الله عنه - دونه، وهو يبكي ويقول: ﴿أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله﴾ سيرة ابن هشام ٢/٣٤.

ونرى أبابكر - رضي الله عنه - عندما اتصل به خالد بن سعيد بن العاص وقص عليه رؤياه التي رآها، وملخصها: أنه رأى نفسه أنه وقف به على شفير النار، وكان دافعاً يدفعه فيها، ورأى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه (كشحيه) حتى لايقع فيها، ففزع من نومه مدركاً أنها رؤيا حق، وهكذا عبرها له أبوبكر بأن ذلك الذي كان ينقذه هو رسول الله ﷺ، وسرعان ما اقتنع الرجل وذهب معه إلى رسول الله ﷺ فأسلم. البداية ٣/٣٢.

وهذه صفة أخرى من صفات أبي بكر - رضي الله عنه - استعملها في الدعوة إلى الله، وليس تعبير الرؤيا أمراً ميسوراً، لأنه يحتاج إلى العلم والتقوى والفراسة والمعرفة بأحوال النفوس والأرواح.

الهجرة إلى الحبشة

اشتد الأذى بالمسلمين اشتداداً لم يطقه إلاّ أولو العزم من صحابة رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: «فلما رأى رسول الله ﷺ ما

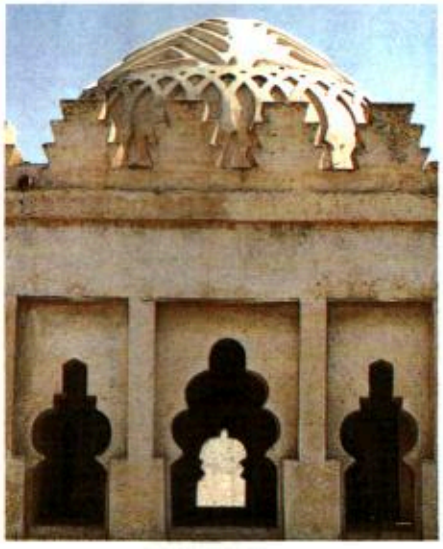

يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لايقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لايظلم عنده أحد، وهي أرض صدق يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه» فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة.

وكان أبوبكر ممن أزمع الهجرة إلى الحبشة بعد أن أذن له رسول الله ﷺ، وفيما هو في طريق خروجه إليها لقيه ابن الدغنة - وهو سيد حلفاء بني زهرة - وذلك في موضع يُقال له «برك الغماد» على خمس ليالٍ من مكة إلى الجنوب جهة اليمن، فلما علم قصده، ثناه عن الهجرة والخروج من بلده، وقال له: ارجع إلى مكة واعبد ربك ببلادك وأنا لك جار، فرجع أبو بكر في جوار ابن الدغنة الذي أعلن ذلك أمام الملإ من قريش، فوافقت قريش على ذلك شريطة أن يعبد ربّه في داره ولا يستعلن.

التزم أبو بكر بالشرط، إلا إنه - رضي الله عنه - وهو الداعية الأول من الصحابة - صار يبلغ الدعوة إلى الله بأسلوب مناسب لا يناقض الشرط، وفي الوقت نفسه لا يحدّ من الدعوة إلى الإسلام، قالت عائشة: «وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكى، فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء، وبذلك صار يؤثر فيمن يسمعه وينصت لقراءته، فخافت قريش على صبيانها ونسائها وعبيدها، وهم أقرب إلى الفطرة والبراءة والتجاوب مع الحق والتأثر به، فأسرعت قريش إلى ابن الدغنة مطالبة إياه أن يمنع أبابكر من قراءة القرآن بهذا المكان المكشوف، والمرئي المسموع، وليلزم بيته، فمشى إليه المجير وبلغه ما تقول قريش، وقال له: «إني لم أجرك لتؤذي قومك، فادخل بيتك واصنع فيه ماشئت: فرد عليه أبوبكر - رضي الله عنه -: «أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله» قال ابن الدغنة: «فاردد عليّ جواري» فرد عليه أبوبكر جواره، وخرج ابن الدغنة ليعلن ذلك على الملأ من قريش.

كان أبوبكر - رضي الله عنه - وحده جديراً بحمل صفة الصديقية، التي هي رتبة لايعلوها إلا رتبة النبوة والرسالة، وذلك ما أهّله لمزيد من القربى ولمزيد من محبة الله ورسوله

موقفه من الإسراء والمعراج

كان ذلك ليلة السابع والعشرين من رجب الفرد، فقد أسرى الرب بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليريه من آياته، كما عرج به في الليلة نفسها من الأرض إلى السموات العلا، وإلى سدرة المنتهى، وكان في هذه الرحلة العظيمة من الأسرار والأنوار والحكم والأحكام مالا يحصيه عد.

لقد كان الإسراء والمعراج من أعظم المكرمات التي أكرم الله بها عبده وأمته الإسلامية، ومن المعجزات الباهرات والآيات البينات لصاحب الرسالة ﷺ، وفي الآن نفسه كان اختباراً لإيمان الناس ومدى ثقتهم برسول الله ﷺ وارتباطهم بربهم الذي آمنوا به، وفتنة للناس حتى يثبت من يثبت ويسقط من يسقط، وبهذا الاختبار والتمحيص يتلاشى الزبد ويذهب جفاءً، ولايمكث في الساحة إلا ما ينفع الدعوة من الرجال والنساء.

قال تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ (الإسراء:٦٠).

فلما أصبح رسول الله ﷺ أخبر قريشاً بالإسراء والمعراج وبما شاهد وعاين هنا وهناك، فكذبته زعامة قريش وأتباعها، ووجدوها فرصة للنيل من صدق نبوته وإشاعة الأقاويل عنه، فصادفوا ضعفاً في بعض النفوس المهزوزة التي ارتدت عن الإسلام وأدبرت عن الحق، إذ لم يكن إيمانها ثابتاً ولايقينها راسخاً، لكن المؤمنين الراسخين الصادقين، الذين عرفوا محمداً ﷺ وخبروا صدقه قبل البعثة وبعدها، ازدادوا إيماناً ويقيناً، وفي مقدمتهم أبوبكر الصديق، الذي أحاط به المشركون وحاولوا إقامة الحجة على أن رسول الله ادّعى مالايستطاع، ومالايكون في مقدور بشر، ناسين أن الأمر هنا أمر الله القادر الفعال لما يريد، فردّ عليهم أبوبكر - رضي الله عنه -: «لئن قال ذلك لقد صدق». قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: نعم، إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة.. «فاستحق بذلك - رضي الله عنه - لقب الصديق.

إن هذا التصديق بهذا العمق وبتلك القوة والثبات لهو عين اليقين وحق اليقين بل ويقين اليقين، لذلك كان أبوبكر - رضي الله عنه - وحده جديراً بحمل صفة الصديقية، التي هي رتبة لايعلوها إلا رتبة النبوة والرسالة، وذلك ما أهّله لمزيد من القربى ولمزيد من محبة الله ورسوله ■

نبضات قلب مسافر (١)

زوجتي الغالية..

دلفتُ أمس إلى بستان من النخيل، لعلّي أجدد فرحي الإيماني، من خلال سياحة تأملية جمالية، الامس فيها خشوع الجبال، وحنين النخل، وتسبيح الطبيعة، وأصغي إلى الجداول، وشقشقة العصافير في تآلفها وانسجامها وانطلاقها مع الحياة!

ورغم تضاريس الجغرافيا المتراكمة المتعرّجة التي تفصل بيننا، إلا إنك كنت معي، كنت تجوبين خريطة أحاسيسي، تحطينَ بكل هذا النقاء على بساط أيامي، تسكنين عبق قلبي، وتزرعين أسرار روحي بدفء المحبة، والرؤى الخصبة، كنت أراك، وقد اجتمع أحبابنا الصغار حولكَ، حيث يفوح عطر كتاب الله بشذى ندي صاف، كنت دائماً معي حيث تجاوزَ المرء سجنَ معاصيه ويأسيه إلى أفراح الفردوس المطلق، هناك يغدو الإيمان وجداناً حياً ينبض في عروقنا، تغدو أعمارنا ابتهاجاً متواصلاً للقاء الله، تغدو طاقاتنا حنيناً أسرأ إلى ما أخفي من قرة أعين، حيث القلوب قلباً واحداً.

كنت هناك دائماً معي يا دفء شعري، حيث خيامنا من اللؤلؤ، وامشاطنا الذهب، ورشحنا المسك!

هناك فقط حيث الأبرار ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾، هناك فقط حيث لنا أنْ نحيا فلا نموت أبداً، وأن نصح فلا نسقم أبداً، وأن نشبّ فلا نهرم أبداً، وأن ننعم فلا نبأس أبداً.

هناك فقط يا غاليتي حيث تغرس كرامة البشر بيد الله، وتختم بيده، فهل ترين كرامةً أعظم من هذه الكرامة؟ .■

محمد شلال حناحنة

عندما يغار الطفل من أخيه

الغيرة عند الأطفال إحدى أهم المشكلات التي يصادفها الأهل، وقد تعكر صفو حياة الأسرة، إنها إحدى المظاهر الطبيعية التي نعاهدها عند الأطفال، وتظهر واضحة عندما يولد طفل جديد في الأسرة، حيث إن هذا الضيف يستأثر غالباً باهتمام الوالدين، مما يشعر الطفل الكبير بأنه فقد اهتمام والديه به، ولم يعودوا يمنحانه الحب والحنان السابقين، فيضطر إلى لفت نظر الأهل عن طريق القيام ببعض الأفعال مثل عادة مص الأصابع، عسى أن يهتم أبواه به من جديد، وكلما حاول الأبوان أن يثنيا الطفل عن هذه العادة لم يفلحا في ذلك، بل ازدادت شدةً وسوءاً.

ومن مظاهر محاولات الطفل لإثارة انتباه الوالدين تبول الطفل في فراشه وبخاصة ليلاً، وتزداد طلبات الطفل عندما تريد أمه أن ترضع أخاه الصغير، أو تهتم به، فتارة يريد أن يتناول الطعام، وتارة يريد أن يذهب للحمام وهكذا.

وقد يرفض تناول الطعام وينزوي في إحدى زوايا المنزل، وقد يبكي أو يبدو حزيناً، أو يعود إلى سلوكه الطفولي.

وقد يعبر الطفل عن الغيرة برفضه للمولود الجديد أو بضربه، ولذا يجب الحذر من ترك المولود وحيداً مع أخيه في مثل هذه الحالات.

وهناك حالات يغار فيها الطفل الصغير من الكبير، وهنا تكون للغيرة ناحية إيجابية إذ يحاول الصغير أن يتعلم من أخيه الأكبر.

وهذا النوع من الغيرة يمكن أن ننميه، ونساعد على تكوينه عند الأطفال، ولابد من الإشارة إلى أن الغيرة تكون أوضح عند العائلات الصغيرة، أما عندما يزداد أفراد العائلة فإن الغيرة تصبح أقل، وعلى سبيل المثال عند وجود الجدة في العائلة، فإن الجدة قد تهتم بالطفل الأكبر وتعوضه عن حنان الوالدين، وقد يلعب الطفل مع باقي إخوته، فيستغني إلى حد ما عن حنان الوالدين، ويجب ألا ننسى أنه لا يجوز تفضيل المولود الجديد أو تفضيل الذكر على الأنثى في المعاملة، أو طفل على آخر.

وخلال فترة الحمل يمكن أن نشرح للطفل قرب قدوم مولود أخاً له، وأن عليه أن يحبه ويساعده عندما يأتي إلى هذه الحياة، وهكذا يمكن أن تكون عند الطفل فكرة واضحة عن أخيه القادم بحيث تنتفي الغيرة التي قد تكون مؤذية لكل أفراد العائلة.■

د. عبدالدايم الشحود

اللجلجة عند الطفل

يرى كثير من علماء التحليل النفسي أن اللجلجة إنما هي انعكاس لتوترات انفعالية، فهي تزيد من التردد واللعثمة، وعدم التوفق في الكلام، وقد أثبتت الأدلة أن اللجلجة والتهتهة خلال سنوات ما قبل المدرسة مرتبطة بتوافق الطفل الاجتماعي والانفعالي غالباً.

فهل حقاً ترتبط اللجلجة بالتوترات النفسية عند الطفل؟!

الأستاذ الدكتور شاكر عبدالعظيم - بكلية التربية جامعة حلوان المصرية - يرى أن من أسباب تلك التهتهة صرامة أحد الأبوين في مواجهة الطفل، أو مجيء طفل جديد إلى الأسرة يسرق الأضواء من الطفل الأكبر منه، أو حينما تمر الأسرة بظروف عصيبة، أو غياب أعضاء الأسرة لظروف طارئة.

ومعظم البحوث في هذا المجال تشير إلى أن معظم الأطفال الذين يتهتهون في سن ما قبل المدرسة سرعان ما يعودون إلى حالتهم الطبيعية والنطق المعتاد بزوال أسباب الاضطراب، وينصح د. شاكر عبدالعظيم الأبوين بأن يبحثا بسرعة عن سبب هذه الظاهرة، حينما يلاحظان ذلك على الطفل ويحاولان علاجها حتى يتسنى للطفل العودة إلى حالته الطبيعية.

كما يجب على الأبوين الإقلاع عن محاولة رد الطفل بالقوة إلى حالته الطبيعية، أو محاولة زجره ليكف عن اللجلجة، فهذا التصرف لن يزيد الأمر إلا سوءاً، وسيعقد المشكلة، ويطيل أمد العلاج، ومن واجب الأبوين كذلك أن يحاولا جذب انتباه الطفل وإشعاره باهتمامهما به، وعدم حمله على الحديث كثيراً، وكذلك محاولة شغله مع أقرانه الذين يرتاح للعب معهم، وتوفير قدر من اللعب والأدوات التي تكفل له حرية اللعب وتشعره بالتملك.

يجب - أيضاً - توفير مناخ اجتماعي غير كابت للطفل بما يسمح له بالمبادرة والتعبير عن رغباته، وعن نفسه، وعما يضايقه.■

أحلام علي - جدة

يتعلمون الكمبيوتر بعد الستين

الإنترنت لعلاج الوحدة والعزلة عند كبار السن

واشنطن ـ قدس برس: قال باحثون مختصون إن البريد الإلكتروني في شبكة المعلومات الدولية التي تعرف بـ «إنترنت» من أكثر الطرق فعالية للتخلص من الوحدة والعزلة التي يشعر بها كبار السن وإبقائهم على اتصال مع عائلاتهم وأصدقائهم، ويحاول الباحثون الربط بين كبار السن وتطور العصر الحديث وما يحتويه من ثورات تكنولوجية واسعة تدخل في عملية تشكيل المجتمع.

وقال كريج سبيزل ـ مدير شركة مايكروسوفت للتنمية التسويقية ـ إن الأشخاص فوق عمر ٦٠ عاماً يمثلون الشريحة الأسرع تنامياً في المجتمعات، والتي ستكون الأكثر استخداماً للكمبيوتر والإنترنت خلال سنوات قليلة فقط.

وتنبأ الباحثون بتوسع فئات المسنين المقبلين على استخدام الكمبيوتر والشبكة الدولية، بعد أن كان يعتقد أن مثل هذه الأجهزة وأشكال التكنولوجيا الأخرى أكثر تناسباً مع صغار السن، مشيرين إلى أن استخدام الأشكال الجديدة من التكنولوجيا يفيد صحة ونفسية كبار السن بشكل أكبر.

وأشار سبيزل إلى أنه بالرغم من أن كبار السن يستخدمون الإنترنت بمعدل أسرع من الفئات العمرية الأخرى، إلا إنهم مازالوا يشكلون نسبة صغيرة فقط من المجتمع التكنولوجي، حيث

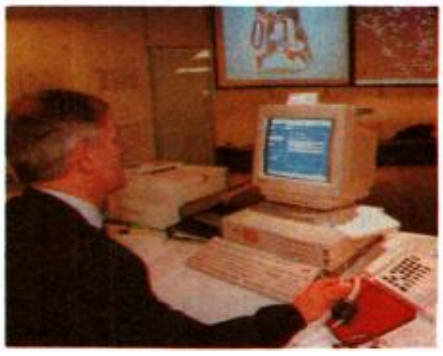

سجل حوالي ٥٪ من منازل كبار السن استخداماً نشطاً للكمبيوتر المنزلي بالمقارنة مع ٤٥٪ من بيوت الفئات الأخرى، ونبه إلى أن هذه النسب تتغير بسرعة بين المسنين كل أسبوع تبعاً لمعدل السكان العالمي، مشيراً إلى أن مليون شخص حول العالم يصلون إلى سن الستين و١٠ الاف يصلون إلى سن الخمسين كل يوم في الولايات المتحدة وحدها.

ويسبب هذه الاتجاهات تتطلع شركات الكمبيوتر إلى استقطاب المسنين، ليس فقط كزبائن لبرامجها، ولكن لتوظيفهم في المستقبل في العصر الذي سيكون فيه نقص في العاملين من ذوي التقنية والكفاءة العالية كحل للفجوة الواسعة في الخبرات والمهارات، حيث بدأت فعلاً هذه الشركات بتقديم البرامج التي تساعد في تطوير وتشجيع المهارات التكنولوجية لدى كبار السن.

وأشارت ميكي جوردون ـ مديرة مركز إنتاجية الشيخوخة ـ أن كبار السن يجدون الإنترنت مفيداً كنظام حياة اساسي لا غنى عنه لتشغيل عقولهم والتمكن من الحصول على معلومات معينة عن امن المجتمع مثلاً او العناية الصحية او الاستشارات والاطلاع على المواقع الصحفية لإبقائهم على اتصال دائم بكل ما هو جديد في المجتمع، فضلاً عن تمكنهم من الاتصال مع العائلة والأصدقاء وتبادل المعلومات مع غيرهم ممن لديهم الاهتمامات نفسها.

وأكدت أن قضاء الوقت مع الإنترنت يمنع الشعور بالوحدة والعزلة والفراغ ولاسيما أن الكثير من كبار السن يذهبون إلى المكتبات المتخصصة للتدرب على الكمبيوتر واستخدامات الإنترنت.

وأكد الباحثون أن حوالي ٣٥ مليون شخص من الأمريكيين في عمر ٦٠ عاماً لايملكون كمبيوتر شخصي، لاعتقادهم بأن وجود مثل هذه الأجهزة غير ضروري، ولكن سرعان ما يغيّرون رأيهم عندما يدركون أن مثل هذه التقنية تمثل فرصة كبيرة للتوظيف في أعمال جيدة الدخل تدعم الاستقلالية الفردية، إلى جانب أنها تشجع الإنتاج والإبداع المفيد. ■

توبيخ الأطفال وصفعهم يضعف ذكاءهم وقدراتهم الذهنية

أفادت دراسة حديثة أجريت في جامعة نيوهامبشير الأمريكية أن توبيخ الأطفال وصفعهم يضعف ذكاءهم وقدراتهم الإدراكية، وأكد الدكتور موراي ستراوس ـ الأخصائي في الجامعة ـ أنه كلما زاد توبيخ الأطفال وصفعهم كلما قلّت المعدلات التي يسجلونها في امتحانات الذكاء في الأربع سنوات اللاحقة.

وأوضح أن هذه النتيجة ليست لأن الأطفال الذين يصفعون أغبياء، ولكن لأن الصفع في حد ذاته يسبب تخلف التطور الإدراكي لدى الطفل عن المعدل المتوسط.

وتبين بعد جمع المعلومات عن ٥ الاف طفل من عمر سنة إلى أربع سنوات، أن الأطفال الذين لا يتم صفعهم او يُصفعون نادراً سجلوا ما معدله ١٢٠ في امتحانات الذكاء، في حين سجل الأطفال الذين يتعرضون باستمرار للتوبيخ والصفع معدل ٩٨ في الامتحانات نفسها، مع العلم أن المعدل العام الطبيعي لهذه الفئات العمرية هو ١٠٠.

وأرجع الباحثون الاختلاف في معدلات اختبارات الذكاء إلى أن الآباء الذين لا يلجأون للضرب عادة ما يكونون أكثر منطقية في التفسير والإقناع لتوضيح أخطاء الطفل، حيث تعمل هذه التفاعلات الكلامية بين الطفل وأبويه على تحفيز قدراته الإدراكية. ■

مدرسة للزواج في تركيا

أعلن عن قرب افتتاح مدرسة في تركيا من أجل تأهيل العازمين على الزواج، لهذه الخطوة الكبيرة في حياتهم.

وأفاد خلوق ياوزار ـ البروفيسور بقسم العلوم التربوية في كلية الآداب بجامعة اسطنبول ـ أن هناك حاجة ماسة لتنوير الشباب حول الزواج، وأضاف بأن المدرسة ستقام في مدينة باليكسير الشهر القادم، وقال ياوزار: إن الالتحاق بالمدرسة سيكون بالمجان، مضيفاً أن اتخاذ التدابير اللازمة قبل اشتعال الحريق خير من اتخاذها بعده. ■

حشو الأسنان

حشو الأسنان هو أسلوب المعالجة الإكلينيكية لنخر الأسنان، وهو ما يعرف بالتسوس أو التسويس على أساس إزالة النخر أو التسوس بالكامل مع وضع مواد أخرى مكانها لها تقريباً الخصائص نفسها القياسية للسن التي يتم معالجتها.

ويمكن القول: إن النخر بأسبابه المتعددة يبدأ من نقطة سطحية صغيرة جداً فوق سطح ميناء السن، وهو النسيج العظمي الصلب الموجود في الجزء الخارجي لتاج السن، وهذا التاج هو الجزء من السن الذي يبرز في الفراغ الفمي، ويتلامس تاج السن مع التاج في السن المقابل في الفك الآخر يتم قطع الطعام وتفتيته وطحنه.

يبدأ التسوس من النقطة السطحية ليتقدم النخر في خط مستقيم بين بلورات الميناء الشديدة الصلابة نحو النسيج العظمي الداخلي في تاج السن، وهو العاج الذي يشكل أغلب الجزء الداخلي في السن كله، وصلابته أقل من الميناء، بل هو أيضاً أكثر رخاوة، ثم ينتشر النخر في كل اتجاه، مما يتسبب في تهالك وانهيار أجزاء الميناء التي تعلوه، وبهذا يتسع حجم التسوس ويزداد النخر، في الوقت نفسه الذي تكون فيه هذه الحفر ملاذاً مناسباً لأنواع كثيرة من البكتريا والجراثيم فيكثر العفن ويزداد النخر وهكذا ويفقدان التاج لطبقة الميناء تفقد السن وظيفتها الطبيعية ولايستفيد الإنسان من استخدام أسنانه في عملية تقطيع الطعام وتفتيته وطحنه.

ويقوم طبيب الأسنان عند معالجة هذا النخر باستخدام أدوات خاصة لإزالته وتكون البداية استخدام مجاريف خاصة يدوياً لإزالة المواد المتعفنة وفضلات الطعام والأجزاء المتهالكة في السن، ثم يكمل الطبيب عمله باستخدام مثاقيب تنظيف آلية خاصة لإزالة بقية النخر وتجهيز الحفر لاستقبال مواد الحشو المختلفة.

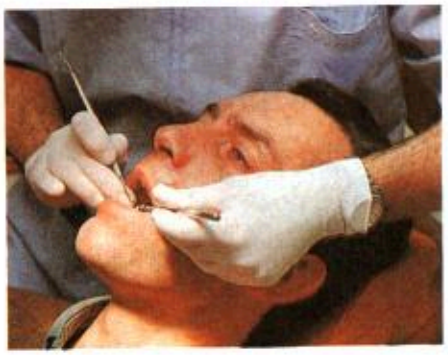

بعد الانتهاء من ذلك فإنه من الضروري أن يتم وضع حشوات مؤقتة في هذه الحفرات لتكون بمثابة ضماد للجروح العادية، وهذا الحشو المؤقت يساعد في تسكين الآلام التي نتجت عن التسوس بمعنى إراحة اللب السني من تأثير النخر وعوامله، ويعمل أيضاً على إراحة اللب السني من تأثير عمليات إزالة النخر وتجهيز الأسنان لاستقبال مواد الحشو الأخرى وأيضاً لإيقاف تدفق السائل العاجي، وأخيراً كمادة حشو مؤقتة حتى لاتدخل فضلات الطعام إلى داخل السن مرة أخرى، وهذا الحشو المؤقت يبقى من يومين إلى سبعة أيام حسبما تقتضيه الضرورة لحين إتمام الحشو النهائي.

ومواد الحشو تختلف باختلاف الأغراض التي توضع من أجلها، وهي في الإجمال هذه الأنواع:

أولاً: مواد حشو مؤقتة: عبارة عن مادة أكسيد الزنك مع أحد الزيوت الطبيعية الخفيفة وترفع من أماكنها في الحفر قبل وضع الحشو النهائي.

ثانياً: مواد حشو دائمة: وهي سبائك مملغم الفضة، وسبائك مملغم النحاس، ورقائق الذهب عيار ٢٤، وسبائك الذهب عيار ٢١، ٢٤، وسبائك غير ثمينة، ومادة السيلكات، وكلها توضع في موضع الحفرات التي تم تحضيرها فوق مادة عازلة للحفاظ على اللب السني، السبائك المعدنية يتم استخدامها للضروس الخلفية، أما مادة السليكات فتكون للأسنان الأمامية ولها نفس ألوان الأسنان الأمامية وقد يتم تدعيمها بأوتاد خاصة.

ثالثاً: مواد حشو دائمة حديثة: وهي مواد الجلاس أيو نمر، ومادة الكومبوزيت، وهذه المواد هي أصلاً من مادة السليكات بعد تطورها وعمل إضافات لها مع لدائن الأكريل حتى تتخطى كل خصائص الضعف الموجودة في مادة السليكات وتأخذ ألوان الأسنان المتعددة، وهذه المواد يتم خلطها ومزجها خارج الفم ثم توضع في الحفرات، حيث يتم تصلبها إما تصلباً ذاتياً كيميائياً، أو باستخدام أشعة ضوئية، وتستخدم أساساً للأسنان الأمامية.

رابعاً: مواد حشو قنوات الجذور: عندما يستدعي العلاج إزالة اللب السني أو العصب السني كلية وإزالة محتويات قنوات الجذور، فإن هذه يتم تنظيفها من المواد العضوية والجراثيم الموجودة بها، ثم تطهيرها وتوسعتها وتجفيفها، ثم توضع حشوات قنوات الجذور، وهي عبارة عن مواد حافظة مطهرة تملأ الفراغ الموجود في قنوات الجذور ويتم تدعيمها بأقماع الجتابركا أو قماع الفضة لغلق القنوات بالكامل حتى لاتتسرب أي مواد إلى خارج القمة الذروية لجذور السن، وليس للمواد التي تستخدم في حشو الأسنان تأثير على صحة الإنسان، والحرص في استخدامها يمنع حدوث أي أعراض جانبية، وبعد تصلب هذه المواد على الطبيب أن يعيد فحصها وتهذيبها حتى تنتظم مع الأسنان شكلاً ولوناً وحجماً في منظومة علاجية يقوم بها الطبيب ويستفيد منها المريض على أن يداوم المريض على نظافتها مع بقية أسنانها لتبقى في الفم أطول مدة زمنية ممكنة.■

د. محمد عبد الله الرفاعي

فيتامين «ج» يقلل خطر الإصابة بالجلطات والسرطان

أكد أطباء مختصون على أهمية فيتامين «ج» كمادة مضادة للتأكسد تحمي من الإصابة بالأمراض المختلفة وأهمها أمراض القلب والسرطان.

وأوضح الباحثون أن فيتامين ج يمنع تعرض كوليسترول البروتين الشحمي LDL لعمليات الأكسدة داخل الجسم، حيث يلعب الشكل المؤكسد منه دوراً كبيراً في تكوين الصفائح الدهنية المصلبة للشرايين.

وأظهرت التجارب أن المصادر المضادة للأكسدة ومن أقواها فيتامين ج تمنع تصلب الشرايين، وبالتالي تساهم في تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب.

ويعتبر هذا الفيتامين أحد أهم مضادات الأكسدة الفعالة في بلازما الدم، لأنه يتمتع بقدرة كبيرة على الذوبان في الماء، لذلك فهو أول ما يستهلكه الجسم خلال عمليات الأكسدة، حيث يحل محل فيتامين ج أو يساعد في تكوينه.■

اللعاب بدل الدم لتشخيص الأمراض

أصبح بالإمكان تجنب آلام عملية سحب الدم لإجراء التحاليل، فقد توصل باحثون إلى وسيلة جديدة للكشف المبكر عن بعض الأمراض عن طريق اللعاب، ونجح باحثون من جامعة ولاية نيويورك من تحديد سمات الأفراد الأكثر عرضة لخطر الإصابة بأمراض معينة تصيب الإنسان لاسيما أمراض جهاز المناعة عبر تحليل المادة الجينية المعروفة باسم D.N.A في لعابهم.

ركز الباحثون في دراستهم على جينيتين قالوا إنهما تلعبان دوراً حيوياً في إزالة البكتيريا من جسم الإنسان، ليتوصلوا على إثرها إلى الفروق بين إنسان وآخر، عبر فحص جزء صغير جداً من النوية داخل الجينات التي تتضمنها عينات لعابه.

واستناداً إلى هذه الدراسة، فإن من الأمراض التي يمكن تشخيصها عن طريق اللعاب على سبيل المثال أمراض الجهاز التنفسي عند الأطفال، والأمراض الجلدية، كالمرض المعروف باسم الذئبة، وأمراض اللثة كتلك التي تصيب المراهقين.■

التوتر يحد من التئام الجروح

أظهرت دراسة طبية حديثة أن التوتر والضغط النفسي يطيلان الفترة اللازمة لالتئام الجروح بحوالي ٤٠٪، وأوضح الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة «الطب النفسي والجسدي» أن التوتر النفسي يقلل إنتاج ثلثي الكمية من أحد السايتوكينات المتدخلة في عملية الالتئام المعروفة بـ«إنترلوكين ـ ١» التي تلعب دوراً رئيساً في الاستجابة المناعية بزيادة عدد جزيئات اللصق المطلوبة لالتئام الجروح التي تساعد في تشكيل طبقة جلدية خشنة فوق الجروح.

واعتمدت الدراسة على مراقبة جروح الأنسجة المخاطية في الفم التي يزيد معدل التئامها على جروح الجلد الأخرى بمرتين أو ٣ تقريباً في ١١ من طلاب طب الأسنان، حيث أصيب كل طالب بجرح صغير يبلغ ٣,٥ ملليمتراً في أوقات الامتحانات وإجازات الصيف، وتم التقاط صور يومية لكل جرح باستخدام كاميرا فيديو وترقيم الصور وتحليلها في الكمبيوتر بالإضافة إلى مسح الجروح بمادة فوق أكسيد الهيدروجين يومياً في اليوم الخامس بعد الإصابة للكشف عن إمكانية التئام مواقع الجروح.

وقال البروفيسور فيليب ماروشا ـ أخصائي طب الأسنان ـ إن تحليل الاستبانات التي توضح مستوى التوتر لدى الطلاب وعينات الدم التي سحبت في الوقت نفسه لقياس مستوى مواد بيوكيميائية معينة، أظهرت أن التئام الجروح التي أصابت الطلاب قبل الامتحانات احتاج إلى وقت أطول بحوالي ٤٠٪ من أولئك الذين يستمتعون بإجازة الصيف، مما يشير إلى أن التوتر والضغط النفسي الناتج عن الامتحانات كان كافياً لإبطاء عملية الالتئام الطبيعية في الجسم.■

الأغذية النباتية.. هل هي أفضل لصحة الطفل؟

دعا عدد من الأطباء وخبراء التغذية إلى تقديم الوجبات النباتية التي تتشكل من الخضراوات والفواكه للأطفال، وإبعادهم عن تناول الدهون واللحوم.

وأوضح الدكتور بينجامين سبوك ـ أخصائي طب الأطفال ـ أن الأطفال أصبحوا الآن يعانون من مشكلات البدانة بشكل أكبر، ومعدلات أعلى من الوزن المفرط من أي وقت مضى، كما أن معظمهم يعاني من أعراض انسدادات الشرايين قبل إنهاء المدرسة الثانوية، وقال: إن الغذاء الأمريكي العادي يزيد مخاطر أشكال متنوعة من السرطان، منها سرطانات القولون والبروستات والثدي بشكل كبير، مشيراً إلى ضرورة عدم إطعام الأطفال منتجات الألبان أو اللحم بعد بلوغهم العام الثاني!.

وأكدت سوزان هافالا ـ أخصائية التغذية ـ أن الطفولة المبكرة هي أنسب الأوقات لإدخال أطعمة صحية بسهولة، حيث لم يتعلم الأطفال بعد العادات الغذائية السيئة، وأشارت إلى أن الأغذية النباتية سهلة ولذيذة وتشجع العادات الصحية السليمة والصحة الجيدة بين الأطفال، إلا إن هذه التوصيات لا تتفق مع توصيات الاختصاصيين الآخرين الذين ينصحون بإعطاء الطفل الحليب ومنتجاته، ليستمد الكالسيوم اللازم لنمو عظامه، وحمايته من الإصابة بالكساح، واللحوم للحصول على الحديد والبروتينات الضرورية لنمو العضلات.■

الثوم المقطع أو المهروس أكثر فائدة

تنصح أخصائية تغذية أمريكية بتقطيع أو هرس الثوم قبل البدء بالطبخ بحوالي ١٠ ـ ١٥ دقيقة، وذلك لضمان انطلاق المواد الطبيعية والمركبات الوقائية منه.

وقالت الدكتورة كارين كولينز ـ من المعهد الأمريكي لبحوث السرطان ـ: إن الثوم يمثل المصدر الرئيس للمركبات النباتية الطبيعية التي تعرف بـ«الفايتوكيماويات» التي تساعد في حماية الإنسان من أمراض القلب والسرطان، وأوضحت أن تقطيع الثوم أو هرسه يساعد في إنتاج الأنزيمات المسؤولة عن إطلاق مادة «أليسين» التي تتحول إلى مواد أخرى تقدم فوائد صحية معينة.

وأظهرت البحوث الحديثة في جامعة بنسلفانيا الأمريكية أن الطبخ لا يدمر ولا يتلف المواد المفيدة في الثوم، ولكنه قد يمنع سلسلة التفاعلات التي تنتجها، وبالرغم من أن الثوم يلعب دوراً وقائياً في منع ظهور الأمراض السرطانية فقد أكد الباحثون أن الغذاء المتوازن المعتمد على المواد النباتية والخضراوات هو أفضل طرق الوقاية من هذه الأمراض الخطرة.■

المشروبات الفوارة في الوجه والفم

حذر أطباء مختصون من استخدام المشروبات الفوارة التي تحتوي على مضافات صحية خاصة قد تسبب تفاعلات تقود إلى الإصابة بأمراض وتشوهات في الوجه والفم، وأعرب الخبراء عن اعتقادهم بأن تفاعلات الحساسية للمشروبات الكربونية قد تزيد خطر الإصابة بمرض «كرون» الفمي غير القابل للشفاء، الذي يسبب عادة انتفاخ وتشوه الشفاه، موضحين أن مرض كرون يهاجم عادة الأمعاء، إلا إنه يمكن أن يصيب الفم في معظم الأطفال.

وأوضح الباحثون في مستشفى الأسنان بولاية جلاسكو الأمريكية، الذين درسوا المرض أن تفاعلات الحساسية للمواد الحافظة الموجودة في المشروبات الفوارة تنشط ظهور المرض تماماً، مثلما يحدث بسبب البكتيريا المتواجدة في الحليب، وأكد الاختصاصيون أن القابلية الوراثية للإصابة بتفاعلات تحسسية مميزة للمضافات والمواد الحافظة التي تقود إلى مرض كرون الفمي تلعب دوراً في تحفيز الإصابة بتشوهات وجهية بشعة.

ويسبب مرض كرون الفمي عدداً من الأعراض التي تنتج عن تكون كميات إضافية من السوائل في الأنسجة، كانتفاخ الشفاه، وأنسجة الوجه، والتهاب اللثة، بالإضافة إلى تشكل ملمس حجري داخل الفم، فضلاً عما يسببه من دمار نفسي كبير وبخاصة لدى الأطفال، حيث أظهرت الدراسات الحديثة، أن الأطفال، يتحولون إلى سلوك شرس وعدواني، نتيجة إصابتهم بتشوهات مرض كرون.

وأكد البروفيسور ديفيد راي أخصائي ـ طب الفم في مستشفى الأسنان بجلاسكو ـ إمكانية السيطرة على الأعراض باتباع حمية صارمة، مشيراً إلى أن المشروبات الفوارة لاتسبب المرض إلا إذا كان لدى الشخص قابلية وراثية واضحة للإصابة.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

متفرقات

التوبة

لمن غفل وتعدى حداً من حدود الله، نقول لقد ستر الله عليك لعلك أن تراجع نفسك فتشعر بجميل ستره، ويكون لك بعد ذلك عودة إلى الله أكثر صدقاً وإنابة، والله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار.

فبادر بالتوبة والندم فرحمة الله وسعت كل شيء، وبعد ذلك تخلص من حقوق العباد، إن كان عليك شيء، وأرح نفسك قبل أن تأتي ساعة مماتك ولات ساعة مندم.

خصص وقتك

- خصص وقتاً للعمل فإنه ثمن النجاح.
- خصص وقتاً للتفكير فإنه مصدر القوة.
- خصص وقتاً للقراءة فإنها ينبوع الحكمة.
- خصص وقتاً للعبادة فإنها الطريق للهداية.
- خصص وقتاً للصداقة فإنها الدرب للسعادة.

أقوال

- سأل حكيم أعرابية أي ولد أحب إليك قالت: صغيرهم حتى يكبر، ومريضهم حتى يبرأ، وغائبهم حتى يعود.
- يقول أحد الفلاسفة: إذا كان اكتشاف الحبوب وصنع الخبز منها هو الانتصار الأكبر على الجوع، فإن الكتاب هو خبز الروح، وهو الانتصار على الجهل والعبودية.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي
حي الفواز. الرياض. السعودية

أقوال للشيخ علي الطنطاوي

من أخذ يقرأ هذه الكلمات وله أم فليتدارك ما بقي من أيامها، لئلا يصبح يوماً فلا يجدها ولا يجد ما يعوضه عنها، وإن كانت عجوزاً، أو كانت مريضة، أو كانت مزعجة بكثرة طلباتها، فاذكر أنها إن احتاجت إليك اليوم فلقد كنت يوماً أحوج إليها، وإن طالبتك أن تقدم لها من مالك فقد قدمت لك من نفسها ومن جسدها، وأنها حملتك في بطنها فكنت عضواً من أعضائها يتغذى من دمها، ثم وضعتك كرهاً عنها وانتزعت منها انتزاع روحها، أما أبصرت يوماً حاملاً في شهرها التاسع بطنها إلى حلقها لا تستطيع أن تمشي من ثقل حملها ولا تستطيع أن تنام، وإن لم تر بعينك امرأة تلد أفما سمعت صراخها من ألمها؟ ألم يبلغك ما تقاسي وما تتعذب؟ لو سبب لك إنسان عشر هذاالعذاب لأعرضت عنه ولهجرته، ولكن الأم تنسى بعد لحظات من خروج الولد ألمها وتلقمه ثديها ليمتص حياتها فيقوى بضعفها ويسمن بهزالها، وإن ضقت بطول حياة أمك، فعليك أن تخفي ذلك في أعماق نفسك وتنكره بلسانك فقد كانت ترى فيك حياتها، إن تبسمت أحست أن الدنيا تبتسم لها، وإن بكيت بكى قلبها، واسود نهارها، وإن مرضت هجرت نومها، ونسيت طعامها، ترعاك ساهرة حتى تصبح.

وإن كان لك أب شيخ كبير محتاج إليك، فاذكر أن طالما تعب لتستريح أنت، وشقي لتسعد، ما جمع المال إلا لك، وما خسر ماضيه إلا ليضمن مستقبلك، وإذ كان يعود من عمله محطماً مكدوداً وتثب إلى حجره وتقول له: بابا وتمد يديك الصغيرتين لتعانقه فينسى بك التعب والنصب ويرى المسرات كلها قد جمعت له والمتاعب كلها قد نأت عنه، واعلم أنه ما بلغت شبابك حتى ذهب شبابهما، ولا نلت هذه القوة حتى نالهما الضعف، أفتن بلغت مبلغ الرجال كان جزاؤهما منك الصدود والنكران، إن الإنسان يربي كلباً فيفي له وحماراً فلا يرفسه، ويطعم القط فلا يعضه، بل إن من الناس من يتآلف صغار الأسود والنمور، فتأنس به وتأوي إليه، ويفني الوالدان نفسيهما في الولد فينسى فضلهما، ويجحد يدهما، يا عجباً أيكون الكلب والحمار والقط والنمر أوفى من الإنسان، فمن كانت له أم أو كان له أب فقد فتح له باب من الجنة، فمن الذي يمر بباب الجنة مفتوحاً فلا يدخلها؟■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

في ظلال آية

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ (يوسف).

هذه هي الدعوة الإسلامية، وهذا هو جوهر خصائصها الربانية، وتمضي الآيات البينات والأحاديث الشريفة تفصّل خصائص الدعوة الإسلامية، وخصائص دعاتها ورجالها، فاستمع إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فُصِّلت)، فهذه هي أولى خصائص الدعوة الإسلامية، الدعوة إلى الله ورسوله، الدعوة إلى الإيمان الحق والتوحيد الصافي، ثم يتحول هذا الإيمان والتوحيد إلى عمل صالح في واقع الحياة، إلى ممارسة إيمانية تتجلى فيها خصائص الإيمان، وعظمة التوحيد، إنه توحيد لا شرك معه أبداً: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (٣٦)﴾ (الرعد)، لقد كانت قضية الإيمان والتوحيد هي القضية التي عرضها القرآن الكريم في كل سورة، حتى أصبحت محور كتاب الله ومحور كل السور، ومنها تنبثق سائر القضايا في كتاب الله وبها ترتبط، وحولها يدور القصص في القرآن ومن أجلها تُعرض آيات الله في الكون، وتُعرض أحداث التاريخ وشواهده، لذلك ومن أجل هذه القضية: أولاً: تقوم الدعوة الإسلامية في الأرض لتحمل هذه القضية إلى الناس كافة، في العصور كلها حتى تقوم الساعة، ولم يكن الأمر بالقيام أمراً بشرياً من قائد أو سلطان، بل كان أمراً من عند الله توالت الآيات والأحاديث على تأكيده، وعلى بيان تفصيلاته ومبادئه وقواعده: إنها دعوة الحق وحده.■

علي محمد مريح. الواديين. السعودية

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ - فحيح. ٢ - أخضر. ٣ - الكروم. ٤ - الكيروسين. ٥ - يعاقيب. ٦ - لسعة. ٧ - نقيب. ٨ - لعل. ٩ - إنتربول.

فالإجابة هي: حضور القلب.

مربع الأرقام:

١٠	٢٩	٢١
٣١	٢٠	٩
١٩	١١	٣٠

إطلالات ابن القيم

قال ابن القيم - رحمه الله - لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح، سهل عليك الإخلاص.■

زكي فهد الدوسري
حي غبيرة. الرياض. السعودية

هل تعلم أن...؟

- أول إنسان أبحر حول العالم بمفرده وهو جوشوا سلوكوم لم يكن يعرف السباحة.

- بعض الأغنام ترفض الشرب من المياه إذا كان مصدرها الصنبور.

- جميع أعضاء الفصيل نفسه من حشرة النمل في منطقة ما يتحرك معاً في موعد واحد، لا يعرف العلماء حتى الآن كيف يتم تحديده، حيث تخرج من جحورها ويطير ذكور النمل المجنحة في الهواء، وبعد ذلك يعود جميع النمل إلى الأرض حيث يموت الذكور فوراً وتبدأ الإناث البحث عن موقع لإنشاء مستعمرة جديدة بملكة واحدة أو أكثر مهمتها وضع البيض ويخدمها الآخرون، وقد يصل عدد ملكات النمل في بعض المستعمرات إلى ٣٠ ملكة.

- عام ١٩٩٧م شهد اندلاع ٢٤ حرباً أهلية في مختلف أنحاء العالم.

- عدد اللغات التي يتحدث بها البشر اليوم يبلغ ٦٧٠١ لغة، ويتوزع متحدثو هذه اللغات على ٢٢٨ دولة في العالم.

- يُعد الدجاج من أكثر الحيوانات التي يتوافر منها مخزون ضخم في العالم، إذ يوجد منها ١٢,٧ مليار دجاجة، في حين يوجد في العالم ١,١ مليار خروف، و٦٠,٩ مليون حصان، و٤٣,٨ مليون حمار، و٧١٥ مليون بطة.

- الإنجليزي إيان أشبول نجح العام الماضي ١٩٩٧م في التدلي من ٤٠٠ بالون مملوء بغاز الهيليوم على ارتفاع ١٠ آلاف قدم في الهواء.

- يحتوي سور الصين العظيم على كميات من الرماد والأحجار والقرميد تكفي لبناء سور حول الكرة الأرضية في أعرض منطقة منها وهي خط الاستواء، بارتفاع قدره ٨ بوصات وعرض يبلغ ٣ بوصات.■

كلمة السر

ل	ت	ف	ي	ص	ل	ب	ن	ع	ب	د	ا	ل	ع	ز	ي	ز
ا	ا	ح	أ	ر	ع	ز	ع	ا	م	ل	ن	ا	م	ل	ل	س
	ر		س	م	س	ز	ا	ا	ل	ل	ا	ا	ب	ي	ب	خ
	ف		د	ا	ا	ي	ب	ك	ي	ه	س	ل	س	ه	ه	ل
	ل		ل	م	ن	و	ي	م	ن			ق	ب	و	ه	
	ا		ه	ا	ب				ا	ب	خ	ف	و	ل		
	ن		ب		خ		د	ع	س		ا	ا		ي	ا	
	ب			ا							ل					
س	ا	م	ن		ي	د	ن	ه	ر	س	ل	ا	د	ن		
ه	د	ا	ل	ب	ن	ا		ن	ا	ف	ر	ع	ن	ب	ا	
ي	س	ل	ي	ن	ا	ي	ت	خ	س	ل	ا	ت	ب	ا	ث	
ل	ا	س	ن	ا	ب	ي	س	م	ل	ر	ن	ب	ا			

عند قيامك بشطب الأسماء التالية: تخرج لك بعض الحروف لتكوِّن منها الكلمة المطلوبة وهي من سور القرآن:

أسد ابن الفرات - السرهندي - فيصل بن عبدالعزيز - ابن باز - ابن المسيب - القسام - ابن عرفان - الهروي - سلمان - أيوب - السختياني - عزام - حسان - البنا - بلال - ياسر - من - عمر - ثابت - هل - خالد - سهيل - أخ - أنس - خبيب - أب - سعد - علي - هو - سهل - كم.■

عبدالله الرومي «أبو صهيب» - الزلفي - السعودية

الأسباب الباعثة على الكذب

- قلة الخوف من الله وعدم مراقبته في كل أمرٍ دقيقه وجليله.

- محاولة تغيير الحقائق وإبدالها سواءً لرغبة في الزيادة أو النقصان، وسواءً للتفاخر أو لمكسب دنيوي أو غيره مثل أن يكذب في ثمن شراء أرض أو سيارة أو إيهام أهل المخطوبة بمعلومات غير صحيحة وغيرها.

- مسايرة المجالس ولفت الأنظار بقصص ومعلومات كاذبة.

- عدم تحمل المسؤولية ومحاولة الهرب من الحقائق في الأزمات والمواقف.

- التعود على الكذب منذ الصغر، وهذا من سوء التربية، فهو منذ نعومة أظفاره يرى والده يكذب وأمه تكذب فينشأ في هذه البيئة الكاذبة.

- المباهاة بالكذب وأنه نوع من الذكاء ومن سرعة البديهة وحسن التصرف.■

عبدالمجيد إبراهيم الودهي - الرياض - السعودية

أبيات أعجبتني

مشى الطاووسُ يوماً باختيال
فَقَلَّدَ شكل مشيته بَنُوهُ
فقال علامَ تختالون قالوا
سَبقتَ بهِ ونحنُ مُقلِّدوهُ
فَخالِفْ سيرَكَ المعوجَ واعدلْ
فإنَّا إنْ عَدلتَ مُعدِّلوهُ
أما تدري أبانا كل فرع
يجاري بالخُطى مَنْ أدَّبوه
وينشأ ناشيءُ الفتيان منا
على ما كان عوَّده أبوهُ.■

الأخلاق في دين الإسلام

الأخلاق لا تتغير ولا تتبدل، وإن تغيرت العصور والأماكن واختلفت البيئات وتعاقبت الأجيال بعضها إثر بعض.

فالصبر والصدق والأمانة والوفاء بالعهد وغيرها من جوانب الأخلاق كلها أعمدة ثابتة في البناء الإسلامي، وكلها يؤدي بعضها إلى بعض، وإن الأخلاق في دين الإسلام لا تتجزأ، ومهما كان المثمر محموداً كانت الثمرة محمودة، وحسن الخلق لا تخفى في الدين فضيلته قال تعالى لنبيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، وقال خير البشر محمد بن عبدالله ﷺ: «أكثر ما يدخل الجنة تقوى وحسن خلق»، وقال أسامة بن شريك رضي الله عنه: قلنا يا رسول الله ما خير ماأعطي الإنسان فقال الرسول ﷺ «حسن الخلق».

وقال رسول الله ﷺ: «المؤمن إلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» وللإخاء خصال عدة نذكر منها:

١ - العقل الموقور الهادي إلى مراشد الأمور بإذن الله، فإن الحمق لا تثبت معه مودة ولا تدوم معه صحبة لعدم مراعاة حقوق الإخاء.

٢ - الدين الواقف بصاحبه على الخيرات فإن تارك الدين عدو لنفسه يلقيها في المهالك فكيف يرجى منه نفع ومودة لغيره؟

٣ - أن يكون المؤمن محمود الأخلاق مرضي الأفعال مؤثراً للغير، آمراً به لخليله، كارهاً للشر ديانة وخلقاً، ناهيك عن الشر مروءة وحسباً، فإن المودة للشرير تكسب الأعداء، وتفسد الأخلاق، ولا خير في مودة تجلب عداوة وتورث مذمة وملامة.

إن مقياس ادخار الثواب عند الله هو الذي يُفرِّق بين المسلم الملتزم بالأخلاق وبين غير المسلم، وإن التزم بهذه الأخلاق، ولذا فإن تمسك المسلم بالأخلاق غير خاضع لمنفعة دنيوية يحققها من وراء ذلك التمسك، بل إن مرده إلى الخوف من الله وابتغاء مثوبته، فهو يرجو من الله ما لا يرجوه غيره، ويطمع في درجات من النعم يضحي في سبيلها براحته ووقته وماله، وأحياناً بنفسه، ولن نجد ذلك عند غير المسلمين.■

فواز علي الأحمري - الرياض - السعودية

المؤامرة وفضيحة كلينتون

بقلم:
منير شفيق (*)

دأب البعض على رفض أي إشارة إلى وجود مؤامرات في الحياة السياسية والدولية، وما أن يشار إلى مخططات تآمرية ضد العرب والمسلمين، أو إلى أي قضية حتى لو كانت جزئية، أو فردية، تفوح منها رائحة تآمر، إلا وانبروا يصرخون هذه «نظرية المؤامرة» في تفسير التاريخ والأحداث السياسية، وأحياناً راحوا يسمون ذلك بتعليق أخطائنا ونواقصنا ومشاكلنا على مشجب الخارج، ووصل بهم الأمر أن ينكروا وجود المؤامرة والتآمر، من حيث أتى، وبهذا تحولوا إلى الوجه الآخر للعملة نفسها، من حيث الإطلاقية، ومعاندة التاريخ والوقائع.

وإذا كانت «نظرية المؤامرة» مخطئة تماماً، فإن تجريد التاريخ وكل وقائع الصراعات والأحداث من التآمر والمؤامرة سيكون النهاية المنطقية لوجهة النظر المعاكسة تلك، حين تغرق في الإطلاق، وتغلق الباب أمام دراسة كل حالة دراسة موضوعية، تفرز من ناحية ما هو اتجاهات تاريخية، أو صراعات سياسية، أو اجتماعية وثقافية وعقدية واقتصادية، نابعة من السنن الحاكمة في حياة الأفراد والمجتمعات والدول والاتجاهات التاريخية، بما في ذلك تدخل الوحي والغيب، وتلك السنن، وما يدخل من جهة أخرى، في مجال المؤامرات والتآمر، وبهذا يصبح تفسير التاريخ والأحداث خاضعاً للسنن وموازين القوى ولا سيما عند تحديد الاتجاهات الأساسية التي طبعت التاريخ بطابعها، وقررت مصير الأحداث والوقائع الكبرى، وهذا غير ما يحدث في الجزئيات، حيث يجد التآمر له مكاناً مرموقاً، أو مكاناً ما، أو لا يجد مكاناً، وفقاً لكل حالة.

هنا يستقيم الأمر بين غلوّين على خطأ أكيد.

بعض الذين لم يكتفوا برفض أي حدث عن مخططات تآمرية دولية، حتى على مستوى وعد بلفور، أو اتفاقات سايكس - بيكو السرية، نقلوا رفضهم إلى تبرئة كل السياسات الدولية، التي تتعرض لها بلاد العرب والمسلمين في زماننا هذا من تهمة المخططات التآمرية، بل نقلوا رفضهم حتى إلى حالة فردية مثل مقتل عماد الفايد والأميرة ديانا، بالرغم من أن التحقيق دام أسابيع وشهوراً، وهو يبحث إن كانت ثمة مؤامرة، فيما جرى، وبالطبع ليس بالضرورة، أن تكون ثمة مؤامرة أكيدة في هذه الحادثة، لكن لا يمكن للتحقيق أن يستبعدها، كما لو كانت حادثة سير عادية، ولا يمكن أن يمتنع الكثير من الناس العاديين، في مصر خصوصاً، من إبداء الشكوك حول احتمال وجود مؤامرة ما، ولا سيما التاريخ الحديث يعج بجرائم واغتيالات تمت لقادة وشخصيات بارزة، وكشف النقاب عنها ولم تعد في عالم الظن، لكن هؤلاء سلقوا الذين أبدوا شكوكاً، بألسنة حداد، واتهموهم بأنهم من أصحاب «نظرية المؤامرة».

وحدث الأمر نفسه بالنسبة إلى الفضائح التي تلاحقت حول الرئيس الأمريكي كلينتون، بل صمت أولئك حتى بعد أن أعلنت هيلاري كلينتون أن زوجها يتعرض لمؤامرة يمينية، لكن بعد أن تطورت قضية علاقته بمونيكا لوينسكي إلى حد اعترافه بما سبق وأنكره، الأمر الذي راح يتهدده بالإقالة أو الاستقالة، راحوا يتحدثون عن «مؤامرة» يتعرض لها كلينتون.

يبدو أن المنهج الغلط ينقل المرء من خطأ إلى خطأ، كمن يمشي في الطين، فهو يرفع قدمه من طين ليضعها في الطين من جديد، وهذا ما حدث مع أولئك، حين تناولوا موضوع من الذي يتآمر على كلينتون؟، فقالوا: إنهم اليمين المسيحي، وأقصى اليمين الجمهوري، والمتطرفون العنصريون، مثل عصابات الكوكلوكس كلان، أي أنهم اختاروا قوى هامشية نسبياً، عدا اليمين المسيحي القوي المتحالف مع عدد من المنظمات الصهيونية، وهذا التحالف لم يذكر في تصريح هيلاري كلينتون، لأن ذكر أي دور لمنظمة صهيونية يدخل في المحظور، ولم يسألوا أنفسهم من وراء مونيكا لوينسكي، وهي ليست من اليمين الجمهوري، ولا المسيحي، والكوكلوكس كلان، فقد كانت جزءاً من حزب كلينتون في معركته الانتخابية، والذين من ورائها كانوا بالضرورة مثلها؟

طبعاً ثمة أطراف كثيرة منخرطة في التآمر على كلينتون، لكنه لماذا لا يُشار إلى الطرف الصهيوني، لا من قريب ولا من بعيد؟ ولماذا لا يسأل ماذا كان يعني نتنياهو حين هدّد كلينتون بحرق البيت الأبيض، ويُقال إنه هدد بحرق واشنطن على رأسه؟ أو لماذا لا يسأل على من كان يعتمد في إطلاق هذا التهديد؟ ثم لماذا أزكمت بعض الأنوف من أن تشم رائحة الحريق تنبعث من البيت الأبيض عندما كان كلينتون يعترف بإقامته علاقة غير لائقة بمونيكا لوينسكي؟

وأخيراً كيف يمكن أن يتعرض رئيس الولايات المتحدة لمخططات تآمرية، ويُنكر على بلاد العرب والمسلمين أن يُقال إنها تتعرض لمخططات تآمرية هنا أو هناك، أو بين الفينة والأخرى.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي. فلسطيني.